

٢٠٧

من المسرح العالمي

ماريوس

تأليف : مارسيل بانيول

ترجمة وتقديم : محمود زمزم

مراجعة : د. علي درويش



أول ديسمبر ١٩٨٦

أول ديسمبر ١٩٨٦

تصدر عن وزارة الإعلام الكويت

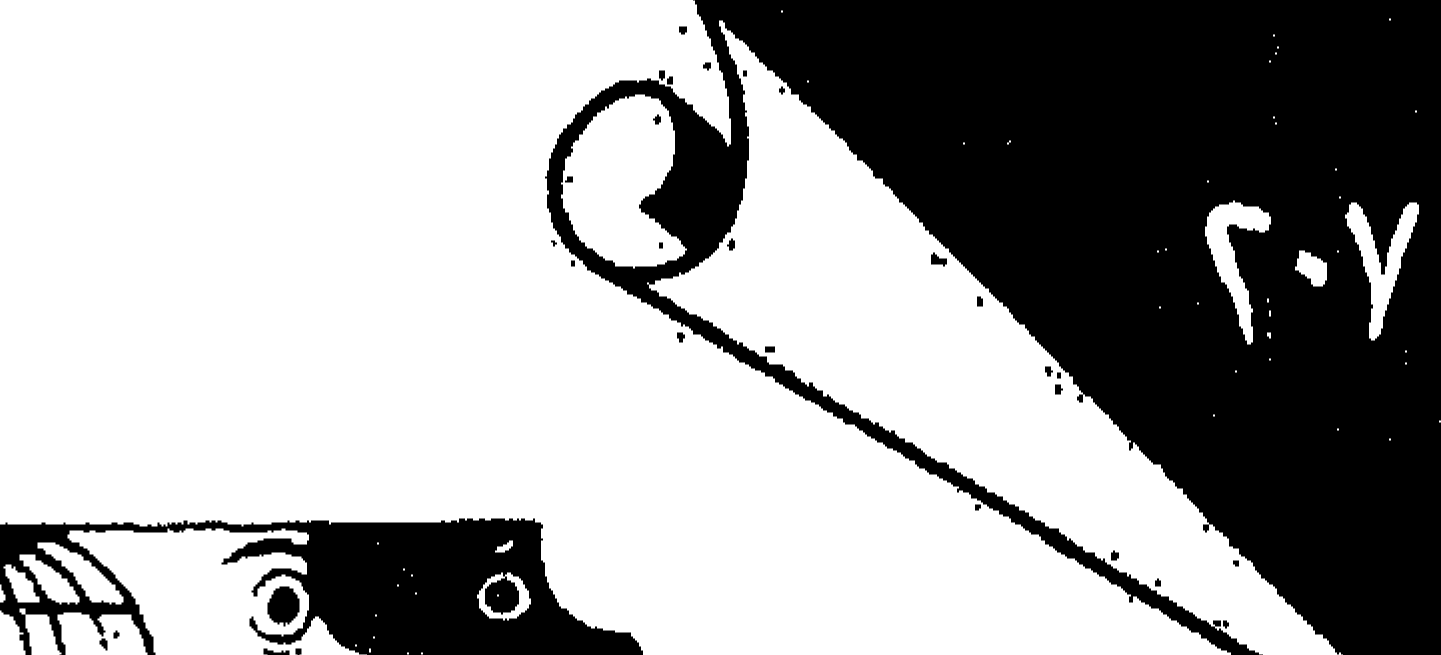
مسلسلة
من
المسرح
العالمي

سلسلة يشرف عليها

حمد يوسف الرومي
الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة

د. طه محمود طه
أستاذ الأدب الانجليزي الحديث - جامعة الكويت

المراسلات باسم :
الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة
وزارة الاعلام
ص.ب ١٩٣





من المسرح العالمي

ماريوس

تأليف : مارسيل بانيول

ترجمة وتقديم : محمود زمزم

مراجعة : د. علي درويش

تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة بقلم المترجم

حياة مارسيل بانيول

ولد مارسيل بانيول فى قرية أوباني بالقرب من مرسيليا فى ٢٨ فبراير ١٨٩٥ ، وأتم دراسته الابتدائية فى مدرسة أوباني ثم انتقل الى ليسيه تيير بمرسيليا ٠

وفى عام ١٩١١ انشأ مجلة للمدرسة عرفت باسم فورتينو تحولت فيما بعد الى مجلة مذكرات الجنوب وفى عام ١٩٢٢ ، عمل كمعيد للغة الانجليزية فى ليسيه كوندورسيه فى باريس (١) وفى عام ١٩٢٥ ترك مهنة التدريس ليتفرغ للمسرح ، وقد عاش مارسيل بانيول فى جو عائلي بهيج جميل تسوده المحبة والعطف والحنان من كل جانب ، فوالده جوزيف بانيول كان هو الآخر مدرسا تخرج من مدرسة المعلمين فى اكس ان بروفانس وعمل فى المدارس الحكومية ، وكان للوالد تأثير كبير على ابنه مارسيل ، اذ كان يحيطه بكل مظاهر الحنان والرعاية ، وعندما اكتشف فيه شغفه بكل ما هو جديد ، وحبأ للاستفادة من كل ما يصادفه من ظواهر وفنون ، اخذ يصطحبه فى معظم تنقلاته ، ومثال ذلك ان والده اصطحبه وهو فى الخامسة من عمره لكي يحضر معه أول درس فى مدرسة سان لوفي مارسيليا ، حيث القى الوالد خطابا مطولا عن التقدم تحدث فيه عن أهم منجزات التقدم الفني ، وخاصة في مجال الطيران ، فسمع الطفل والده وهو يستطرد قائلا « وهذه الطائرات سترونها تمر عاليا في السحاب ، ستطير بنفس سرعة الفراشات وهي اسرع أنواع الطيور ، وقبل نهاية هذا القرن ستجتاز هذه الطائرات البحار ، وربما المحيطات كما بشر بتقدم اجتماعي هام قائلا : ان ما يجعل الانسان أنانيا ودائم الشعور بالقلق هو قسوة الحياة ، انها الآلة فانها ستنجز الاعمال الأكثر صعوبة ، ولا شك انها ستتيح اختزال يوم العمل الى عشر ساعات ، ويتحدث الناس من قبل عن منح العامل يوم عطلة كل اسبوع ، ومن ثم يكون لديه الوقت ليتعلم ويثقف نفسه ويفكر ،

وسيكون لكل انسان مكانة في المجتمع الذى سيقدمه » (٢) وسنرى ان هذا الحديث سيكون له تأثير على الابن ، اذ سيرث عنه بعض هذه الافكار ، وسيرددها في بعض المناسبات ، عندما يصبح كاتبا عظيما ، بل أنه سيأتي بأفكار عن التقدم مشابهة لآراء والده ، اما والدة مارسيل بانيول ، فكانت ـ على حد قوله « خياطة جميلة » سمراء فاتنة ، كانت تدعى اوجستين تزوجها والده بعد اول لقاء ، ولم تكن قد تجاوزت التاسعة عشرة وظلت محتفظة بشبابها وجمالها طوال حياتها (٣) ، وكان مارسيل اكبر أولادها ورزقت بعده بولد اسمه « بول » وفتاة اسمها « كلير » .

ويتحدث الناقد جبليير سينيو عن طفولة مارسيل قائلا « ان هؤلاء الذين أحاطوا بمارسيل بانيول في طفولته وشبابه كانـــوا شعراء . وقد عاش حياة رغد وسعادة في اعتدال كان من الممكن ان يحسد عليه ، كما بقي هو ذلك الشاعر الذى يقول الحقيقة ، حتى عندما يكذب ، والكذب عنده هو الابتكار والابتكار شيء جديد ، هو اشاعة نور الحق وليس الباطل ، وكما تقول احدى شخصيات بانيول ، ان الكذب هو المبالغة في الحقيقة ، فعندما يتذكر المرء يوما من ايام ماضيه ، فانه يستجليه بكل ما كان يحمله من ثروة وبكل ما تمخض عنه من أجل حياة القلب والعقل ، ولا يتقيد بمحتواه مــن حيــث التسلسل التاريخي على مدى ساعاته الاربع والعشرين . وعندمــا انطلق بانيول في البحث عن ماضيه بخطى مترددة لرجل ناضــج ، وجد فردوسه المفقود بطمأنينة طفل كان يســير بهـــدى كاتـــب عظيـــم » (٤) .

دور البيئة في حياة بانيول

أما عن بيئة بانيول فقد كان يعتز بها دائما ، مخلصا لها وكان لا يهرب من اقليمه أبدا ، فقد ظل عاشقا لمسقط رأسه ووفيا لأهله ومعارفه . وطالما تغنى بانيول في أعماله بجمال اقليمـــه وروعـــة الحياة الريفية التي تسوده . لذلك جعل من نفسه قصاصا ومغنيـــا لبيئته ، ويتجلى ذلك في مذكراته الرائعة مثـــل **مجد والدي** (٤) ، **وقصر والدتي ، زمن الاسرار** .

وكان من شدة تعلق مارسيل بانيول واعتـــزازه بموطنـــه « اوباني » في اقليم مارسيليا ، ان أضفي على شخصيته نوعا مـــن الأصالة وعلى أدبه وكتاباته طابعا من الاقليمية لاسيما وان مارسيليا

تتميز من بين اقاليم فرنسا قديم وعريق شهد عدة حضارات وقد سادت اللغة الفرنسية هذا الاقليم بعد ان عقدت لغة « الاوك » القديمة مكانتها لذلك فان شخصيات بانيول الشابة تتحدث اللغة الفرنسية الفصحى ، التي تتغلب على اللغة الدارجة المحلية ، وتبقى الرطانة نابضة بالحياة حيث يبرز كل حرف متحرك بوضوح ، وتسمع المقاطع محددة جلية مثل شمس تلك البلاد عندما تحدد الظلال . وتوقظ الحروف الصامتة الخامدة ، فتصدر (العبارة ذات جرس ونغم مميزين كأنها انشاد)، ومما لا شك فيه ان اللهجات الاقليمية تختلف كثيرا بين بوردو في الغرب ونيس في الشرق ، ولكن لغة جنوب فرنسا تظل لها مذاق خاص لدى الفرنسيين بين انفسهم اذ انها تثير لديهم شعورا جميلا ومزاجا صافيا ، لذا يرون فيها لغة الدعاية بشكل تقليدي .

واذا كانت هناك لغات محلية مثل البروفنسالية في الجنوب فانها ساعدت على اثراء اللغة الفرنسية عن طريق المفردات والصيغ التي انتشرت بفضل مؤلفين اقليميين من أمثال (الفونس دوديه) وبول ارين وجيونو ويوسكو ثم مارسيل بانيول .

أعمال مارسيل بانيول

بدأ مارسيل بانيول حياته الادبية بالتأليف المسرحي ، فقد كتب مع بول نيفوا مسرحية **تونتون** عام ١٩٢٢ وهي من نوع الكوميديا الهزلية ، ثم اعقبها بمسرحية **تجار المجد** وهى هجاء لاذع لمن يستغلون اسماء ضحايا الحرب من أجل مصالحهم الخاصة .

وفي عام ١٩٢٦ وضع مارسيل بانيول مسرحية **جاز** التي حاول فيها ان يكشف عن قدراته الشاعرية ، وقصة هذه المسرحية تدور حول مدرس جامعي يعمل بالتأليف وتقوم اعماله كلها على أساس افتراضات هشة ، أخذت تنهار على أثر ظهور بعض الاكتشافات السريعة فتبين له على آثرها أنه نسي ان يعيش حياته وأنه قضاها جريا وراء أوهام .

وفي عام ١٩٢٨ ألف مارسيل بانيول مسرحية **طوباز** وهي كوميديا من نوع الفودفيل سنعرض لها في الصفحات التالية .. وعندما قدمها المسرح أصابت نجاحا منقطع النظير ، اذ وجد الناس فيها نمطا جديدا من مسرحية **توركاريه** (٥) استحقت **طوباز** بالفعل

ما نالته من نجاح لانها جاءت في وقت مناسب لموضوعها والواقع انها جاءت تجديدا لموضوع أزلي ، هو سلطان المال الغاشم في كل العصور حين يسيطر على ضمائر الناس واخلاقياتهم ، كما انها تهدف الى شجب عمليات الاخلال بواجبات الوظيفة وبشرف الواجب والى استنكار استغلال النفوذ في شتى الميادين (٦) ٠

ولما كان بانيول من أبناء جنوب فرنسا المشهورين بالمرح وخفة الدم والاعتزاز بموطنهم الاصلي راق له ان يخلد ذكرى بيئته المحلية في أعماله ، ولذلك وجدناه يتفنن في رفع القصص وذكريات البيئة الى نوع أدبي متميز ، لذلك وضع ثلاثيته الشهيرة ماريوس وفاني وسيزار في المدة من ١٩٢٨ ــ ١٩٣١ ، وفي هذه الثلاثية ، يحكي لنا بانيول قصة أسرة مارسيليه ، فيتناول حياة الاقليم وعاداته وتقاليده في العمل والحب والزواج ، كل ذلك في أسلوب شيق جميل يعكس روح الدعابة والمغامرة ٠

وفي نفس الوقت الذى تألقت فيه مسرحية **طوباز** على مسرح باريس تفوقت مسرحية **ماريوس** التي يعرض فيها بانيول قصة حب طريفة ومؤثرة بين ماريوس ابن صاحب الحانة « وفاني » ابنة بائعة المحار ، والصراع الذى دار بينهما وبين « بانيس » ذلك الكهل الثري الذي يطمع في الزواج من « فاني » رغم حبها لماريوس ٠ وقد أجاد بانيول في هذه المسرحية رسم صورة لحي الميناء القديم بمارسيليا ، وما يجري فيه من نظم الحياة والتقاليد (٧) ٠

وبعد أن ظفر بانيول بهذا النجاح في التأليف المسرحي وحاز على اعجاب الكثير من النقاد ، اذ اصبحوا يرون فيه كاتبا للاسطورة الريفية ورضخ لاغراء المسرح السينمائي فنقل جميع مسرحياته الرئيسية الى السينما ، حتى أخذ نجمه يتألق في الاوساط السينمائية ، فكان ذلك مما ضاعف اهتمامه باثراء السينما وتطويرها ، فأقبل على بعض قصص مشاهير الكتاب ، لينقلها الى شاشة السينما بتصرف ومثال ذلك قصص الكاتب الفرنسي جيونو ومنها **جوفروا وأنجيل** ، **وكسب جديد** وفي مرحلة ثانية ، نقل الى شاشة السينما بعض مسرحيات لجيونو مثل **زوجة الخباز** ثم ابنة **حفار الآبار** ٠

ولا يعني انشغال بانيول بالسينما انصرافه عن المسرح ، بل

أنه واصل نشاطه في هذا المجال فوضع مسرحية يهودا عام ١٩٥٥ ومثلت على مسرح باريس ، وقد تناول فيها حياة الراهب مع التركيز على الناحية الاخلاقية فيها . كما دخل مجال الاخراج المسرحي ، فأخرج مسرحية **فابيان** عام ١٩٥٦ .

بانيول الروائي :

تمخضت عبقرية بانيول عن جانب فني آخر هو كتابة الرواية والمذكرات ، اذ كتب رواية **لف ودوران** عام ١٩٣٢ ثم روايتين اخريين هما **مرلوس وسيجالون** عام ١٩٣٥ . وبعد ذلك كتب مذكرات عن الضحك عام ١٩٤٧ ولما كان يحن دائما الى الماضي وذكريات الطفولة كتب عنها ثلاث روايات تفيض رقة وشاعرية وهي **مجد والدي** عام ١٩٥٨ **وقصر والدتي** ١٩٥٨ .

ثم **زمن الاسرار** ، كما وضع بانيول رواية اخرى عن ذكريات الطفولة عام ١٩٦٣ بعنوان **مياه التلال** وتتكون من جزأين .

ثم كتب قصة أخرى هي **القناع الحديدي** . كما ترجم ديوان شعر **الرعويات** (لفرجيل) ومسرحية **هملت** (لشكسبير) (٨) .

وبذلك استطاع بانيول أن يتصدى لهذا النوع الرقيق من القصص أي قصص الذكريات ، كتبه بصدق وشفافية يقارب فن مدام (دى سيفينيه وفيكتور هيجو) في هذا المجال . وقد تناول الناقد الفرنسي جان جاك جوتييه هذا الفن عند بانيول بشيء من التحليل قائلا « : —

« ان نغمة بانيول العميقة الكامنة في ذكرياته هي نغمة الرقة والحنين الى الزمن الذي يستعيده ، أكثر بكثير من كونها نغمة الكوميديا . انه حنان لا يطغي أبدا على الجانب العاطفي ، ويضع قناعا من الدعابة على ذلك الحزن المحتوم الكامن في النظرات المتجهة نحو الماضي : « وأخيرا فانك يا عزيزي بانيول بتقديمك لنا ذكريات الطفولة : **مجد والدي** ، **وقصر والدتي** ، **وزمن السرار** ، فانك قد أعطيتنا أجمل رواية كتبت منذ وقت طويل ، لا شك انها مذكرات ، ولكن من أي عصارة هي ومن أي ماء حياة ومن أي نفس حنونة أخوية ، اذا كان الناس قد أحبوك من خلال هذه الصفحات ، فذلك

لأنها صفحات غمرت بلبن الحنان الانساني الذي يحدثك عنه صديقك الحميم شكسبير » (٩) ·

ولبانيول نفسه رأي في موضوع تسجيل الذكريات ، افضى به في احدى لقاءاته ، ومع انه ليس بجديد ، الا انه يؤكد اهتمامه بهذا الجانب ، فيقول « لقد لاحظت شيئا هاما في الحياة وهو ان الانسان كلما تقدمت به السن ، فقد بعضا من الذاكرة أعني ان الانسان يفقد القدرة على تسجيل ذكريات جديدة ، ولكنه لا يفقد ذكرياته هو ، بل انها على العكس تزداد تحديدا ودقة ، اذ يبدو ان الاسطوانة التي نحملها في رؤوسنا تكون حنونة رقيقة عندما تكون في طور الشباب ، تستقبل كل ما يسجل عليها بشكل رائع غير اننا كلما تقدمت بنا السن تتصلب هذه الاسطوانة ، ومن ثم لم نعد نستطيع التسجيل بنفس الدرجة من الجودة · ولكن ما سجل في سن الشباب يظهر بقوة وربما كانت هذه وسيلة للعودة الى سن الطفولة ، فذكريات طفولتي لم أكن استحوذ عليها خلال حياتي ولكنني اكتسبتها وانا في سن الخامسة والخمسين · وذلك لأن الانسان خلال حياته ربما يكون مشغولا وغارقا في همومه ومشاغله ، عاشقا او لديه كثير من الاعمال ، لذا ينبغي ان يكون للانسان موقف فعليه ان يكتب طالما ان عنده طموحا ··· وعندما يدخل في طور الكهولة ، فان ذلك يستعاد بسهولة كبيرة (١٠) ·

الفن المسرحي عند مارسيل بانيول

مارسيل بانيول كاتب هجائي منشرح المزاج ، جبل على أساس فطري داخلي للمسرح · شخصياته بسيطة ، ولكنها مركزة جاءت نتيجة ملاحظة دقيقة ، لذا فانها تعكس مشاعر بسيطة تظهر من خلال حوار حي متسق يتسم بحركة الحياة وحرارتها ويحدثنا الناقد « بيير ايميه توشار عن بانيول قائلا » ان اشهر مؤلفي مسرحيات البولفار في فترة ما بين الحربين هو بلا شك مارسيل بانيول ، ويكفيه فخرا على سبيل المثال انه مؤلف لثلاث او اربع مسرحيات مثل طوباز وثلاثيته الشهيرة ماريوس فاني سيزار · وقد ساعد ذلك على رفعه الى الآفاق فلمع نجمه ، وحظى بشهرة عالمية ، ولقد نجح بانيول في ان يجعل لنفسه نمطا شعبيا عندما عرف كيف يستفيد من مزاج مواطنيه وحنوهم الساخر · ليرفعه الى مصاف بطل قصة مغامرات عاطفية · وكان الجو الذي يعيش فيه مفعما

بروح المسرح الحميمي مما جعل اعماله تخلو من المرارة والكآبـــة بفضل ما فيها من دعابة ومرح جميل رنان ، وبذلك تفوق علـــى زملائه في هذا المجال (١١) ٠

كما قال ناقد آخر « ان بانيول ممن لا يمكن تقليدهم فـي الاستحواذ على قلوب الجماهير وتسليتهم ٠ ولا شك ان بانيول هجاء له طابعه الخاص ونمطه فى السخرية والتهـكم ٠ ويـرى توفرو أن بانيول كاتب ذو نزعة رومانتيكية واضحة وذلك من خلال مـــا نشعر به في مسرحياته الاولى من أحاسيس القلق والحـزن ٠ بـل ظلت هذه اللمسة كامنة في مسرحياته الاخيرة لتظهر تحت ســتار عاطفي يميل الى التركيز على الجانب الخلقي ٠٠

وثمة ناقد آخر هو « ر ٠ بريا » يقول « ان مارسيل بانيــول يستمد موضوعاته من الذهب ٠ اذ انه يلم بكل دقائق المهنة وخيوطها بما في ذلك مجات السببية والتعليل والفلسفة ٠ ويرجع الفضل في ذلك الى ثقافته المتعمقة ، حتى انه في سني شبابه الاولـى طـرق موضوع المرثيات عن طريق الدراما الشعرية ، كما ترجم فرجيل ٠

والواقع ان موهبة بانيول المسرحية تسير في اتجاهين مختلفين اذ نجد عنده قريحة هجائية بالفطرة ، وقريحة اخرى رومانتيكية ولم تتمكن الثانية من طمس معالم الاولى ، التي تتمثل في نزعة حـادة الى التصوير الكاريكاتوري المضحك (١٢) ٠

ولقد ظهرت قريحة بانيول الهجائية الصرفة في مسرحية تجار المجد وكذلك فى مسرحية طوباز ، وتنطوى هاتان المسرحيتان علـى هجمات لاذعة ضد فساد الاخلاق السياسية الفرنسية في الســنوات التى تلت الحرب العالمية الاولى ٠ فمسرحية تجـــار المجد تهاجـــم منتهزى الحروب ، هؤلاء الذين يتاجرون بلا ضميـــر في شـــجاعة الجنود ٠ والبطولات التي يحققونها ومثال ذلك أن أحد الآباء ظن انه فقد ولده في الجبهة ، فلم يتردد فى أن يستغل هذا الحادث في الفوز فى الحياة السياسية ، غير ان ابنه هذا كان في حقيقة الأمر نزيل أحد السجون في المانيا ، وعندما عاد الابن واكتشف الحقيقة ، تبين له ما حاق بشخصه وبكرامته من استهزاء وسـفه ٠ فثـــارت ثائرته ، ولكن ما لبث ان هدأ وخفف من ثورته اذ لم يجد مناصـــا من الاضواء تحت لواء الذئاب اذ يقول : ـ

« آه • كم أنا مغفل مسكين • نعم • لقد فهمت • فقد أصبحت أدرك ما فعلتم بالحياة عندما كنا غير موجودين •• يجب أن يكون المرء طموحا وسترون ذلك • فها أنا أعود لألتقي بعالم من المتوحشين الأفظاظ • لذا سأكون متوحشا فظا أكثر من الاخرين • آه • انها حصة الكلاب من الصيد • حسنا • اني اريد نصيبي منها الآن » (١٣) •

أما في **طوباز** • فان التصوير الهجائي يتخذ مجالا أوسع اذ ان مارسيل بانيول كان يريد عن طريق تصوير رشوة الاخلاق السياسية والمالية والصحفية • ان يقدم لوحة لانحلال الاخلاق على مدى عصر كامل للمجتمع الفرنسي • وبذلك فان هذه المسرحية تمثل اتجاها استكمله فيما بعد ادوار بورديه بمسرحية **الأوقات العصيبة** •

وفي مسرحية « **جاز** » نجد الهجاء مشوبا بالرومانسية لذلك فانه لا يملك نفس درجة الحدة والفاعلية مثل ما في المسرحيات السابقة • فجيلبير بليز يعمل مدرسا للغة اليونانية ، وهو بطل هذه المسرحية من طراز الكوميديا الدرامية وهو يعيد الينا ذكرى الدكتور « **فاوست** » تارة ، والسيد « **برجريه** » تارة اخرى • وذلك ان بليز عندما سافر الى مصر اكتشف وثيقة من ورق ممسوح كتب عليه ثانية وبواسطة بعض الطرق الكيميائية حاول بليز ان يكشف عن مخطوطة اخرى لافلاطون هي **الفيتون** واستطاع بذلك ان يخرج منها بنص متكامل • بعد أن بذل جهودا مضنية استغرقت سبعة عشر عاما • وبعد ان نشر بليزوثيقته ، أخذ العلماء يشيدون بجهوده ومآثره على العلم • غير انه لم يكن يفعل ذلك من اجل العلم فقط • وانما من أجل الوصول الى السوربون او سلطة الحكم •

ولكن حدث ان توصل أحد الانجليز المتخصصين في حضارة اليونان الى استعادة مخطوط للفيتون دون أن يمسه شيء • ولكن مؤلفه ليس افلاطون ، وانما عالم فقه نحوي ومقلد لآثار القرن الاول ، وعلى أثر هذا الاكتشاف أدرك بليز ان جهوده قد ذهبت ادراج الرياح • فتملكه اليأس ، وأخذ ينهار مستسلما للأمر الواقع •

وهكذا يتساءل المرء ، ازاء هذه المأساة في سبيل أي شيء ضحى بليز بكل مباهج الحياة • في سبيل خدعة • أم في سبيل وهم ؟

وأخذ بليز يبحث عن مبرر الحياة في الحب الذى طالما تصدى لغواياته ولكن لم يكن هناك شراب للحب يمكن أن يعيد اليه الشباب على طريقة **فاوست** اذ كان قد تجاوز عمر المتعة ، وعندما يئس لفوات شبابه قتل نفسه على الحان رقصة جاز زنجية ٠

ورغم رغبة بانيول في تجديد موضوع اخفاق العالم ٠ وخاصة بلجوئه الى هذا الحل الشاذ ٠ وهو موضوع عتيق يتناول الاماني الانسانية الكبيرة ، الا انه لم يستطع الافلات من عيب الابتذال ، بل وقع في خطأ أشد ، وهو البلاغة الطنانة التي دغدغت المشاعر وصدعت الأدمغة (١٤) ٠

غير ان استلهامه كان أكثر توفيقا عندما طرق موضوع الكوميديا الاقليمية التي تتألق في ثلاثيته **ماريوس فاني سيزار** وهي في الواقع بمثابة قصيدة شعر درامية تتناول الحياة في معظم حياته ٠ فتتألق قريحته ومفهومه لفن الكاريكاتير في خلق شخصيات متعددة ، اذ برع في وضعها في مناخ البيئة المحلية ٠ فجاءت ممثلة للواقع اصدق تمثيل ٠ وذلك مثل « سيزار » بائع الخمر وابنه « ماريوس » الشاب الحالم المحب وبانيس رئيس السفن الشراعية في الميناء القديم ٠ عجوز متيم بالنساء ٠ وفاني بائعة المحار الجميلة حبيبة ماريوس ، وغيرهم من الشخصيات الاخرى وهي انماط من البيئة لها طابعها الخاص تعيش وسط جو من الدعابة والنكتة البروفنسالية الرائعة التي تتناوب مع الشتائم والتهديد ثم يتبعها العناق والمودة وكل هذه المشاعر تتفق مع طبيعة هذا الاقليم من اقاليم جنوب فرنسا حيث الشمس والدفء ، ومن ثم الفكاهة ٠ ومع ذلك فان مسرح بانيول لا يخلو من السلبيات لذا يعتوره النقص احيانا في الذوق والاعتدال كما تلمس فيه بعض التشتت ، مما يجعله ينتقل دون ترتيب فمن ملاحظة دقيقة سليمة الى مغالاة كاريكاتورية تترك لدينا انطباعا كأننا أمام أشخاص وهميين في الفودفيل ٠

ومما يؤخذ على بانيول ايضا انه ثرثار مسهب ولكن دون قصد منه ٠ ومن ناحية اخرى ، نحس في طبعه التفاؤل المفرط مما لا يجعله قاسيا في حكمه ، ومن ثم فان تصويره الساخر وتهكمه يفتقد القوة بصفة عامة ، مما يجعل صداه ضعيفا ٠ غير أنه ينبغي الاشارة الى ان بانيول كان يضع نفسه على مستوى الجمهور الواسع

بل العظيم • لذلك نجده في مسرحية سيزار يحاول بشيء من الملاحظة احداث تأثير فعال يؤدي بسهولة الى استشعار رد فعل لدى الجمهور •

ولكن لا مناص من الاعتراف لبانيول بمزاج درامي يميزه كرجل مسرح أصيل يجيد فن التدرج الدرامي والتمهيد ، وتكرار الاثارة والمفاجآت ، وخير مثال على ذلك مسرحية طوباز حيث تتجلى مهارته في البناء الدرامي واحكام المقويات الفنية طبقا للمواصفات المدروسة بكل وعي واحساس •

اما الحوار ، فلا شك ان الجانب الادبي فيه لم يكن على المستوى المطلوب ولكنه متعدد الالوان والطبقات في غالب الاحيان ، نابض بحرارة الحياة ، وحركتها وبفضل مزاجه الصافي ونضارة روحه ودعابته الساخرة ، يثير لدى المشاهد بشاشة وحبورا آنيين دون أفكار خلفية •

أ ـ المراجع الافرنجية :

1 — Marcei Pagnel : Le Chateau de Ma Mere, Edition de Poche, Ps 6-12. Voir aussi : Surer, Paul : Cinquate ans de Theatre Ed. Seghers, Ps. 60-80.

2 — Marcel Pagnol : La Gloire DE Mon Pere, Ed. Didier, 1974, P, 74.

3 — Marcel Pagnol : Le Chateau de Ma Mere, Ed. Didier, Ps. 8-10.

4 — Ibid : P. 6.

5 — Ibid : P. 7.

توركاريه مسرحية نثرية في خمسة فصول وضعها الكاتب الفرنسي « لوساج » (١٧٤٧ ـ ١٨٦٨) وبطلها « توركاريه » كان يعمل خادما ثم وكيل خدم في القصر الملكي ، ثم اصبح من رجال الاعمال ، وعندما ازداد ثراء ، تصور انه قادر على شراء صنوف المتع والملذات بذهبه ومع انه كان شديد البخل والقسوة مع زوجته وأهل بيته كان ينفق ببذخ وسخاء على احدى البارونات ظنا منه انها تحبه ، ولكن

البارونة لم تكن كذلك وانما كانت تتفنن في الحصول على ماله ، وكان من شدة وقع هذه المسرحية على المجتمع الفرنسي وتجريحها لطبقة رجال المال والاعمال والوصوليين ، ان عرض احد كبار رجال المال على « لوساج » مبلغ مائة ألف فرنك لايقاف عرض المسرحية ، الا ان لوساج أبى ذلك ، واستمر عرضها بناء على رغبة من ابن الملك لويس الرابع عشر (انظر المرجع رقم ٦ في ص المراجع الافرنجية) .

6 — J. Faivre : Histoire de la Litterature Francaise, G. Beauchesne, Paris, 295.

7 — Michard & Lagarde : XXe Siecle, Textes Litteraires, Bordas, Paris Ps. 390-391.

8 — Surer, Paul : Op. cit. P. 275.
Voir aussi Marius de Marcel Pagnol, Ed. de Poche.

9 — Marcel Pagnol : Le Chateau de Ma Mere Ed. Euidier. P. 3-4,

10 — Ibid, P. 3-4.
& Ibid 56.

11 — Castex & Surer : Trentte ans de Theatre Francais, Seghers.
Paris, P. B Voir aussi : Marcel Pagnol, : Le Chateau Made Mere P. 5.

12 — Marcel Pagnoi : La Gloire de Mon Pere, PS. 5-6.

13 — Marcel Pagnol : Les Marchands de Glorire, P. 145.

14 — Marcel Pagnol : Jazz, Ed. de Poche, Ps. 1-80

مَــاريوسُ

تأليف : مارسِيل بانــيول

ترجمة : محمود زمـزم

مراجعة : د. عــلي درويش

العنوان الأصلي للمسرحية :

MARCEL PAGNOL

de l'Académie française

MARIUS

pièce en quatre actes

PRESSES POCKET

شخصيات المسرحية

فـانــــي : عمرها ثمانية عشر عاما تاجرة المحار • Fanny

أونوريـــن : عمرها خمسة وأربعون عاما • أم فاني Honorine
وهي تاجرة أسماك جميلة من مارسيليا •

ماريـــوس : Marius
عمره اثنان وعشرون عاما ، نحيف الى حد ما ، عيناه غائرتان بعمق واضح في محجرهما • شارد الفكر ومرح •

ســـيزار : Cesar
والد ماريوس ، عمره خمسون عاما ، رئيس حانـــة البحرية ، ضخم الجسم لطيف ذو ســاعدين يكســوهما الشعر بشكل رهيب •

بـانيـــس : Panisse
خمسون عاما ، رئيس صناع أشرعة السفن في الميناء القديم ، يملك محلا تجاريا طويلا على رصيف حانة البحرية تفوح منه رائحة الخيوط والقار •

اسـكارتفيج : Escartefigue
عمره خمسون سنة ، قبطان العبّارة التي تعبر الميناء القديم أربع مرات يوميا •

بيكـــوازو : شحاذ ، يصعب تقدير سنه • Piquoiseau

السيد برون : مراجع شاب بالجمرك وهو من أبناء ليون • M. Brun

سائق العبّارة : بين الرابعة عشرة والسادسة عشرة من العمر •

الجويلـــق : عريف بحرية من منطقة بريتاني

عميلــــة

فيليســـتييه

امرأة من ماليزيا

عربي تاجر سجاد

الشـــرطي

تجرى أحداث المسرحية فى حانة البحرية فى الميناء القـديم بمرسيليـا وخلفيـة الديكور أهم من مقدمته والميناء هو الذى نراه فى الصدر وقد مثلت مسرحية ماريوس للمرة الأولى فى باريس فى التاسع من مارس سنة ١٩٢٩م فى صالة عرض « مسرح باريس »

الفصل الأول

منظر داخلي لحانة صغيرة بالميناء القديم في مرسيليا . على اليمين مبسط الحانة ، وراء المبسط على الأرفف ، توجد زجاجات من جميع الأشكال ، مزدانة بعلامات مبرقشة . اثنان من غلايات القهوة ضخمتان ومطليتان بالنيكل . وعلى اليسار بمحاذاة الحائط ، مقعد من المشمع ينتهي على بعد متر من الستار ليترك مكاناً لباب مغلق ، مناضد مستطيلة من المرمز ومقاعد وفي الصدر جميع الأبواب الزجاجية منزوعة بسبب الحر . يوجد على الرصيف عدة مناضد تحت مظلة مسحوبة إلى الأمام . ويظن المرء أن هذا النوع من الشرفات يمتد بعيداً على كل من جانبي الحانة .

وفي الوسط على حافة رصيف الميناء بالضبط أقيم معرض تباع فيه الأصداف ويرى هذا المعرض من الخلف ، وهو مطلي باللون الأخضر . وعلى مسافة أبعد من المعرض ، يرى في الصدر كومة من البضائع على شكل صناديق تحمل أسماء بحروف كبيرة أسماء مدن مثل بانكوك ، باتافيا ، سيدني . توجد براميل من الحديد وعلى اليمين ، جبل من الفول السوداني تحت شمس ساطعة . وأخيراً ترى فوق البضائع صواري تتمايل .

المشهد الأول

يسمع في الخارج الآلاف من دقات المطارق على هياكل السفن . وهى سفن قديمة بالية . كما تسمع قعقعة سلاسل آلا ت الدفع ، وتسمع صفارات نائية . تجلس فاني بائعة المحار (الصدف) بالقرب من المعرض . وهى تبلغ من العمر ثمانية عشر عاما . قصيرة وفي وجهها نضارة الطفولة ، ولكن جسمها متناسق متين . ساقاها عاريتان تنتعل قبقاباً صغيراً . تقرأ رواية شعبية في انتظار البيع ، وعلى مبسط الحانة يغسل ماريوس الكؤوس . يتراوح عمره بين العشرين والثانية والعشرين عاما . أميل إلى الطول والنحافة ، وعيناه غائرتان في محجريهما . وفي الصدر يجلس بيكوازو على المقعد ، وعلى منضدة أمامه توجد زجاجة روم فارغة وكأس مملؤة . يصعب تقديره عمر ، يلبس طاقية بحار بالية وقذرة . وسترة ممزقة وبنطالا من أسمال (ممزق) لفه ليشمره على بطة ساقه . وترى قدماه حافيتين تحت المنضدة ويعلوهما السواد من القذارة والطين .

وفي المقدمة على اليمين يجلس « الريس » سيزار على مقعد سفينة طويل وهو ينام وصدريته تغطى وجهه لتحميه من الذباب . وأكمام قميصه مشمرة على ذراعيه المشعرتين وعلى يسار المقدمة السيد اسكارتفيج قبطان العبارة وأمامه فنجان قهوة . له لحية مربعة

وعين قرصان وكرش بورجوازى ، يرتدى زياً غير مألوف يخلط ما بين زى حارس الحديقة وزى الأميرال (أمير البحر) وفجأة ينطلق من صفارة صوت مدو . وتتوقف دقات المطارق تدريجيا ويخرج اسكارتفيج ساعته .

(اسكارتفيج — سيزار — ماريوس — بيكوازو — السائق — فاني)

اسكارتفيج : ها هى صفارة عمال السفن تدق الثانية عشرة ! (يُرى عمال يمرون أمام الحانة وصدرياتهم معلقات على أكتافهم . اسكارتفيج يشعل سيجاراً صغيراً ، ثم ينظر إلى سيزار وهو نائم . سيزار يغط . اسكارتفيج يصفر . يتوقف النائم عن الغطيط) .
كم ينام والدك !

ماريوس : هيه !

اسكارتفيج : (بصوت أكثر ارتفاعاً) كم هو ينام ، والدك !

ماريوس : نعم ، انه ينام . تصور أنه ينهض في الثالثة كل صباح ويظل بمبسط الحانة حتى التاسعة وهى فترة العمل المرهق .

اسكارتفيج : (يغمز بعينه) وأنت ، خلال هذه الفترة . تكون في سريرك .

ماريوس : نعم ، ولكننى أعمل بعد الظهر وفي المساء .

اسكارتفيج : نعم ، عندما لا يكون هناك أحد !

ماريوس : (يجفف يديه ويأتي ليجلس بالقرب من اسكارتفيج)

وأنت ، هل عندك كثير من الناس اليوم ؟

اسكارتفيج : مسافر كل رحلتين .

ماريوس : اذن لم يعد هناك أناس يحتاجون إلى عبور الميناء .

اسكارتفيج : (حزيناً) إنه الجسر المعلق ، هو الذى يلحق بي الضرر فقبل أن يقيموا هذا الجسر الحديدى كانت سفينتى دائماً مكتملة العدد ، أما الآن فالجميع يذهبون إلى الجسر المعلق . . . فهو أكثر حداثة من العبّارة ، فضلاً عن أنهم لا يصابون فوقه بدوار البحر .

ماريوس : (غير مصدق) هل رأيت أناساً يصابون بدوار البحر على سفينتك ؟

اسكارتفيج : نعم رأيت بعضهم .

ماريوس : مـــنْ ؟

(لحظة صمت . اسكارتفيج يتردد . ثم ، بشجاعة)

اسكارتفيج : أنـــا !

ماريوس : خلال رحلة لمسافة مائة متر ؟

اسكارتفيج : (مستاء) ماذا مائة متر ! هناك مائتان وستة أمتـــار من شاطىء إلى الآخر . إننى أعرف الرحلة جيداً ، فأنا أقوم بها أربع مرات يومياً منذ ثلاثين سنة !

ماريوس : ثلاثين سنة . . . (ماريوس يهز رأسه) ألا يهملك أن ترى الآخرين وهم يمرون ؟

اسكارتفيج : أى آخرين ؟

ماريوس : هؤلاء الذين يمرون بطول الميناء بدلاً من أن يجتازوه بالعـــرض .

اسكارتفيج : (مذهولاً) ولماذا تريد أن يحدث ذلك في شيئاً ؟

ماريـــوس : لأنهم يذهبون بعيـــداً .

اسكارتفيج : (بصرامة مفتعلة) نعم ، انهم يذهبون بعيداً . وفي مرات أخرى ومرات أخرى يذهبون في العمق .

ماريـــوس : ولكن ، في الماء ، عندما ترحل للمرة الأخيرة ، وعندما يوجد كثير من الأضواء على الماء ألم تراودك الرغبة أبداً في . . .
. . . (يتوقف فجأة)

اسكارتفيج : أيّـــة رغبة ؟

ماريـــوس : (مباغتاً) في تغيير وجهه الدفة فجأة والاتجاه إلى أعـــــالى البحـــر .

اسكارتفيج : (مفزوعاً) إلى أعالى البحر ؟ ولكنك تصبح مخبولاً يا ماريوس المسكين !

ماريـــوس : أوه ! كلا ! أخمن ما يجول في نفسك ، وكفى !

اسكارتفيج : مـــاذا خمنت ؟

ماريـــوس : (بصوت خفيض) أنك تتألم لعدم خروجك مــــن الميـنـــاء القديم .

اسكارتفيج : أنا أتألم ؟

ماريـــوس : أجل . (اسكارتفيج يضحك) عندما تأتي لتتناول مشروب ٍ مــــع السيد كادروس أو السيد فيليبــو اللذين يصلان من البرازيل أو مدغشقر ، وعندما يحدثانك عن تلك البلاد ، أرى جيداً أن ذلك يحدث

أثراً في نفسك .

اسكارتفيج : ان ما يبعث في نفسى السرور أن أراهم يعودون من تلك المناطق النائيــة .

ماريــوس : ولا شيء أكثر من ذلك ؟

مسكارتفيج : أجل ولا أكثر من ذلك ! اصغ إلى يا ماريوس : إنى فخور بأني بحار وقبطان وسيد سفينة بعد الله ، ولكن مدغشقر لا يمكنك أن تتصور إلى أى حــد لا أكترث بها ! إنها مسألة شعور وطنى أن لا أقول عنها سوءاً وإنى لمسرور لأن العلم الفرنسى يخفق على هذه الشعوب النائية وان كان ذلك لا يفتننى أنا شخصياً قط . أما أن أذهب إلى هناك ؟ بالباخرة ؟ فشكراً جزيلاً . إنى في غاية السعادة هنا . . .

ماريــوس : لم أكن لأعتقد ذلك .

(ينهض بيكوازو فجأة ويرى وهو في أوج جماله . يحمل مكبر صوت من الصفيح معلقاً في حزامه . ويلبس نظارة بحرية قديمة وأشرطة مخيطة عــلى كُميّتـــه) .

بيكــوازو : الجميع على سطح السفينة بملابسهم البيضاء في الساعة التاسعة من صباح الغذ . ابــدأ العــزف ! عريف بيكوازو ، باسم حكومة الجمهورية أمنحك وسام الشرف بدرجــة فارس .
والآن عزف الختــام !

اسكارتفيج : أوه ! أيحدث لك ذلك كثيرا يا بيكوازو ؟

بيكـــوازو : (يتناول نظارته البحرية وينظر إليه لحظـــة)
يوجد خائن على ظهـــر السفينة ! أيهـــا الأميرال اسكارتفيج إني أعز لك ؟ ! ستظل مقبوضاً عليك حتى مانيلا !

(يتجه نحو الشارع ، ويخرج إلى اليسار على الرصيف وهو يصيح بأعلى صوته في مكبر الصوت الذى معه)
الأميرال اسكارتفيج جرد من رتبته . الأميرال اسكارتفيج جرد من رتبتـــه !

ماريـــوس : إنه أكثر ابتهاجاً من الليلة الماضية ! .

اسكارتفيج : هل دفـــــع لك ؟

ماريـــوس : نعم إنه يدفع لى مسبقاً في كل مرة .

اسكارتفيج : إننى أتسأل من أين يحصل على هذا المال .

ماريـــوس : إنه يبيع البطاقات البريدية المصورة ويقود الأجانب في الأحياء القديمـــــة . . .

اسكارتفيج : نعم وربما يقوم بصفقات رديئـــة . . .

ماريـــوس : هـــو ؟ أبداً .

(يرى على العتبة أحد السوقيين هزيل الجسم يبلغ من العمر أربعة عشر عاماً ويلبس عصابتين عـــــلى ساقيه وقلنسوة كبيرة خاصة بالشرطة وحزاماً عريضاً من القماش يشد به بنطلونه وكل هذه الأشياء سوداء بفعل القذارة والدخان . يؤدى التحية العسكرية : إنه سائق العبارة) .

السائـــق : أيها القبطان ألا نرحـــــل ؟

اسكارتفيج : هل يوجد ناس !

السائـــق : ليس على هذا الرصيف ! أما على الرصيف الآخر فيوجد شخصان يلوحان باشارات . . . .

اسكارتفيج : كيف يلوحان ؟

السائـــق : يلوحان هكذا . (يأتي حركات عنيفة وغير منتظمة)

اسكارتفيج : (هادئاً) لا شك أنهما شخصان من نابولي يتحدثان فيما بينهمـــــا .

السائـــق : أوه ! كلا ، انها حركات مسافرين .

اسكارتفيج : إذن سأذهب لأرى هذا بعد قليل .
(يخرج السائق جرياً)

اسكارتفيج :(يصيح) ريثما يتم ذلك ضاعف الضغط وأطلق الصفارة عدة مرات ، فان هذا يجعلهم يتحلـــون بالصبر .

السائـــق : (من بعيد) حسناً أيها القبطان ! .

اسكارتفيج : (يصيح بقوة أكبر) لا تطلق الصفارة أكثر مـــــن ثلاث مرات ، والا استنفدت كل البخار . . .

السائـــق : (وكأنه لا يقصد شخصاً معيناً) حسناً أيها القبطان ! .

اسكارتفيج : (يصيح في السائق) واحرص على ألا تفتح الصفارة أكثر من اللازم . (إلى ماريوس) لأنه لن يكـــون في إمكاننا أن نغلقها بعد ذلك .
(يظهر عربي على العتبة متدثراً ببعض السجاجيد التي يقدمها وهو مبتسم) .

المشهد الثانى

(اسكارتفيج – سيزار – ماريوس – السائق – فاني – العربي)

العـــربي : (إلى فاني) سجادة جميلة يا آنسة ؟

فـــاني : لا .

العـــربي : (إلى عميل يقرأ الجريدة في الشرفة) سجادة جميلة يا سيدى ؟ .
(لا يعيره العميل انتباهاً ولا حتى برفع رأسه . يدخل العربي إلى الحانة) سجادة جميلة يا سيد ماريوس ! أنظر جيداً إلى هذه يا سيد ماريوس ! إنها من حرير خالص من صوف الخروف ! (يبسط سجادة على الأرض) .

ماريـــوس : لا . شكـــراً ! .

العـــربي : (يلتفت نحو اسكارتفيج) شوف يا معلم ! بمائة فرنك لك يا قائد البواخر ! .

اسكارتفيج : لا . شكراً .

العـــربي : إذن بخمسين فرنكاً . هيا ! إننى أعرفك جيداً ، أعطيك إياها بخمسة وعشرين فرنكاً . . . انظر ! (يضع السجاده تحت أنفه) .

اسكارتفيج : كلا . اغرب عن وجهى ان سجادتك هذه نتنة ! .

العـــربي : (شاعراً بالإهانة) عفواً يا سيدى .
أنا الذى تفوح منى الرائحة النتنة وليست سجادتي ! (يبسط سجادة في وسط الحانة) انظر جيداً يا سيد

ماريوس! إذا سرت عليها حافي القدمين، فسيحدث لك ذلك دغدغات خفيفة لدرجة أنك قد تموت من اللذة!

ماريـــوس : قلت لك لا أيها التيس القذر.
(يتغير وجه العربي فجأة)

العــــربي : «ليش تجول» «تيس قذر»؟
(يضيف بعض كلمات بذيئة باللغة العربية)

فــــاني : (إلى العربي) ليش تجول شتائم يا سيدى؟

العــــربي : لأن المسيحي يدعوني «تيس قذر». إننى من أبناء البورجوازيين ووالدى يملك خمسة آلاف خروف في مراكش!
أتتحدثين العربية يا آنسة؟

فــــاني : أجل. كنت أقطن في وهـــران.

العــــربي : (مغتبطاً) وهران! قولى هكذا يا جميلة!
(يهم بتوجيه حديث طويل إلى فاني. ويغرقه ماريوس بدفعة من زجاجة السيفون يوجهها إليه من مكانه بالمبسط. يلتفت العربي فجأة، ويتفوه بسيل مـــــن الشتائم الكريهة. اسكارتفيج يضحك).

العــــربي : (إلى اسكارتفيج) ما الذى تسخر منه أيها الحلوف؟
(يبصق باتجاهه ويولى هارباً. يجرى ماريوس إلى الشرفة ويشيعه بفيض من الشتائم العربية).

فــــاني : قل لى إذن يا ماريوس أنا لا أعرف ما إذا كنت تدرك ما تقوله أمامى!

ماريـــوس : أنا أعرف أن هذه شتائم.

فـــاني : على كل حال أنت تتفوه بها بطريقة رديئة جداً .

ماريـــوس : إنني من مرسيليا يا ابنتى ، ولم أولـــد في المستعمرات مثلك أنت .

فـــاني : أنا لم أولد بتاتاً في المستعمرات وإنما ولدت هنـــا على رصيف القنال ، ولو لم يكن والدى يعمل في السكك الحديدية ما ذهبت أبداً إلى الجزائر .

اسكارتفيج : ماذا تقولين ؟! لقد عدت من وهران عندما كان عمرك ثلاثة عشر عاماً .

فـــاني : وبعـــــد ؟

ماريـــوس : وبعد ؟ ان فيك كل صفات المرأة الجزائرية .

اسكارتفيج : (يغمز بعينه نحو ماريوس) إنك تتكلمين العربية مثل المرحوم عبدالقادر ، وعندما يتحتم عليك أن تتحدثي بالفرنسية ، فذلك يضايقك : ان لك لهجة أجنبية بشكل واضح .

ماريـــوس : بشكل واضـــح .

فـــاني : (تنفجر ضاحكة) هاك عيني ! أنظر إلى عيني ! (في هذه اللحظة تتوقف إحدى العميلات بالقرب من المحل . تخرج فاني وتذهب لخدمتها ، وترى وهى تتناول حفنة من أزهار البنفسج وتضعها في الحقيبة المفتوحة التي تقدمها إليها العملية . تنصرف ، ويدخل السائق مهرولاً وهو يلتقط أنفاسه) .

السائـــق : يوجد ناس أيها القبطان .

اسكارتفيج : كم عددهـــــم ؟

السائق : عددهم واحد ولكنه رافع ياقته ويحمل عصاه .

اسكارتفيج : إني ذاهب . تجاذب معهم أطراف الحديث كى لا ينصرفوا .

السائق : حسناً أيها القبطان .

(يؤدى التحية من جديد وينصرف . ينتهى القبطان من تناول القهوة ثم ينهض واقفاً ويلقى نظرة نحو المرآة) .

اسكارتفيج : (بجهد كبير) هيا على بركة الله !

ماريوس : ان سائقك ليس بديناً ولكنه ظريف !

اسكارتفيج : أوه ! لا تسخر منه فهو أفضل سائق في العالم .

ماريوس : أوه يابا ! إننى أود أن أراه أمام أسوار باخرة كبيرة .

اسكارتفيج : (باستياء) أوه ! ليس لهم أى فضل على متن باخرة كبيرة لأن لديهم المكان الكافي لتحريك صفحة المجداف . أما هو فلا يمكنه التحرك إذ أنه قريب من النار كقرب قطعة البفتيك منها (تدوى الصفارة مرتين) أترى ، إنه ينادينى ، فإن مما يضايقه أن يجعل الراكب ينتظر . إنه صغير شهم .

(تسمح صفارة حادة لا تتوقف) .

ماريوس : انظر لقد فتح الصفارة .

اسكارتفيج : إنه يستهلك كل ما لدى من البخار ! كفى أيها الأحمق ! كفى أيها الأبلة ! كفى أيها الغبى ، توقف ، توقف .

(يخرج عَدْواً) .

(تنهض فاني واقفة وتتناول قدراً من ماء البحر بوساطة شيء أشبه بالحقنة الطويلة وتضعه في السطل وتنثره على قواعدها . ثم تأتي إلى باب المقهى وتستند إلى أحد الأبواب بكسل وهي تنظر إلى ماريوس) .

المشهد الثالث

(فـــاني – ماريوس – سـيراز)

فـاني : أوه ماريوس !

ماريـوس : أوه فـاني !

فـاني : فيما تفكـر ؟

ماريـوس : ربما فيك .

فـاني : يا للك من كاذب .

ماريـوس : أتعتقدين أنني لا أفكر فيك أبداً ؟

فـاني : إنك تفكر فيّ عندما تراني ! .

(تدخل إلى الحانة ، وتقترب منه باسمة)

فـاني : ادفع لي ثمن القهـوة .

ماريـوس : لننتهز فرصة نوم والـدي .

(يملأ فنجانين ويبدءان في الشرب)

فـاني : لماذا لم تحضر للرقص مساء الأمس ؟

ماريـوس : أين كان ذلك ؟

فـاني : في ملهى الكاسكاد . هناك حفلة رقص يوم الأحد من كل أسبوع .

ماريـــوس : هل تذهبين أنت إلى هناك ؟

فـــاني : نعم ، هناك أناس ممتازون .

ماريـــوس : مــــن ؟

فـــاني : أندريه ، والسيد بوزياك ، وفيكتـــور . . . لقـــد رقصت مع فيكتور طوال الأمسية .

ماريـــوس : هل يبدو عليه الغباء وهو يرقص مثلما يبدو عليـــه وهو يمشي ؟

فـــاني : (تضحك) يا لك من شرير ! لماذا لا تأتي إلى هناك .

ماريـــوس : لا أعرف الرقص .

فـــاني : أعلمك إذا كنت تريد .

ماريـــوس : لا أحرص على ذلك .

فـــاني : أين ذهبت ؟

ماريـــوس : للتنزهـــة واستنشاق نسيم المساء على رصيف المرفأ .

فـــاني : وحدك ؟

ماريـــوس : نعم ، ولكنني قابلت السيد بران .

فـــاني : هل عـــــاد ؟

ماريـــوس : أمس صباحاً .

فـــاني : ماذا ذهب ليفعل في باريس ؟

ماريـــوس : تلقى بعض الدروس في إحدى مدارس الجمارك . عندما سافر كان يعمل كاتباً . أما الآن ، فقد عينوه مراجعـــــاً .

فـــاني : هل يكسب المراجعون كثيراً ؟

ماريـــوس : السيد بران ؟ لا شيء سوى أجر غسيل ياقاتـــه فهو بحاجـــة إلى ذلك !
(بينما يتذوق ماريوس جرعة أخيرة من القهوة يسمع من بعيد صفير باخرة . إن لها صوتاً قوياً وحاداً لا ينقطع . يرتعد ماريوس ، ويصغى ثم يقول) :
أنصتى ها هى الباخرة سايجـــون ! .

فـــاني : كيف تعرف ذلك ؟

ماريـــوس : انها صفارة اليارا . (تستأنف الصفارة صفيرها : تطلب الباخرة الدخول إلى الميناء . ترتشف فـــــاني رشفة من القهوة (إنها تطلب مرشد البوغاز .
(في هذه اللحظة يتنفس سيزار بصوت مسموع ثم يزيح المريلة التى تغطى وجهه . يتمطى ينظر حوله) .

ســـيزار : هل والدتك مريضة يا فـــــاني ؟

فـــاني : لماذا تسألنى ذلك السؤال ؟

ســـيزار : إنها لم تأت لتناول مشروبها . وربما كانت هذه أول مرة منذ عشر سنوات .

فـــاني : لقد ذهبت إلى الخياطة بعد أن خرجت من محـــــل الأسماك . إنها تصنع لنفسها ثوباً .

ســـيزار : (إلى ماريوس) ما ريوس أأنت الـــذى تدعـــو إلى القهـــــوة ؟

ماريـــوس : نعـــــم .

ســـيزار : (في غموض وبرود) حسناً .

ماريـــوس : لقد فعلت ذلك لتوى . أتريد فنجاناً من القهوة ؟

ســـيزار : لا .

ماريـــوس : لمــاذا ؟

ســـيزار : لأننا إذا شربنا كل شيء مجاناً فلن يبقى هناك شيء للزبائن .

فـــاني : (تضحك) أوه ! لن يصل بك الحال إلى البكاء بسبب قدح من القهـــــوة !؟

ســـيزار : ليس بسبب القهوة وإنما بسبب الطريقة .

ماريـــوس : أية طريقـــــة ؟

ســـيزار : شرب كل ما في المحل أثناء نومى .
(يذهب إلى الباب على مهل وينظر إلى الميناء وهو يحـــك رأسه) .

ماريـــوس : إذا كنت قد أردت أن تلحق بي عاراً فإنك قد نجحت .

ســـيزار : عـــار ! أى عــــار ؟

ماريـــوس : إذا كنت وأنا في سن الثالثة والعشرين لا أستطيع أن أقدم فنجاناً من القهوة ، فماذا أكون إذن ؟

ســـيزار : أنت طفل ينبغى عليه إطاعة والده .

فـــاني : في سن الثالثة والعشرين ؟

ســـيزار : نعم يا جميلتى . فقد كان علىّ أن أنتظر حتى سن الثانية والثلاثين كى يركلنى والدى آخر ركلة بقدمه في مؤخرتي . هكذا كانت في زماني . وكان هناك احترام وحنـــان .

ماريوس : بالركل بالقـــدم .

سيزار : ولم نكن نشهد كثيراً من الجاحدين والمتمردين .

فاني : حسناً . أما أنا فإذا صفعتني أمي ، لا أدري مــاذا يمكن أن أفعــل .

سيزار : ماذا يمكن أن تفعلي ؟ تذهبين للبكاء في أحد الأركان ، وهذا كل ما في الأمر . وإذا كان والدك المسكين ما زال حياً ضربك على رأسك في غير عنف بين الحين والحين ولن يسبب ذلك لك ضرراً .

(ماريوس وفاني يتبادلان النظــرات ضاحكــين ، سيزار يتمتم) أنجبي إذن أطفالاً حتى يسممــوا لك حياتك .

ماريوس : (مجروح الكبرياء) والآن أنا أسمم عيشته ! أنني أقوم لك بنصف العمــــل .

سيزار : لنتحدث عن عملك ! انك تختفي عندما نحتــاج إليك

ماريوس : أنا ؟ إنني قابع طول اليوم في المكتب ! .

فاني : هذه هي الحقيقـــة .

سيزار : عندما وصلت الباخرة « بول ليكا » في الساعـــة الخامسة من مساء أمس ، غصت الشرفة بالزبائن دفعة واحدة وربما كان عددهم خمسين هؤلاء الذين كانوا ينادون الجرسون ، وماريوس ؟ اختفى .

ماريوس : كنت قد ذهبت إلى كادروس من أجل صناديق عصير الرمــــان .

سـيزار : ألم يكن في استطاعتك الاتصال تليفونياً ؟

ماريـوس : كانت لى رغبة في السير قليلاً .

سـيزار : وصباح أمس الأول أيضاً ، كانت لديك رغبة في السير . في كل لحظة أنت تختفى ساعة أو ساعتين متعللاً بأية ذريعة . . . في الواقع أنك عندما تتواجد هنا ، تعمل بمثل هذا الاشمئزاز . . . أنت شاحب اللون حزين ، فمن يراك يحسبك ضد تعاطـى الكحـول .

ماريـوس : ربما كنتُ مضطرب الأعصاب .

سـيزار : أنت ؟

ماريـوس : ولم لا ؟

سـيزار : (متشككاً) وأين عساك أن تكون قد أصبت بهذه العلة ؟ .

ماريـوس : هذا يحدث تلقائياً .

سـيزار : قل إذن لا تحاول أن تخدع والدك أفهمت ؟

(إلى فاني) وأنت من الأحرى بك أن تبيعى محارك بدلاً من أن تظلى هنا لتمزحى .

(فاني تخرج ضاحكة إذ أن عميلة تنتظر بالقرب من المحل) الحقيقة أنك ليّن وكسول . أنت صورة طبق الأصل من خالك إميل . أنه لم يكن يمر أبداً في الشمس لأن جره لظله يتعبـه أنت حالم وذلك هو شأنك . حالم . لقد ولدت هنا فوق هذا المبسط ومع ذلك فأنت لا تعرف حتى مهنتك . أنظر ان

سائق العبـارة الذى يعمـل عندى يوم السبت كعامل اضافي يقوم بعمله أفضل منك بكثير .

ماريـوس : ما الذى يفعله أفضـل منى ؟

سـيزار : كل شيء . انك لا تعرف حتى مجرد أن إعداد الكشمش المخلوط السانزانو الممزوج بشراب الوشنة أو عصير اليوسفى مع الليمون ، ولا تصنع منـه قدحين متشابهين .

ماريـوس : طالما أن الزبائن لا يحتسون من هذا المشروب أو ذاك سوى مرة واحدة فهم لا يستطيعون المقارنة .

سـيزار : آه ! أتعتقد ذلك !! هاك ، ان الأب كوجودر وهو رجل عظيم كان يحتسى اثنى عشرة كأساً من اليوسفى يومياً ، فهل تدرى لماذا انقطع عـن الحضور إلينا ؟ لقـد أطلعنى على السبب ، وهو أن المشروبات المشكّلة الغريبة التى من إعدادك كانت قد أوشكت أن تتلف فمـه .

ماريـوس : تتلف فمه ! إنه سكير عجوز مدمن .

سـيزار : هو ذاك ! سبّ الزبائن بدلاً من أن تسلم بعـدم كفاءتك ! . . . (لحظة ثم يعاود الحديث) والقطرة الأخيرة ؟

ماريـوس : أى قطـرة أخيرة ؟

سـيزار : تلك التى تبقى دائماً في عنق القنينة ! إنك لم تتعلم بعد كيف تحصل عليها . ومع أن ذلك ليس صعباً ! (يمسك بقنينـة على المبسط) انظـر ! (يصب

وهو يدير القنينة) عندما تصب تحرك القنينة ربع دورة وبالسدادة تعيد القطرة إلى عنق القنينة (يفعل مثل ما يقول بحركة بائع نبيذ ماهر بينما أنت تفعل ذلك كهاو ، وبطبيعة الحال تترك القطرة تسيل على سمة القنينة . . .

هذا هو السبب (يحاول فلك أصابعه من على القنينة) في أن تناول هذه القنينات أسهل من وضعها ! (ينجح في وضعها على المبسط . يضحك ماريوس) وتضحك.

ماريـــوس : وأنت كذلك تضحك .

ســيزار : هذا صحيح . . . ولكنني أضحك على صبري ! (يذهب حتى الباب وينظر إلى المارة . وفي هـــذه اللحظة يدخل بانيس والسيد بران . بانيس في الرابعة والأربعين من عمره ، ذو قامة متوسطة وبطـــن مستدير وشارب مصفوف بمكواة صغيرة وينتعل حذاء من قماش وهو مشمر عن ساعديه ويدخـــن الغليون . والسيد بران يحمل منظاراً ويبلغ طـــول ياقته عشرة سنتيمترات ويضع على رأسه قبعة بنمية وسترة من الألباجا السوداء) ها هو المعلم بانيس رئيس صناع أشرعة السفن بميناء مرسيليا .

المشهد الرابــع

نفس الأشخاص ــ بانيس السيد بران

السيد بران : صباح الخير يا رئيس دساس السموم (يشد عـــلى يد سيزار القـــذرة) أو . . . .

سـيزار : هذا اختراع ماريوس ، الزجاجة مصيدة الذباب ، إذن يا سيد بران ، أنت مراجع الآن ؟

السيد بران : بهذا اللقب يا معلمى ، بهذا اللقب .

سـيزار : هل أقدم إليك فنجانين جيدين من القهوة ؟

السيد بران : كلا ؟! ليس لى . لقد حضرت لأتذوق .

فـاني : محـار ؟

السيد بران : بالضبط !

فـاني : هل أعد لك تشكيلة ؟

السيد بران : نصفها من أم الخلول ونصفها الآخر من الجندفلى .

فـاني : وفي وسطها اثنان من البنفسجى .

سـيزار : مع قنينة من النبيذ الأبيض الجيد .

السيد بران : إذا كان بـارداً .

سـيزار : إذا كان بارداً ؟ تحسسها إذن ؟! انها كما لو كانت آتية في التو من القطب الشمالى (يفتح القنينة . وقد جلس بران وبانيس) قل لى إذن هل تستحق باريس أن يراهـا الانسان ؟

السيد بران : آه ! نعم ! انها مدهشة .

بانيـس : قل إذن ، انه صعد برج ايفـل .

سـيزار : (مغتاظاً) على ما يبدو لى فانه يصل من حيث العرض إلى نصف العبارة الناقلة . (السيد بران يضحك ، وبقليل من التنازل) ربما ، ولكنه أعلى خمس مرات على الأقـل .

بانيـــس : (عدو « برج ايفل ») هذا ؟ أنك لم تقسه !

ســيزار : (مؤكداً) ربما كان أكثر ارتفاعاً ، ولكن العرض لا دخل له في هذا على كل حال . (تحضر فاني طبق المحار أمام السيد بران وقد يبدأ في تذوقه بعد أن وضع منديله في ياقتـــه) .

بانيـــس : شكراً يا جميلتي .

ســيزار : هل تنزهت هناك كثيراً ؟

السيد بران : أوه ! أجل كنت أذهب بعد محاضراتي كل مساء لأتجول في البولفـــار .

ســيزار : اذن فقد رأيت لاندولفـــى ؟

ســيزار : باريسى عرفته في الجيش ، إنه طويل أشقر ، نحيف قليلا ، له جفن هابط . هيا إذن إنك قابلته بالتأكيد .

السيد بران : أوه لم أر لاندولفـــــى .

ســيزار : لم تره ؟

السيد بران : كـــلا .

ســيزار : إذن فقد مـــــات .

بانيـــس : (مذعوراً) أوه ! يا للعنـــة ! تباً !

السيد بران : كلا ، فكما تعرفه باريس كبيرة ولا يعرف المرء كل الناس فيها كما هو الحال هنا .

سيزار (غير مصدق) . أصحيح أنها أكبر كثـــيراً من مارسيليا ؟

السيد بران : لقد رأيت فيها على الأقل أربعين طريقاً مثل كانبيير .

(سيزار وبانيس يضحكان ضحكة كلها مرح)

سيزار : أو يا بانيس ! أربعون في مثل كانبيير ؟! وبعد هذا يقولون إننا نبالغ ! وأنت مراجع الحسابات ! يا لها من عقلية ! آه ! من الواضح جداً أنك من أبناء ليون ! (تدق صفارة حوض تفريغ السفن). ينظر إلى (ساعة الحائط) أو يا للحظ اللعين . الساعة الآن الثانية عشرة والنصف .

(يخرج فجأة وهو يجرى)

بانيس : (مأخوذاً) أين يذهب ؟

ماريوس : ذهب ليلبس ، إذ أن اليوم هو يوم الأثنين !

السيد بران : وماذا يوجد على وجه الخصوص في يوم الأثنين ؟

ماريوس : (كمن يفضى بسر) في الساعة الثانية عشرة والنصف من يوم الأثنين يذهب والدى للقاء عشيقته .

بانيس : إنها إيطالية ، فاتنة الجمال ، إمرأة هكذا !

(يباعد بين يديه المفتوحتين أمام صدره ، بحيث يُفهم من هذه الحركة أن لها ثديين كالبطيخ) .

ماريوس : أوه ! لا الآن تغير ذلك . فقد وجد هولندية في ضعف حجم الأولى على الأقل ! قل . . . . . . (يضحكان) المهم أن تتظاهر بعدم معرفة أى شىء ، أليس كذلك ؟ انه يعتقد بأن ليس ثمة من يفطن إلى ذلك ، وفي كل مرة يذهب لرؤيتها ينتحل الذرائع ، ويصرف عشر دقائق في اعطائي تفسيرات . .

السيد بران : ومع ذلك فليس جرماً أن يتخذ الانسان عشيقه عندما يكون أرمل ! .

بانيس : (بصيحة تنم عن ألم) أرملا ! آه ! أرملا ! آه ! لا داعى لهذه الكلمة في وجودى يا سيد بران ! .

ماريوس : (أصابعه مغلقة ما عدا الأصبع الصغير والسبابة يأتي الحركة التقليدية التى تجعل الكلمات التى ينبغى قولها غير مسيئة ، هِى ، هِى ، هِى . .

السيد بران : لماذا ؟

بانيس : ألم تعلم بمصيبتى ؟ (يشير إلى كُم قميصه حيث توجد فراشة صغيرة جداً من الحرير الأسود) ، أنظر يا سيد بران .

السيد بران : ماذا ؟ السيدة بانيس ؟

بانيس : نعم يا سيدى بران ، سنيكون قد مضى على ذلك ثلاثة أشهر غداً . . . هى التى كانت في غاية القوة والحيوية . . . .

السيد بران : أوه يا صديقى المسكين !

بانيس : يبدو أنها كانت مصابة بمرض القلب . . . هذه الأمور تصيبنا دفعة واحدة . . . بغلر كانت قد أكلت يوم الجمعة أيضاً متبلة الثوم بالاضافة إلى قواقع البحر وسمك القد . . . وفي صباح يوم الأحد كانت زفرتها الأخيرة .

السيد بران : بهذه السرعة ! يا لها من كارثة !

بانيس : أجل . أجل . . . يمكنك أن تقول كل ما تريد ، إلا أن الله الكريم لا يكون رحيماً بنا في بعض الأحيان لقد كانت امرأة شهمة جداً ، مخلصة تماماً ، مجدة

في عملها ، لا تضارعها أخرى في تسيير ها للعاملات . ومع هذا كانت مرحة ضاحكة في حياتها الخاصة . وكانت تحتاج دائماً للملاطفات و اللعب : ففـــى كل صباح كنت أتسلى بالركض وراءها حول مائدة حجرة الطعام ، وهى في قميص النوم ، وكنت أضربها ضربات خفيفة ، وكنت أخطف منها بعض مشابك شعرها . . . بلطف لأمازحها . . . . ولكى تنتقم مني كانت تزغزني . . .

السيد بران : لا تُقلِّب ذكرياتك ، فذلك مما يسبب لك ألمــاً يا بانيـــس .

بانيـــس : نعم . عندما تفكر في أن كل ذلك لن يعود مرة أخرى ، . . . ما جدوى أن أكون الآن قاضياً في محكمة المهنيين ؟ وما فائدة هذا المركب الصغير الذى كنت قد أشتريته لنذهب به إلى كوخنا يوم الأحد ، ماذا تريدني الآن أن أفعـــــل به ؟

السيد بران : لا شك أن هذه ضربة مريعة ، ولكن لا بد مــــن المقاومة ، لا بد أن تقول لنفسك أننا كلنا ميتــون ، ويجب أن تذعن لما لا راد له .

بانيـــس : (عنيفاً) وإذا كنتُ لا أستطيع ذلك ؟

السيد بران : سيساعدك الزمن بلا شك .

بانيـــس : الزمن ؟ هيا إذن ! ! ؟ كلما مر الزمن كلما تردت أحوالى . إنى أقضى الليالى باكياً ، والآن يا سيد بران أيدوم هذا الحال ؟

السيد بران : وماذا بيدنا مع ذلك ؟

بانيـــس : (حزيناً) أوه ! أعلم ذلك جيداً . هيا !

السيد بران : (قلقاً) هل يمكنك أن تتماسك يا بانيس ؟

بانيـــس : من السهل أن نقول « تماسك » وأنا أقولها لك أنت . لأن لى رغبة في الادلاء بذلك لأى شخص ، ولأنك صديق ! لقد اتخذت قرارى . . . .

السيد بران : هيا ! كن رجلاً شجاعاً . . . فكر . . . .

بانيـــس : فكرت في كل شيء ، ولم أعد أحتمل هذا العذاب

السيد بران : عليك بمزيد من الانتظار قليلا . . . وسترى . . .

بانيـــس : كلا . كلا . كلا (لحظة) إننى أفضل الزواج مرة أخرى فـــوراً !

السيد بران : (متحيراً) تفضل أن تتزوج مرة أخرى ؟

بانيـــس : بأسرع ما يكون يا عزيزى . من الغباء أن يبقـــى الانسان وحيـــداً في كدر . ألم تمت ؟ أنها ماتت

بالفعل ، وليس عن طريق ما يصيبنى من هـــزال استطيع أن أرد إليها الحياة . أليس هذا صحيحاً !؟

السيد بران : بكـــــل تأكيد !

بانيـــس : ربما وُجد من يرون أننى لم أنتظر طويلا ، ولكنى مرتاح الضمير ، لأننى بكتبها في أربعة شهـــــور أكثر من أى شخص آخر في خمس سنوات .

ويشير إلى طـــرف إبهامـــه ليبين ضخامة دموعه)
دموع كهذه يا سيد بران . . .

وصياح رهيب . . . انني أسأل ماذا فعلت لكي أتحمـــــل المحنة !

السيد بران : يا بانيس المسكين !

بانيـــس : آه ! نعم ، انني حقيق بأن يرثي لحالى (يشربان في نخبيهما) في صحتك . . . ما رأيك في ذلك ؟

السيد بران : (في خبث وسخرية) لن أكون مندهشاً إذا قلت لى أنك أخذت بالفعل زوجتك الجديدة .

بانيـــس : أوه ! عن هذا ، نعم ، بالطبع ، وسأطلب يدها في الأيام القليلة القادمـــــة .

السيد بران : (في خبث) من هـــى ؟

بانيـــس : (مازحاً) لا أستطيع أن أقول لك الآن ولكننى لا بد سأدعوك لحفل الزفاف .

السيد بران : انني أثق في ذلك تماماً .

بانيـــس : سأؤجر سيارات لتنقل جميع المدعوين ، وسيكون من بين المدعوين قضاة العمال ، وجميع عمـــلائي وأصدقائي . . . ولن يتخلف سوى شخص واحد ، وسيتخلف بالتأكيد . أنها مسكينتي « فيليسيتيه » هى التى كانت تحب الحفلات أيما حب ! ولكن ما حيلتنا ! فلم يشأ المولى ذلك ! انها سوف ترانا من الأعالى حيث تفوقنا سعادة بكل تأكيد .

(يسمع في الخارج صوت يصيح)

الصـــوت : بانيس !

بانيــس : (بلا حراك) ما الأمر ؟

الصــوت : ان مساعد قبطان الباخرة ماليزيا موجود بالمحل .

بانيــس : (إني ذاهب إلى هناك إلى السيد بران) يا له مـــن حظ سخيف ! انها طلبية ضخمة ينبغي المبادرة باستغلالها ! (يمد ساقيه على كرسى استرخاء) لقد حضروا أمس من أجل مجموعة كاملة من قطع غيار الأشرعـــة .

السيد بران : أهى باخرة كبيرة ؟

بانيــس : انها الباخرة ماليزيـــا !

السيد بران : الباخرة ذات الصوارى الثلاثة التى كانت قد سافرت في مهمة ؟ متى سترحـــل ؟

بانيــس : بعد شهر . أى في نهاية يوليو تقريباً .

السيد بران : كم هى غريبة فكرة السفر في مهمةعلى سفينـــة شراعية !

ماريــوس : عفواً يا سيد بران . انهم يرحلون لدراسة الرياح والتيارات ، من السويس حتى الأوقيانوسية ثم أن هذه السفينة الشراعية مزودة بآلة إغاثة .

بانيــس : ومن قال لك ذلك ؟

ماريــوس : عريف بحرى جاء ليتناول مشروباً في شرفة مقهانا .

الصــوت : (من الخارج) أى بانيس هلا أسرعت ؟

بانيــس : (بسخط شديد) أنت أيها المتوحش ! أعطنى الوقت الكافي للوصول (بلهجة ثائرة) انك لا تريد مـــع

ذلك أن أقتل نفسى ؟ (يقف ويفرغ كأسه) .

السيد بران : وعلى كل حال فسوف ينتهى بك الأمر إلى الذهاب !

بانيـــس : (بحزن) ماذا تريد ، عندما يكون الانسان بلا دخل يكون العمل هو العمل (يخرج في الشمس) .

المشهد الخامس

(فاني ــ ماريوس ــ سيزار ــ بران ــ المرأة الماليزية

ماريـــوس : هل قال لك أنه سيتزوج مرة ثانيـــة ؟

السيد بران : نعم . وأرى أنه متسرع بعض الشيء ، فلم ينقض على ترمله سوى ثلاثة أشهـــر . . .

ماريـــوس : انه أرمل متذ ثلاثة أشهر ، ولكنه ديوس منذ عشرين عاما . هل قال لك أى امرأة سيتزوج ؟

السيد بران : لا . يبدو أن ذلك سر .

ماريـــوس : انني أعلم سره . سيتزوج أوثورين والدة فاني .

السيد بران : انها ما زالت مقبولة أورثورين ، كما أرى أن كلا منهما يناسب الآخر . . .

(تظهر امرأة على عتبة الباب انها قصيرة ، حافية القدمين ، بشرتها نحاسية اللون ، شعرها كثيف ومجعـــد ، تحمل بين ذراعيها خمساً أو ستاً من ثمار « شجرة الخبز » وتقدم الثمار مبتسمة دون أن تتفوه بكلمة . ولكنها تكشف عن أسنان ناصعـــة البيـــاض .

ماريـــوس : (يقترب) ما هذا ؟

المالیزیـــة : أربعـــة فرنكات .

السيد بران : انها ثمار « شجرة الخبز » . . . من أين أتت ؟

المالیزیـــة : أربعـــة فرنكات .

السيد بران : حسناً ، ولكن أهى من مانيلا أو بومباى أو جاوه

المالیزیـــة : من ساموا .

ماريـــوس : وماذا تسمى في بلدك ؟

المالیزیـــة : أربعة فرنكات .

السيد بران : حريصة على فرنكاتها الأربعة ؟
من أين هذا ! ؟

ماريـــوس : كلا . جوز الهند ؟ موز ؟ مانجـــو ؟

المالیزیـــة : مايوريـــة .

ماريـــوس : مايورية . ها هى أربعـــة فرنكات (إلى السيد بران)
أريد أن أذوقهـــا .

السيد بران : هذا ممتاز . . . ينبغى تسخينه على النار وعندمـــــا
تبدأ القشرة في الانفلاق ، ليس عليك إلا أن تقشره
وتأكله (انه شبيه بفطيرة بريوش) .
(تخرج المالیزیة ، مبتسمة رشيقة خفيفة) .

ماريـــوس : (يشم الثمرة) من الغريب أن نرى البلاد كلا
برائحـــة . . . (ماريوس يتشمم الثمـــرة وفجأة
يسمع وقع أقدام سيزار على السلم . ماريوس
يذهب خلف المبسط ، يقول بصوت منخفض بعد
أن يرمق بران بنظرة ذكيـــة) .

يا سيد بران !

(يغمز بعينيه نحو الباب . يتظاهر بقراءة الصحيفة ، والسيد بران يفعل نفس الشيء . يدخل سيزار وقد ارتدى حلة فاخرة لونها رمادى لؤلؤى ، ويلبس قبعة من القش مشقوقة في شكل قبعة لينة ، وينتعل حذاء لامعاً . يحمل عصا) .

سيزار : احم . . . والآن أخرج .

ماريوس : حسناً . تخرج .

سيزار : سأقوم بجولة هناك في المدينة من تلك الجهة . . . .

ماريوس : حسناً .

سيزار : لقضاء بعض حاجات غير هامة على كل حال . . . ربما ذهبت أبعد قليلا إلى مقهى مونسيجو . . . لأتناول حساء بالسمك . ثم بعض شريحة لحم البيفتيك مع بطاطس مقلية . . . ثم متعة خفيفة . . . وأخيراً أنا خارج .

(يهم بالخروج . . . وقد خلص نفسه) .

السيد بران : (في خبث) الحقيقة أنك لست في حاجة إلى اعطاء تفسيرات .

سيزار : (يعود فجأة) ولكنى لا أعطى تفسيرات . في التعاسة في مثل سنى أن يكون لزاماً علىّ أن أوضح أسباب خروجى ! أقول أننى سأتناول حساء السمك عند مونسيجو . ليس هذا تفسيراً ، ولكنه مجرد معلومة .

السيد بران : (غادراً) يعنى اننا إذا احتجنا إليك فما علينا إلا

أن نذهب في طلبك إلى مقهى مونسيجو .

سـيزار : (عنيفاً) كلا يا سيدى . كلا . فلن يحضر أحـد في طلبي في مقهى مونسيجو . . . أقول . . . أقول أنه ليس لدى شيء أقوله . وأنه إذا راقنى أن أقوم بجولة ، فلست في حاجة لأن أطلب إذناً مـن « ليـوني » .

السيد بران : ولكن ليس هناك من يقول خلاف ذلك .

سـيزار : ولكنه شيء لا يصدق ، هذا التفتيش ! لو كنت في السادسة والثمانين من العمر لأدركت لمـاذا تراقبوننى وتتجسسون عليّ . . . ولكن الحمد لله ، فما زال لي عقل في رأسى ، ويمكنكم أن تتركوني أخرج وحدى ، ولن أسقط في مياه الميناء القديم .

ماريـوس : ولكن يا أبي لا أحـد يقول لك شيئاً . . . سنقوم بجولة صغيرة وهذا أمر طبيعى جداً .

سـيزار : بالضبط . هذا أمر طبيعى . قالها ولدى . هذا طبيعى . سأخرج بشكل طبيعى ، ولكن هؤلاء الذين لا ينبغى أن يقولوا شيئاً ، هم الذين يحشرون أنفسهم دائماً في الوسط ! . . . انها ريبة ! انها ريبة ! وأنا لا أريد أن أكون موضع ريبة أحد من ليون (لحظة . السيد بران يقرأ صحيفته . سيزار يصلح من شأن قبعته المصنوعة من القش الملون أمام المرآة) . على كـل حال ، إلى اللقاء الآن يا سيد بران .

السيد بران : إلى اللقاء أيها الرئيس . . . . .

سيزار : سأعود حوالى الساعة السادسة (يتجه للخروج ، ثم يظهر مرة أخرى) إذا مرت سيارة بيكون خذ منها اثنتى عشرة قنينة ، وثمنها ٢٤٠ فرنكاً .

ماريوس : (لا يزال يتشمم الثمرة) نعم (يكرر) ماريوس . سيزار (على الباب) فهمت ما قلته لك ؟ اثنتا عشرة قنينة بـ ٢٤٠ فرنكا .

ماريوس : نعم .

سيزار : هل ستتذكر ذلك على الأقل ؟

ماريوس : (في عصبية) . أجل . لست أبلهاً . ولا حاجة إلى أن تكرر لى الأشياء عشرين مرة . إذا مرت سيارة بيكون سآخذ منه ٢٤٠ قنينة . معلوم !

سيزار : ٢٤٠ قنينة ! أوه يا إلهى (يزأر) اثنتى عشرة قنينة. انه لا ينفع في شيء ستأخذ اثنتى عشرة قنينة) يكرر بالضغط على كلماته (. إذا مرت سيارة بيكون ، خذ اثنتى عشرة قنينة . . . . . إذا مرت سيارة بيكون خذ . . . أنت . أنت لن تأخذ شيئاً . سأتصل بهم تليفونياً ! آه ! يا بُنَيّ المسكين !
ماريوس (متألماً) ماذا ؟ ابنك المسكين ؟

سيزار : عندما يجعلون المغفلين يرقصون ، فلن تكون أنت ضمن الأوركسترا (يخرج هازاً كتفيه) .

المشهد السادس

(فاني — ماريوس — بران)

السيد بران : ان والدك لاذع .

ماريـــوس : انه غير خبيث ، ولكن لا ينبغي أن نخرجه عن طوره . (لحظة . تسمع صفارات سفن من بعيد . وعلى الباب ذباب يدور في الشمس . فجأة يبذل السيد بران جهداً كبيراً لكي يتمكن من الوقوف) .

السيد بران : والآن هيا إلى الرصيف « ج » ، فان الباخرة سايجون ستفرغ شحنتها بعد ساعة .

ماريـــوس : لقد سمعتها تصفر . في الواقع أنك مثل بانيس : وقوفك يؤلمك .

السيد بران : مع أنني من ليون ولكن هنا لا أدرى إذا كان ذلك يرجع إلى الطقس ، ان الشخص يمكن أن يظـــل جالساً طوال اليوم .

ماريـــوس : (بلهجة من يبوح بسر) لقد لاحظت ذلك منذ وقت طويل . في مارسيليا لا شيء يرهق مثل العمل .

السيد بران : هذا حقيقى (يقف) إذن إلى اللقاء في المساء .

ماريـــوس : إلى اللقاء مساء يا سيد بران .
(يشم الثمرة دائماً . في الخارج تظهر أوثورين) ، انها امرأة قوية مهيبة في الخامسة والأربعين من العمر . ترتدى ثوباً جديداً ذا ألوان لامعة ، وتلبس أذنيها قرطاً كبيراً . فاني تقبلها ثم ترجع خطوة إلى الخلف لتنظر إلى الثوب) .

المشهد السابع

(أوثورين ، فاني ، ماريوس ثم بيكوازو)

أونـــورين : صباح الخير يا سيد بران .

السيد بران : صباح الخير يا أونورين .

أونـــورين : (إلى فاني) كيف تجدينه ؟

فـــاني : انه يناسبك جداً .

أونـــورين : لقد نجحت في ضبط فتحتى الكمين هذه المرة .
(أونورين تدخل الحانة وتتبعها فاني) .

فـــاني : اعتقد أنها رفعت لك الوسط قليلا .

أونـــورين : أنا التى طلبت ذلك إليها ، فذلك مما يعطى مزيداً من حرية الحركة . اعطنى شرابـــا فاتح الشهية . يـــا ماريـــوس !

ماريـــوس : ألم تأكلى بعد ؟

أونـــورين : بلى . لقد أكلت . ومع ذلك فلتعطنى كوباً من شراب اليوسفى بالليمون (إلى فاني) ، هل بعت كثيراً هذا الصبـــاح ؟

فـــاني : لم أبع هذا الصباح إلا بما قيمته ثمانون فرنكاً .

أونـــورين : لأنك تأتين هنا لتثرثرى ، بدلا من أن تظلى قريبـــة من « المحـــل » .

فـــاني : لا يقولون « المحل » .

أونـــورين : ماذا يقولون إذن ؟

فـــاني : يقولون : « المحل » .

أونـــورين : (مغتاظة) : وما دخلى في هذا ؟ أنت لا تعتقدين مع ذلك أنك ستعلمين أمك اللغة الفرنسيـــة . لا ؟

أعطنى بطاقتك . (ماريوس يصع الكأس على المبسط) شكراً يا ماريوس . . . . .
(فاني تمد لها بطاقة قذرة . أونورين تخرج بطاقة أخرى من صدرها مشبوك بها قلم صغير بواسطة دوبارة مستهلكة) .

فاني : هل ستبقين هنا لحظة ؟

أونورين : أجل .

فاني : راقبي المحل قليلا . سأذهب إلى المنزل .

أونورين : لماذا ؟

فاني : لأبدل ثوبي لأن ذلك الذى أرتديه ملىء بالبقع وأنا أشعر بالخجل بجانب ثوبك .

أونورين : حسناً .
(تخرج فاني . أونورين تنهمك في حسابها وتتناول رشفة من عصير من آن لآخر . بيكوازو يظهر على الباب . عليه مسحة الغموض . ينظر بحذر إذا كان لا يوجد مشبوهين في الحانة ثم يدخل) .

بيكوازو : ماريوس !

أونورين : (تخاطب نفسها) : ها هو الأبله .

بيكوازو : ماريوس . ها هو ! (يسلمه رسالة)

ماريوس : شكراً .

بيكوازو : (بصوت منخفض) سأشرح لك الأمر . . .

ماريوس : (بنفس الطريقة) صه . اخرج إلى الشارع قم بجوله،

ثم تعال بعد دقيقة لتحدثني من نافذة غرفتي .
(بيكوازو يغمز بعينيه . يتقدم ناحية أونورين وبحركة صامتة جريئة ، يقول انه سيخنقها عن طيب خاطر . أونورين ترفع رأسها وتراه) .
أونورين (مشفقة) يا للتعاسة ! . . . (يخرج بيكوازو وتنغمس أونورين من جديد في حساباتها).

ماريوس : قولي لي يا أونورين هل ستبقين هنا لحظة ؟

أونورين : نعم .

ماريوس : سأذهب إلى غرفتي ، وإذا حضر أحد ناديني .

أونورين : حسناً .

المشهد الثامن

(أونورين – بانيس – زبونة – ماريوس) .

أونورين : (تعد حساباتها بكل عناية) ٦٨ و ٩ يساوي ٧٧ ، زائد ٨ يساوي ٨٥ ، زائد ٦ يساوي ٩١ .
(يدخل بانيس) .

بانيس : صباح الخير يا نورين . هل سار كل شيء على ما يرام هذا الصباح ؟

أونورين : كالعادة . بعت ٧ كيلو من سمك البربوني ، وقليلا من سمك لوط البحر وبعضاً من البلطي وسمك « فيالا » الجميل . . . . . واحد وتسعون زائد خمسة يساوي ٩٦ .

بانيس : (يمرح) لقد هدأت رياح المسترال هذا الصباح

وغداً سيكون الصيد وفيراً .

أونــورين : نعم وسيكون هناك سمك البريوني . . . تسجل رقماً جديداً ثم تغلق الكراسة .

بانيــس : (بقليل من التردد) قــولى لى يا أونورين ، هــل ستحضرين إلى الكوخ يوم الأحد ؟

أونــورين : إلى الكوخ ؟ أوه ! قل يا بانيس هذا يعنى مرتين خلال خمسة عشر يوماً !

بانيــس : (متظرفاً) إذا كان هذا يضايقك فالمرتان لا ضرورة لهما ، أما إذا كان هذا يسليك ، فهما ليستا كافيتين .

أونــورين : هذا لا يضايقنى ، بل بالعكس . هواء طيب وعشاء فاخر وقنينة جيدة . . . ولكن هذا يجعل النــاس يتكلمــون .

بانيــس : أنت تعرفين يا نورين ، مهما فعل الانسان ، فــان الناس يتكلمون دائمــاً .

أونــورين : (جادة بشكل مفاجىء) يا بانيس ، منذ بعض الوقت وأنا أفطن إلى ما تريد ، ولكن إذا كان الأمر غير جاد فمن الأفضل ايقافه في الحال .

بانيــس : ما الذى تسمينه جــاداً ؟

أونــورين : ان الشرف موجود في طبيعة أسرتنا . . . باستثناء شقيقتى « ذُوى » المسكينة التى يجرى الحــب في عروقها ، والتى سقطت على ظهرها على جميــع أجولة الميناء القديم ، ولكن لا يمكن لأى شخص أن يقول هذا عن أية من النساء الأخريات في أسرتي

(ظفرها على أسنانها) . إذن إذا لم يكن ما بيننا من الزواج فلتقله لى .

بانيس : تعرفين جيداً يا أورنورين أننى أفكر في الزواج ، وكانت هذه فكرتي دائماً . . .

أونورين : إذن فالأمر مختلف تمام الأختلاف .

بانيس : إذا حضرت إلى الكوخ يوم الأحد ، فستكون على سجيتنا لمناقشة جميع التفاصيل .

أونورين : نعم . . . الأحد . . . بالضبط . ستذهب فاني لقضاء اليوم في اكس عند شقيقتي كلودين ، ولن تعود إلا في المساء . . . ولن أكون في حاجة لأن أقول لها أين ذهبت يا بانيس .

بانيس : (مفاجئاً) ألن تحضر معنا ؟

أونورين : ستكون أكثر هدوءاً لنتناقش .

بانيس : (مرتبكاً) أجل ستكون أكثر هدوءاً ولكن كان في إمكانك أن تصحبيها معك رغم كل شيء .

أونورين : (متحيرة) الحقيقة أننى أشعر ببعض الخجل أمامها . .

بانيس : الخجل من أى شيء ؟

أونورين : ألا تفهم ؟ آه يا للرجال . كم هذا دقيق ومحرج . أيها اللص . . . أذهب . . من كان يمكن أن يقول لى عندما كنت تلعب البلى مع صديقى المسكين ذى الشعر المموج أنك ستصطحبنى يوماً إلى الكوخ وحدى . . . .

بانيس : (قلقاً) قولى يا أونورين . أنا لا أدرى إذ كنا متفقين .

أونــورين : إذا كنا غير متفقين ، سيمكننا دائماً أن نتفاهم . وليس هناك سوى أمر واحد هو الذى سنناقشــه وهو نظام المشاركة الزوجية . اني أريد المشاركة . الزوجيــة .

بانيــس : ولذلك فاننا سنتفاهم دائماً . ولكن يبدو أن ثمــة خطأ من جانبك . . . ربما تعتقدين أنك أنت التى أريــد ؟

أونــورين : كيف إذا كنت أعتقد ؟ ألم تقل لى ذلك الآن ؟

بانيــس : كلا . لم أقل ذلك أبداً . انك لست الوحيــدة في أسرتك .

أونــورين : (مروعة بهذه المكاشفة المفاجئة) ربمــا لا تكون الصغيرة ؟

بانيــس : بلى . انها هــى الصغيرة بالطبـــع .

أونــورين : الصغيرة ؟ اذهب . انك تمزح !

بانيــس : حلمك يا أونورين ! أنت لا تظنين أنه في سنك . . .

أونــورين : (تقف غاضبة) ماذا عن سنى ؟ إن هناك من هم أكثر مساومة منك يجرون ورائي ! سنى ! وعــلى أن أسمع ذلك من عجوز مضحك تهتز أسنانه !

بانيــس : هيا يا جميلتى . أنت تعرفين جيداً . . .

أونــورين : ألم تنظر إلى نفسك ؟ لو لم تكن اسماك الحلوق التى أبيعها أكثر نضارة منك ، لما بعتها قط .

بانيــس : (مصالحاً) هيا . لا تتكلم عن أسماكك فالأمــر

يتعلق بالصغيرة !

أونـــورين : (في غاية الاستياء) الصغيرة ! من ذا الذى يستطيع أن يتخيل أمراً كهذا ؟ . . . ألم تنجب ما فيه الكفاية من زوجتك الأولى ؟

بانيـــس : كيف أنجبت منها ما فيه الكفاية ؟

أونـــورين : لو أننا كنا وضعنا شراعاً بين قرنيك لكان لا بد لك من صار قوى لكى تقف وقفة عموديـــة .

بانيـــس : (يحمر من الغضب وينهض واقفاً) أنت التى تتحدثين عن الآخرين ، كان الأحرى بك أن تحدثينا قليلا عما كنت ستفعلينه في المساء مع السنغالى فـــــى مستودع باربنتـــان . . . .

أونـــورين : ها هو كل ما يستطيع قوله هذا العجوز المسكين . نعم ، كنت سأتحدث مع السنغالى . وبعد ؟ ألا يمكن لأمرأة شريفة أن تدخل في حديث مع جندى فرنسى؟

بانيـــس : هيا يا نورين ! من الغباء أن نتشاحر من أجـــــل لا شيء . . . كلمة بائسة من ناحيتى . . .

أونـــورين : الصغيرة ! يا لها من وقاحة ! فـــاني !
(تضحك باحتقار . تظهر زبونة بالقرب من المحارات تلمس السلعة . أونورين تقف وتتجه نحوها) .
أترغبين في شيء يا جميلتى ؟

الزبـــونة : (فتاة عانس ، يزين قبعتها طائر صغير وترتدى ياقة من الدانتيلا تصل إلى ذقنها) : أريد بعضاً من البنفسجى ولكن هذه صغيرة جداً . ! !

أونــورين : يوجد أكبر من ذلك . (تريها غيرها) .

الزبونــة : انها فعلا صغيرة جداً ؟

أونــورين : انها كالمعتــاد .

الزبونــة : أنا أجدها . . . أجدها صغيرة .

أونــورين : كنت تريدينها ضخمة جداً . فلتذهبي إلى الأحواض المائيـــة .

الزبونــة : (تعبث بالبنفسجيات التى تمسكها بيدها) لا أريد من الحجم الضخم جداً .

أونــورين : اذن أعد لك درزن من النوع البنفسجى ؟

الزبونــة : أوه ! لا ! انها . . . انها صغيرة .

أونــورين : إذا كنت لا ترغبين فيها فلتتركيها ، ولا تعجنيها هكذا ! ان عبثك بها لن يزيدها فخامة . (الزبونة تختفي وتعود أونورين إلى المقهـــى) ابنتى . . . فاني . . . ابنتى . . .

بانيـــس : (بعد فترة) سأعطى الصغيرة مائة ألف فرنك مهـــراً لها .

أونــورين : (بضحكة عالية فيها احتقار) ! مائة ألف فرنك ! (بنغمة أكثر انخفاضاً وإبتسامة احتقار) مائـــة ألف فرنك !
(بجدية وبنغمة استجوابية) مائة ألف فرنك ؟

بانيـــس : أجل أخصص لها مهـــراً . . .

أونــورين : (مهتمة) هيا . اذهب . لا تمـــزح .

بانيـــس : يا أونورين يا جميلتى . تعالى اجلسى هنا لأقـــول لك أشياء كثيرة . إذا عطيتنى الصبغيرة ، فسأنقدها مهراً قدره مائة ألف فرنك ، ومعاشاً لوالدتها قدره أربعمائة فرنك شهرياً .

أونـــورين : كلا . كلا . بالنسبة لى أنا فلا أريد شيئاً سوى أن أسكن معكما . وهذا كل شيء .

بانيـــس : (غير منشرح تماماً) بالنسبة لهذا سوف نتفـــق ، سيكون لها خادمة وسأترك لها كل شيء في وصيتى . (لحظة أونورين تفكر . بانيس ينتظر مبتسماً) .

أونـــورين : يا بانيس . ان الصغيرة لن ترضى أبداً .

بانيـــس : وإذا قبلت مـــاذا ستقولين ؟

أونـــورين : طبعاً أنا لن أمنعها من شق طريقها في الحياة ، ولكنها لن ترضى .

بانيـــس : سبق أن تحدثت إليها في ذلك الشأن .

أونـــورين : مـــتى ؟

بانيـــس : يوم الأحد الماضى . في الكوخ . بينما كنت تطهين حساء « البويابيـــس » .

أونـــورين : وماذا قالت لك ؟

بانيـــس : أن أتحدث إلى والدتها وهذا يعنى أنها موافقـــة .

أونـــورين : يا لها من مخادعة ! لقد ضللتنى هذه البنت ! هل تحدثت إليها عن المائة ألف فرنك ؟ . . .

بانيـــس : انها هى التى حدثتنى عن ذلك .

أونورين : (بزهو) : انها رائعة هذه الصغيرة .

بانيس : وسأوقع لك أوراقاً لمجرد أن تقولى نعم .

أونورين : قل يا بانيس ، فلنتكلم قليلا ولكن جيداً ! هل فكرت ملياً في الأمر ؟

بانيس : نعم فكرت .

أونورين : أرأيت أنها تصغرك بثلاثين عاما ؟

بانيس : (بتفهم كبير) إه ! أجل ولكن هذا ليس ذنبي .

أونورين : هل تعرف ما سيحدث ؟

بانيس : ولكنها ستحصل على كل ما ستريد . المال ، الملابس الحلى .

أونورين : (تهز رأسها بمظهر ملىء بالشك) أعلم ذلك ! أنت رجل شهم ولكنى أخشى كثيراً أن يعوزها الشيء الأساسى .

بانيس : أى شيء أساسى ؟

أونورين : أفهم نفسى .

بانيس : (يبتسم ابتسامة نفعية ينهض قائماً ، ويبرم شاربه) ، أى أونورين . . . لا تتحدثي عما تجهلينه !

أونورين : انى أعرف أن لا شيء أجمل من الحب .

بانيس : (نفس اللعبة) : ولكنى بين نفس رأيك فعلا .

أونورين : ولكن الأفضل أن يكون السن ثمانية عشر عاما .

بانيس : (نفس الحركة) إذن الصغيرة عمرها ثمانية عشر عاما

أونـــورين : وأنت في الخمسين .

بانيـــس : (ماكراً) ولكننى أملك ستمائة ألف فرنك .

أونـــورين : آه يا بانيس المسكين ، ان قمصان الليل لا جيوب لها البته ! أنا أتكلم بما فيه صالحك .

ولا شك أن هذا عرض طيب بالنسبة لابنتى . . . . . (تحلم للحظة) ولكننى عندما أفكر في هذا وأنظر إليك أرى لك زوجا من القرون سيثقب السقف .

بانيـــس : (متضايقاً) أنت تخطئين وهذا كل ما في الأمـــر وكل ما أطلبه منك هو أن تقولى نعم . وما بقـــى سأتكفل أنا بـــه .

أونـــورين : حسناً سوف أحدثها عن ذلك ، وسأرد عليك بعد عـــدة أيام .

بانيـــس : حسناً . بعد بضعة أيام سأنتظـــر .

أونـــورين : أريد فقط أن أطلع على حسابات حانوتك وليس هذا بفضول يا بانيس ، وإنما هو حب الأم .

بانيـــس : لتحضرى صباح الغد ، وسأشرح لك كل شيء .

أونـــورين : نعم . غداً ، بعد غد . لست في عجلة من أمرى وأنا أثق فيك ولكن أنظر إلى أرى فاني قادمة ربمـــا نستطيع أن نذهب إلى هناك في التو ؟

بانيـــس : (بطيبة) إذا شئت !

أونـــورين : (تصيح) ماريوس !

مـــاريوس : نعـــم .

أونـــورين : اني راحلة ! إذا حضر أحد ، فاهتم به .

ماريـــوس : (سراً) حسناً ! إني حاضر .

بانيـــس : (بصوت منخفض) قولى لى . ألا تعتقدين أنه يوجد بين فاني وماريوس نوع من العاطفـــــة ؟

أونـــورين : آه ! من هذه الناحية فهذا أكيد ! وهذا طبيعـــى !

بانيـــس : لمـــــاذا ؟

أونـــورين : (ببرود) لأنهما في مساء يوم السبت قد تضاجعا مرات كثيرة في الكوخ الصغير .

بانيـــس : مذعوراً . قد تضا . . . أورين ماذا تقولين ؟

أونـــورين : أى ! نعم ! في الكوخ الصغير لم يكن هناك سوى مضجـــــع واحد .

بانيـــس : (خارجاً) انه لقذر حقير أن تبعث الخوف في نفسى .

أونـــورين : هيا تعال يا زوج إبنتى أنت خواف وتريد أن تتزوج؟ (يخرجان ، ماريوس يدخل من باب المقدمة بائعة تصيح « بيكون . . . بيكون » ، يصيـــــح العربي سجاجيد جميلة . . . » تظهر فاني على العتبة . . . ترتدى ثوباً أخضر جميلا وبلوزة من الحرير المطوس تقترب من ماريوس الذى يرمقها من أسفل القدم إلى الـــرأس) .

المشهد التاسع

(فـــــاني ــ ماريوس)

فــــاني : ماذا تنظر بهذه الطريقة ؟

ماريـــوس : كم هي حق جميلة بلوزتك هـــــذه !

فـــاني : ان والدتي هي التي صنعتها لى . (لحظة)انك تود بأن ترى ما بداخلها . مــــــاذا !

ماريـــوس : (متضايقاً) هذا لا يخيفنى . أنت تعلمين !

فـــاني : أنت ؟ كنت سترحل جد ياً حتى الد جوليت !

ماريـــوس : أتعتقدين ذلك ؟

فـــاني : نعم ، انك تقضى وقتك كله في التفكير والتأمل . إذا نظرت إليك فتاة غضضت الطرف عنها .

مـــاريوس : انظرى إلى قليلا لترىّ! (تقترب منه وتنظر إليه جيداً في عينيه ، وتقترب قليلا قليلا وترمق مــــن نظرتها التى تلمع مع ذلك لمعاناً شديداً .

ماريوس يضطرب. . . يحاول أن يصدر ضحكة صغيرة ،فيحمر وجهه ، يخفض عينيه ، ثم يرفع كتفيه ويقول (كم أنت غبية !) تأخذ فاني في الضحك من جديد (مــــا الذى يجعلك تضحكين هكـــــــذا ؟

فـــاني : لا شيء . وفتاة مقهى « الريجانس» ، أتجرؤ عـــلى النظر إليهـــــا ؟

ماريـــوس : أى فتــــاة ؟

فـــاني : هكذا تقول أنك لا تعرفها ! . انها تمر مرتين يومياً أمامنا هنا ! لو كنت تعتقد أننا لا نرى ذلك ! .

ماريـــوس : الطويلة الشقراء ؟ لم أتحدث إليها مطلقاً !

فـــاني : إذن فلانك لست قادراً على أن تقدم نفسك لفتاة حتى لو أنها حضرت لتدور حولك . . .

ماريـــوس : هذا أنت لا تعرفين عنه شيئاً .

فـــاني : إنك خجول ، وأنا أرى ذلك جيداً ! إذا جـــاءتـه فتاة لتقبلك ، سقطت مغشياً عليك !

ماريـــوس : لم يغش عليّ عندما قبلتنى !

فـــاني : أنا ؟ أقبلتك أنا ؟

ماريـــوس : أجـــــل .

فـــاني : مـــتى ؟

ماريـــوس : منذ وقـــت طويل . ذات مساء عندما كنـــا نلعب « الاستغماية » على الميناء كنت قد أكملت الخامسة عشرة من عمرى ، وكنت أنت الحادية عشرة أو الثانية عشرة .

فـــاني : لا أتذكر ذلك .

ماريـــوس : كنا نختفى وراء أكياس البن ، وفجأة قبلتنى هنا . (يشير إلى صدغه)

فـــاني : أنـــا ؟

ماريـــوس : أجل . أنت . ولم تكن تلك المرة الوحيدة ، فلقد حدث ذلك مرة ثانية في يوم آخر على رصيف الريف نوف . . . أنسيت ذلك حقاً . . . ؟

فـــاني : أنت تعرف أنه عندما نلعب الأستغماية ، فدائمـــاً إلى حد ما لتقبل الفتيات الأولاد .

ماريوس : آه ! . . . هل قبلت آخرين منهم ؟

فاني : نعم ، ربما !

ماريوس : من ؟

فاني : فيكتور ، ماتيو ، لويس . . . جميع من كانوا يلعبون معنا .

ماريوس : أهكذا ، أهكذا ! . . .

فاني : وأنت ألم تكن تقبل البنات الأخريات ؟

ماريوس : لا أتذكر .

فاني : أنا أتذكر جيداً أنك قمت بمداعبة سيزارين وأنها كانت تعاكسك .

ماريوس : وفي يوم آخر صفعتها على وجهها ، لأنها كانت تختبىء معي في القبو .

فاني : أوه ! يا مسكين ! لقد كنت أهزأ باختبائها معك ! ماذا سيدور بخلدك ؟

ماريوس : أوه ! . . . أقول لك ذلك لمجرد الحديث .

فاني : ستكون أكثر لطفاً إذ ما توقفت عن عمل دعايات من هذا النوع وخاصة الآن .

ماريوس : ولماذا « الآن » ؟

فاني : (غاضبة) الآن . . . . .

ماريوس : أى تغيير حدث ؟

فاني : (نفس اللعبة) أمور .

ماريـــوس : أية أمور ؟

فـــاني : (تتظاهر بالعزم) اصغ . إذا وعدتنى بأنك لن تفضى بها إلى أى شخص . . .

ماريـــوس : أنت تعرفين جيداً أنك تستطيعين أن تثقى في !

فـــاني : يقولون هذا . وبعد ذلك يعيدون كل شيء مـــن أجل متعة الحديث .

ماريـــوس : (في لهفة) إذا لم تريدى قوله لى فأنا لا أرغمك .

فـــاني : اصغي إلى ! أعتقد أنى سأتزوج .

ماريـــوس : أنت ؟

فـــاني : أجـــل .

ماريـــوس : ممـــن ؟

فـــاني : لا أحد يعلم ذلك بعد ، ولكنى سأقوله لك أنت ، لأنك ستعطينى نصيحـــة .

ماريـــوس : حسناً . ممـــن ؟

فـــاني : انى لست بائسة . وأنا لا أشكو من تجارة المحار ولكننى أفضل القيام بعمل يكون لدينا فيه مستخدمون.

ماريـــوس : أنت عملية يا فـــاني .

فـــاني : ان عمرى ثمانية عشر عاما وهذه أجمـــل لحظة في العمر للاختيار ، لأننى لن أكون أبداً أكثر جمالا منى الآن . . . ويبدو لى أنه لو أتيحت لى الفرصة لوجب علىّ ألا أدعها تفلت من يدى .

ماريـــوس : (في عصبية) أو . . . هل حانت الفرصة ؟

فـــاني : نعـــــم .

ماريـــوس : مَـــنْ ؟

فـــاني : طلبني من والـــدتي ؟

ماريـــوس : مَـــنْ ؟

فـــاني : لا أعرف ما إذا كنت أفعل خيراً عندما أقول لك ذلك .

ماريـــوس : (مغتاظاً) إذا لم تريدى أن تقوليه لى ، فاحتفظـــى به لنفسك .

فـــاني : ستعرفه عما قريب ، هيا .

ماريـــوس : أوه أنا أعرفه بالفعل . انه الصغير فيكتور وذلك مفهوم منذ وقت طويل .

فـــاني : وأنت ، أفهمت ذلك ؟

ماريـــوس : لقد رآه كل الناس . إذ كان يأتي ليحدثك كل مساء بحجة أكل المحار . . . وقد أفرط في أكله إلى حد أنه أوشك أن يموت من الطفح الجلدى) الاورتيكاريا

فـــاني : وماذا يدل عليه ذلك ؟

ماريـــوس : هذا يثبت أنه سخيف ، ثم أنك إذا كنت تعتمدين على المتجر فوالده لم يمت بعد ، كما تعرفين .

فـــاني : أوه ! أنا لا أنتظر موت أحد وأسخر فعلا مـــن فيكتور !

ماريـــوس : إذن فمن هـــو !؟

فـــاني : بانيـــس .

ماريــوس : (غير مصدق) بانيس ؟ الأب بانيس ؟

فــاني : نعم ، السيد بانيس فمنذ بعض الوقت ، كنت أفطن إلى نواياه . . . ثم اصطحبنا أنا وأمي إلى الكـــوخ الصغير يوم الأحد الماضي .

ماريــوس : أنا أعلم بذلك ، وكانت أمك موجودة .

فــاني : نعم . وبينما كانت تطهو حساء السمك ، ذهبنـــا نتنزه على الصخور . وفجأة خلع قبعته ، وجثا على ركبتيــه .

ماريــوس : (ساخراً) الأب بانيس ؟ ها !

فــاني : وقال لى أنه يحبنى ، وانى أجمل فتاة في مرسيليا كلها وانه يريدني ، ثم نهض واقفاً ، وحاول أن يقبلــنى .

ماريــوس : (ساخراً) حاول تقبيلك . وبعد ثذ ؟

فــاني : وبعد ثذ أعطيته صفعة لأن هذه كانت الوسيلة الأكثر أماناً ليطلبنى من والدتي وقد طلبنى بالفعل هـــذا الصباح ، وهذا كل شيء .

ماريــوس : حسناً يا فتاتي انك كاذبة جميلة .

فــاني : ألا تصدق ذلك ؟

ماريــوس : كلا !

فــاني : لمــاذا ؟

ماريــوس : لأنه يريد والدتك وأنا أعرف ذلك! لقد رأيت ثوب أونورين منذ هنهيــة كما رأيت كيف كانت

تتحدث إليـــه . . .

فـــاني : حسناً .

ماريـــوس : مهما قلت « حسناً » فلن تجعليني أعتقد أنك فكرت

فـــاني : حسناً ! إذن أنت لا تريد أن تسدى إليّ نصيحة ؟

ماريـــوس : بلى . انني أنصحك عندما تريدين أن تستغفليني أن تبحثي عن قصة أقل سخفاً من هذه .

فـــاني : حسناً .

ماريـــوس : هيا ! رجل بعينه طيات مثل منفـــــاخ . . . .

فـــاني : اسكت ها هو

(بانيس على الباب مغتبطاً)

المشهد العاشر

(فاني – ماريوس – بانيس)

بانيـــس : انت تستريحين يا جميلتي ؟

فـــاني : أجلسي قليلا في الهواء المنعش في انتظار الزبائن .

بانيـــس : انك حقاً على صواب .

(ينشد) :

ان الشمس هـــــى إلـــه النهـــار
ولكن اخفوا عنهـــــا هذا الوجـــه
النضر لأنهـــــا قد تحرق بوهجهـــا
الوحشى ورود الحـــب الحلـــوة !

ماريـــوس : هيه هيه . أى بانيس . لقد أحسنت القول .

بانيس : انه تخصصي يا عزيزي أن أقرض الغزل . والنساء نهمات لذلك . . . ولا شيء أجمل من أربعة أبيات صغيرة .

فاني : أأنت الذي صغتها ؟

بانيس : كنت سأقول لك نعم لو أنني كنت كاذباً ولو لم أكن متأكداً من أنك سترينها على وعاء مرهم معروض في واجهة محل الطباق القائم على ناصية شارع فيكتور جيلو . على كل حال ، ان أعظم ميزة لشعر من الأشعار هي أن يوضع في المحارثة في المكان اللائق به .
أثنين يانسون يا ماريوس !

فاني : هل لى واحد منهما ؟

بانيس : ولمن غيرك يكون ؟ تعالى اجلسى هنا قليلا ، تعالى ! (يذهبان للجلوس بعيداً عن المبسط . بانيس يتحدث خافضاً صوته بينما يعد ماريوس الزجاجة والكؤوس) لقد تحدثت إلى والدتك ، وهي بصدد الاطلاع على دفاتر حساباتي ، وأعتقد أننا سنكون متفقين إذا قلت نعم .

فاني : لقد طلبت منك بعض أيام .

بانيس : حسناً ما فعلت . . . ليس ثمة ضرر في أن تجعليني أنتظر ردك ، فإن موافقتك بعد انتظار منى لمما يضاعف سروري .
(يأتي ماريوس ليضع الكؤوس ويملأها)

فـــاني : (تتحدث لكى يسمع ماريوس) :
قل يا بانيس كم عاملة عندك ؟

بانيـــس : ثلاثاً وعشرين كما أبحث عن ثلاث أخريات لأن عندى طلبية هامة للباخرة ماليزيكا ، باخرة ذات ثلاث صوارى . وسأذهب عصر اليوم لأتحقق من المقاييس (إلى ماريوس) ها ! يا صغير املأ الكؤوس جيـــداً .

ماريـــوس : انها مملـــوءة !

فـــاني : أوه ! يا لك من كذاب ! .

بانيـــس : أنت تحسب هذا بفرنكين وخمسة وعشرين وينقصها السنتيمات على الأقـــل .

ماريـــوس : انظر . انظر !
(يكمل ملء الكؤوس ، ويجعل اليانسون يفيض في الأطبـــاق) .

بانيـــس : انتبه ، فأنت تصب في الجانب .

فـــاني : انه متعب اليوم قليلا .
(ماريوس لا يقول شيئاً ، يعيد غلق قنينتـــه ويعود إلى المبسط ، وأثناء جمل الحوار التالية ، يتنـــاول بانيس كأسه بيد ، وطبق الكأس بالأخرى ، ويحتسى المشروب الذى نثرة ماريوس في الطبق) .

بانيـــس : (بطريقة مهذبة جداً) حقاً إنها ليست أساليب (وقد حشى غليونه ، ويفتش في جيوبه منذ لحظة) يا له من قذر لئيم ! لقد نسيت ثقـــابي ! .

فـــاني : انتظـــــر !

(تتناول المشروب من على المنضدة المجاورة وتشعل عود الثقاب ، وتمسكه بنفسها فوق فتحة الغليون . ماريوس ينظر إلى هذا المنظر بقلق متزايد ولم تفتـــه كلمة من الحديث) .

بانيـــس : لطيف ذلك الذى قمت بأدائه توآً ، عود ثقـــاب تمسكه يد جميلة بهذا الشكل ؟

فـــاني : أوه ! بانيس . لا تقل ان لى يدين جميلتين .

بانيـــس : انهما صغيرتان جداً ! (يتناول يدها وينظر إليها) . انهما دقيقتان . انهما حارتان . . . كما أن لك خاتمـــاً جميلا جداً . . . .

فـــاني : أيعجبـــك ؟

بانيـــس : انه لائق بك تماماً . أهو من الذهب ؟

فـــاني : لا أدرى . صغير . لقد وجدته صدفة في صندوق صغـــير .

بانيـــس : إذن فهو من النحـــاس !

فـــاني : يا للخســـارة !

بانيـــس : ألم يكن لك أبداً خاتم من ذهب ؟

فـــاني : كـــلا .

بانيـــس : وهل عقدك من الذهب ؟

فـــاني : أوه ! عقدى ، نعم ان خالتى « زُوى » هى الـــتى منحتنى إياه بمناسبة « عيد القربان المقدس » .

بانيـــس : انه جميل . . . . (يتناول العقد بطرف أصابعــه الضخمة ويقترب بالتدريج بحجة فحصه) . إنـــه جميل جداً . . . وفي طرفه ميداليه ؟

(يلمس بشرة فاني بخفة ليخرج الميدالية التى بــين ثدييهـــا) .

فـــاني : (تتراجع) نعم . . . انتظر . سأخرجها .

(بانيس يأخذ الميدالية وينحنى ليقرأ) .

بانيـــس : ماذا كتب عليهـــا ؟

فـــاني : انه تاريخ ميـــلادى .

(بانيس ينحنى ، يتنفس بقوة . ماريوس يضطرب بشكل متزايد ، وفجأة يسعل بقـــوة) .

ماريـــوس : إحم ! إحم ! إحم إحم (بانيس لم يسمعه انه تائه في تأمله المنحرف وحينئذ يقول ماريوس فجـــــأة ولم يعد يطيق احتمالا) .

(فاني ! والدتك تناديك) !

فـ اني : لم أسمـــع .

(بانيس يرفع رأسه ، وهو محمر تماماً)

ماريـــوس : أقول لك ان والدتك تناديك ، وذلك للمرة الثالثة ؟

فـــاني : ما لديك الا أضغاث أحلام !

بانيـــس : على أية حال إذا كانت محتاجة لك ، فهى تعلـــم أين أنت . (ماريوس يصمت ، وهـــو في شـــدة الاضطراب ، ويأتي بألف حركة غير متزنة ليغير

موضع الزجاجات العديدة) لنتحدث بجدية قليلا ، لقد ناقشت مع والدتك أرقاماً .. . ذهبنا إلى منزلى ثم . . . . . .

(يخفض صوته لأن ماريوس ينصت ولم يعد يسمع أى شيء وظل بانيس وفاني جالسين بدون كلام ، ومن وقت لآخر تلقى فاني نظرة على ماريوس لترى آثار لعبتها عليه . ماريوس يقترب منهما بحجة تنشيف المنضدة المجاورة) .

ماريوس : (عدواني) هل أنا الذى أمنعكما من الكلام ؟

بانيس : كلا .

ماريوس : انتما تتحدثان بصوت منخفض وعندما أقترب منكما تتوقفان عن الكلام .

فاني : ربما لأننا نقول أشياء شخصية .

ماريوس : عندما لا يريد المدير أن يتحدث أمام الناس فذلك لأنه يتفوه ببذاءات !

فاني : بذاءات ، قل ، ايها الفظ !

بانيس : (بترفع كبير) ماريوس انتبه إلى أى شخص تتحدث

ماريوس : أتحدث إليك ، وأقول لك ، ان ما يثير التقزز في نفسى أن أراك .

بانيس : ليس عليك إلا أن تدير عينيك إلى الجهة الأخرى .

ماريوس : كما أنني لا أحب أن ينظر إلىّ نظرة خداع .

بانيس : أنا أنظر إليك نظرة خداع ؟

فـانـي : لقد جننت يا ماريوس المسكين !

بانيس : مجنون بائس !

ماريوس : حذار ! فهناك مجانين خطرون وأنا أعرف واحداً منهم تتحرك يده ليسدد إليك ضربة .

فـاني : ماريوس !

بانيس : ضربة لى أنا ؟ (باشفاق) أيها المسكين الصغير !

ماريوس : أخرج قليلا من المقعد — تقدم إذا كنت رجلا !

بانيس : إذا ضغطنا على أنفك يخرج منها لبن .

(فاني تنفجر من الضحك) .

ماريوس : (يمد إليه أنفه) حسناً ، حاول إذن ! هاك ها هي أنفى ! أنت خائف أليس كذلك ؟

(ماريوس ينحنى على بانيس ويرمقه بنظرة في عينيه على بعد ثلاثة سنتيمترات) .

بانيس : (بالهدوء الذى يسبق العواصف) احترس جيداً يا ماريوس أنت لا تعرفنى !

ماريوس : حسناً ، عرفنى بنفسك . . . هذه هى اللحظة المناسبة ! أيها التعس !

بانيس : (يقف فجأة) أيها التعس : إلىّ أنا تقول « تعس » ؟

فـاني : (تقف وتمسك ببانيس لتمنعه) بانيس .

بانيس : أتركينى فهى مسألة بين رجال . . . خذى قبعتى . (يعطى قبعته إلى فاني ، يقترب من ماريوس حتى

يلمسه ، كل منهما ينظر إلى الآخر من تحت أنفه) .
سدد ضربتك إذن !

ماريـــوس : أضغط لى أنفـــى قليلا !

بانيـــس : أيها الصغير المسكين !

ماريـــوس : أيها البائس !

بانيـــس : (بقوة أكثر) يا لك من صغير مسكين !

ماريـــوس : (كذلك) أيها التاجــــــر !

بانيـــس : أنت تتكلم ، وتتكلم ، ولكنك لا تجرؤ على البدء !

ماريـــوس : أنت تصدر كثيراً من التهديدات ، ولكن لا شيء غير ذلك !

بانيـــس : (بغضب مفاجيء) أوه ! لو أنني كنت لا أتمالك نفسى !

ماريـــوس : آه ! لو لم يكن شعرك رمادياً !

بانيـــس : ربما تريدني أنتزعها لأجلب لك السرور ؟

(في هذه اللحظة صوت ينادى : « يا بانيس » ! بانيس لا يتحرك ويحملق بعينيه في عينى ماريـــوس ويرد بصوت رعديد) . نعم !

الصـــوت : يوجد ناس في المتجــــــر !

بانيـــس : أنا مشغول ! (يترك وقفته القتالية ، ويرفـــــع بنطلونه بيديه ويقول ببساطة) . انك محظوظ !
(يتقهقر خطوة) أتركك يا فاني طالما أن أعمـــالى تقتضى ذلك ، هل تشرفيننى بالحضور عندى بعد

قليل لتتناولى معى أكلة خفيفة ؟

فـــاني : ولماذا لا نتناولها هنا ؟

بانيـــس : لأننى سارفض منذ الآن أن أطأ بقدمى هذا المحـــل حيث لا يعرف الناس كيف يلتزمون حدودهم .

ماريـــوس : مهما تصنعت اللهجة الباريسية ، فلن أتأثر لذلك .

بانيـــس : (كما لو أنه لم يسمـــع) : والآن يا فاني إلى اللقـــاء سأنتظرك هناك . (إلى ماريوس) إثنان من شراب اليانسون تساوى أربعـــة فرنكات وخمسين سنتا تفضل ، احتفظ بالباقي يا جرسون .

(يخرج تاركاً ماريوس في حالة ذهول . فـــاني تبتسم . لحظـــة صمت مملة) .

المشهد الحادي عشر

فـــاني — مـــاريوس

فـــاني : ماريوس ليس من اللائق بك أن تحدث كثيراً مـــن الضجة حول أمور لا تخصك .

ماريـــوس : كما انى أعلمك أن هنا بار ، وليس بيتاً للقـــاءات الغراميـــة .

فـــاني : اسمع إذن ، كن مؤدباً معى بعض الشيء على الأقل !

ماريـــوس : أنت لا تستحقين ذلك .

فـــاني : لمـــاذا ؟

ماريـــوس : آه ! لو لم أره لما صدقت ذلك أبداً .
انه لمخز ذلك الذى تفعلينه مع هذا الشيخ المسكين .

فـــاني : أى شيخ مسكين ؟

ماريـــوس : ألا ترين أنك تغامرين بقبله ؟ فمنذ اللحظة التى كان ينظر فيها إلى صدرك ، كان يلهث ، ويعرق وكان لونه أحمر مثل الورد البرى .

فـــاني : لقد كنت أنت أكثر احمراراً منه ثم أننى ارتدى سترة على صدرى وبعد فان هذا لا يعنيك .

ماريـــوس : في الحقيقة أنك على صواب وأنا مخطىء إذ قحمت نفسى في ذلك . . . ان لدى مشاغل أخرى تـــدور في رأسى لحسن الحظ .
(عاد إلى المبسط وأخـــذ يغسل اثنين أو ثـــلاثة كؤوس) .ان الشيء الوحيد الذى يؤلمنى هو أن أراك وأنت في سبيلك إلى أن تصيرى مثل خالتك زُوى .

فـــاني : ليس لى الحق في الزواج ؟

ماريـــوس : كلا . ليس لك الحق في الزواج من أرمل بلـــغ الستين من عمره .

فـــاني : لماذا ؟ أنت تعلم أن بانيس يملك الكثير من المال . سوف يدفع لى صداقاً وسيكون لدى خادمة .

ماريـــوس : قولى لى تواً إنك تبيعين نفسك .

فـــاني : ولـــمَ لا ؟

ماريـــوس : فاني ان فعلت ذلك فستكونين من أدنى المتدنيات .

فـــاني : عندما تكون لى خادمة ، ستكون أدنى منى .

ماريـــوس : ولكن هذا مستحيل . وبعدئذ . . . هل فكرت في كل شيء يا فاني ؟

فـــاني : كيف ، في كل شيء ؟

ماريـــوس : أنت تعلمين جيداً أنه حين يتزوج المرء لا يكفى أن يذهب إلى دار البلدية ثم إلى الكنيسة .

فـــاني : هذه بداية ؟ .

ماريـــوس : وبعـــــدها ؟

فـــاني : وبعدها سنقيم عشاء فاخراً عند باسو .

ماريـــوس : أجل ولكن بعد ذلك ؟ عندما تكونين على انفراد معـــه ؟

فـــاني : سأرى جيـــداً !

ماريـــوس : سينبغى عليك أن تتركى نفسك له ليقبلك . . . .

فـــاني : لسوء الحظ !

ماريـــوس : سيقبلك على فيك ثم على كتفك . . . .

فـــاني : صه يا ماريوس . لا تحدثنى عن هذه الأمور . . . . .

ماريـــوس : ينبغى الكلام عنها الآن لأنه بعد ذلك سيكون قـــد فات الأوان . . . فكرى يا فاني في الأمور التى لا أستطيع قولها لك . . . سيحتويك بين ذراعيه هـــذا المقزز ، هذا الصعلوك ! (يجرى نحو الباب ويصيح) أيها القذر ! (كانت امرأة عجوز تمر ، فقذفت الكلمة في وجهها ، فغيرت اتجاهها واختفت . فانى تضحك بمرح) . أوه ! أنا أعرف جيداً لمـــــاذا تضحكين . هيا ولكن هذا غير حقيقـــى .

فـــاني : ماذا غير حقيقـــى ؟

ماريـــوس : أنت تتخيلين أنني أغار أليس كذلك ؟

فـــاني : أوه وبعدها معك يا ماريوس . . .

لكى يغار المرء ، لا بد أن يكون عاشقاً .

ماريـــوس : بالضبط ولكننى لست عاشقك .

فـــاني : أعلم ذلك جيداً .

ماريـــوس : ليس معــــنى أننا كنا نلعب الاستغماية أن نكون عاشقين .

فـــاني : بكل تأكيد . طبعـــاً !

ماريـــوس : لاحظى جيداً ، أنا لا أعنى أني أكرهك ، كلا ، بل بالعكس ، اننى أكن لك كثيراً من المـــودة . وهأنذا قد أثبتت لك ذلك أما الحب ؟ فلا . أوه ! طبعاً لو كنت أريد أنا أيضاً لكان في استطاعتى أن أحبك . . . ولما كان ذلك صعباً ، وأنت عـــلى هذا جميلة هكذا ، غير أننى لم أرغب في ذلك ، لأنني كنت أعلم أننى لن استطيع الزواج منـــك ولا من أى إنسانه أخرى .

فـــاني : أتريد أن تجعل من نفسك راهباً ؟

ماريـــوس : كلا ولكننى لا أستطيع الزواج .

فـــاني : لماذا تتفوه بسخافة كهذه .

ماريـــوس : أوه ! ليست هذه سخافة !

انها الحقيقة ! . . (يدخل بيكوازو ، ويتحدث إليه في أذنه بصوت خفيض) في التو ؟

(بيكوازو يقول نعم برأسه ويذهب للجلوس في مكانه المعتاد) .

ماريوس : فاني ، أتسمحين بمراقبة البار لبعض دقائق ؟

فاني : (بعصبية) وإذا جاء عملاء ؟

ماريوس : تقومين على خدمتهم . . . .

فاني : أنا لا أعرف الأثمان .

ماريوس : لديك تعريفة بها . . . ستتصرفين تقريباً . . .

فاني : حسناً . ولكن حاول أن تعود قبل الساعة الرابعة لأنك تعلم أنني سأذهب لتناول الطعام عند بانيس ! .

ماريوس : حسناً . . . سأعود بعد عشرين دقيقة . . . .

(يخرج مهرولا) تبقى فاني مستغرقة في تفكيرها . تنطلق الصفارة فجأة : ينهض العمال النائمون في الشمس ويذهبون معلقين ستراتهم على أكتافهم ، وتسمع من بعيد دقات معاول عمال بناء السفن . تسدل الستار) .

« نهاية الفصل الأول »

الفصل الثاني

(البار الصغير . الساعة التاسعة والنصف مساء)

المشهد الأول

(سيزار — فاني — السائق)

(سيزار يجلس أمام الخزينة ويحصى دخل اليوم . وقد أعد لفائف صغيرة من قطع النقود ذات الفرنك والفرنكين . يدمج الأوراق المالية في مجموعات ، ويلصق الأوراق الممزقة .

فاني تبدو حزينة وهى تقوم باعادة السلات إلى الداخل . سائق العبارة يجلس وحيداً أمام منضدة صغيرة ويرتشف كأس جعة ، ويدخن سيجاراً صغيراً . وهو يرتدى بدلة ناصعة اللون وينتعل حذاء لامعاً ، ووجهه نظيف تقريباً ، وبعد كل جرعة جعة ، يمصها بملء أنفاسه مقدماً شفته السفلى مثل هؤلاء الذين يلعقون شواربهم . ينظر إلى فاني بحمية مخيفة) .

سيزار : قل يا متأنق ألم تر ماريوس وهو خارج ؟

السائق : كلا ، لم أره .

(شخص يطرق الزجاج ، انه أحد زبائن الشرفة) .

سيزار : (خلف المبسط) هيا بنا ! (ومع ذلك لا يذهب ، ويظل قابعاً . وبعد دقيقة ، يُطْرَق الزجاج من

جديد) كم هو مستعجل ذلك الرجل ! (ينهض واقفاً) ومع ذلك فلا بد من الذهاب إذن ! .

(يخرج . يُرى على اليمين ذيل برنُس وساق نحيلة ينتهي إلى قدم أسود ينتعل بلغة . انه سيد عـــربي يشرب في الشرفة حيث يُرى من ظهره) .

السيـــد : أويا يا ! يا له من عام حزين
لقد رحل جميع الرجال المجهزين
إلى الدردنيـــل .
وتركوا الفتيـــات !

جوقـــة : وا وا تيناميلـــو
الحاجي جيوم سي تون مالو !

سيد آخر : بهذا الفستق الزين
يحتفل الحـــاج جيوم
آي آي آي كم هي جميلة حصير الليل !

(حينئذ تستأنف جوقة من العرب غير المرئيـين النشيد على نفس اللحن والايقاع . يصطحـــب الراقصون بعضهم الآخر يرقصون على أنغـــام التام تام) .

آي آي آي كم هي جميلة
حُصر الليـــل !

(وهنا المقطع العـــربي .
وفي هذه اللحظة يعود سيزار من الجهة الأخرى من

الشرفة ويتحدث إلى السيد . فينهض العرب واقفين)

سـيزار : ايه . قل لى إذن يا من تطوف . ألن ترحل ؟ إنهـا الساعة العاشرة ! والحساب سبع فرنكات ونصف.

السيـد : ها هى السبع فرنكات ونصف . هل يمكنك أن تغـنى معى؟

سـيزار : لا أعرف ما تعنيه الحاج جيوم امبراطور الألمان . . ذلك الذى وضع على قبعته شيئاً مدبباً ليتبادل معنا ضربات بالرأس . . .

(يقفـون)

بهـذا الفستق الـزين

يقيم الحاج جيوم عيـداً . . . .

هـا ! هـا ! هـا !

(ينصرفون ضاحكين مثل الأطفال ويسمع غناؤهم وهم يبتعدون وفي الطرف الآخر من الشرفـة يدق أحد الزبائن بقطعة من النقود على المنضـدة الحديديـة) .

سـيزار : سـنرحل !

(يمضى يساراً في الخارج . فـاني تقترب من السائق الذى يحمـر وجهه بشدة) .

فـاني : (إلى السائق الذى يقف أمام المبسط) :

قل لى إذن ، هل تعرف ذلك الرجل الذى جـاء يبحث عن ماريوس منذ قليل ؟

السائـق : (محمر جداً) ربما كنت أعرفه لو أننى كنت رأيته ؟

فـــاني : انه طويل القامة ، وجهه أسمر اللون ، حليق تماما
ألم تره أبداً مع ماريوس ؟

السائـــق : كلا ، وإني لآسف لذلك جداً . آه ! نعم إني لآسف
لذلك جـــداً .

فـــاني : لمـــاذا ؟

السائـــق : (متألماً) لأنك لا تتحدثين إلى كثيراً ، ولما تأتي لى ،
ذلك مرة ، لا أعرف ما أجيبك به .

فـــاني : هل تحبنى ؟ (السائق يبلع لعابه ويحمر لونه كنبات
عود الصليب) إذن فأنت تضيع وقتك .
(تصعد إلى متجـــــرها)

السائـــق : آه ! انى أعرف ذلك جيداً ، وهو الأمر الأكثر
إثـــارة للحزن .

فـــاني : ان عمـــــرك أربعة عشر عاما .

السائـــق : (يشير إلى بنطلونه الطـــويل)
أربعة عشر عاماً ! أوه ! عفواً إن عمرى سبعة عشر
عاماً وأنا في أوج قـــــوتي .
(فـــــاني تهز كتفها وتدير ظهرها له ، تنظـــر
إلى الساعة ثم تذهب لتغلق متجرها . سيزار يعود
حاملا في كل من يديه عنقوداً من الكؤوس) .

ســـيزار : (يعود عن طريق الفتحة الجانبية ويذهب خلـــف
مبسطه . إلى السائق) :
قل لى إذن يا فريز بوليـــه ، ان بانيس هناك أمام
بابه يدخن غليونه . اذهب إليه سريعاً وقل له أننى في

انتظاره ليحتسى معى قنينه من النبيذ الفوار .

(السائق يفكر بامعان ثم ينظر إلى سيزار مقطباً وجهه وهو يهز رأسه) .

السائق (مقتنعاً) انه بعيد .

سيزار : كيف يكون بعيداً ؟ على بعد خمسة عشر متراً .

السائق : ماذا ستعطيني إذا ذهبت إلى هناك ؟

سيزار : سأعطيك قدحاً طيباً من النبيذ الفوار .

السائق : إذن سأذهب . (ينهض ويذهب أمام الباب وينادى) : بانيس ! يا بانيس ! ان السيد سيزار يدعوك على شمبانيا ! .

سيزار : صه يا ملعون ، إنك بذلك ستجلب كل عطاشى الحى ! (يخفى القنينة تحت المنضدة) أأنت غبى إلى هذا الحد ؟ ان مثل هذه الأشياء لا تقال .

(الرجل المنتشى يطل برأسه . سيزار يقذفه بدفقه من ماء السيفون فيهرب) .

السائق : انه قادم .

(لحظة . سيزار يتناول القنينة وينزع عنها أسلاكها السائق يعد ثلاثة كؤوس . يدخل بانيس من الفتحة الجانبية قادماً من دهليز في مقدمة الحديقة . مشمرا عن ساعديه . وغليونه في فمه . ولكن حذاءه غرأ عادى ، طويل ومدبب مثل الابر) .

المشهد الثاني

(سيزار – السائق – بانيس – العميـــــل)

سيزار : (يستمر في وضع يده على سدادة القارورة) . يـــا بانيس انك كم تتعزز علينا ! إننا لم نرك منذ أمس .

بانيس : (في اعتزاز كبير) بما أنك تدعوني ، فأنا أحضر ، فمن سوء عدم اللياقة أن أرفض دعوتك لتنـــاول كأس من النبيـــذ .

سيزار : انى أفهــــم ذلك .

بانيس : ولكنى كنت قد أقسمت ألا تطـــأ قدمـــاى محلك وسأظل عند وعدى .

سيزار : ولماذا لم تعد تريد أن تطأ قدماك محلنا ؟

بانيس : لأن ولدك فظ .

سيزار : ولدى فظ .

بانيس : انه فظ حقيقى .

سيزار : آه ! ويحك .

بانيس : ليس هناك ، ويحك وفي أول مرة أقابله سيناله منى ركلة في مؤخرته .

سيزار : آه ! ويحك !

بانيس : ويمكنك أن تلاحظ أننى لم أعد أنتعل الحذاء القماشى اليوم انتعلت حذائي الجلدى .
(يعرض حذاءه . هذا التهديد الصريح جعل سيزار يستشيط غضباً) .

سيزار : أحضرت لتقول لى هذا ؟

بانيس : (في ضعف) : لك .

السائق : (يريد أن يقف بينهما) .
آى يـاى !

سيزار : (يدفع السائق من الناحية اليسرى) .
يا بانيس ، إذا لمست ابنى مجرد اللمس ، سأسدد إليك ركلة في مؤخرتك تجعل أسنانك تصطك !

بانيس : سنرى . . .

السائق : آى يـآى !

سيزار : (يدفع السائق مهدداً)
كلا بل سترى كل شىء إذا رفعت يدك على ماريوس فستندم على ذلك ستة أشهر تقضيها فى المستشفى !

بانيس : (متردداً) سيزار ، إنك لا تخيفنى .

السائق : (يكرر نفس اللعبة ، يقف بينهما) .
آى يا يـاى ! آى يا يـاى !

سيزار : يدفع السائق .
إذا لمست شعرة من رأسه ، فلن تستفيق من العقاب في المستشفى ، بل في المقبرة !

بانيس : (ضعيفاً متردداً) أنت تعلم أننى أشبعت ضرباً أناساً أطول منك !

سيزار : (عيناه إلى السماء) وحق الأم الطيبة ، انها لجريمة

قتل ، ولكنه هو الذى يريدها ! (السائق يمر على يمين المبسط ثم خلفه ، ويتوقف على اليسار وسيزار يهرول مسرعاً ، السائق يتوسطهما ، سيزار يخرج من على يسار المبسط فاتحاً الذراعين ، ويتقـــدم نحو بانيس ليخنقه . بشكل استعراضى) ، وداعاً يا بانيـــس !

بانيـــس : (تهتز ساقاه ، ويصوت خنـــوع) .
وداعاً ، يا سيزار ! (يسقط على المقعد الأول على اليمين ويخنقه سيزار . يقفز السائق إلى الباب . وينظر إلى المعركة مروعاً . وفجأة يسمع صوت انفجار . يختفى السائق في الشارع . إنها سدادة قارورة النبيذ التى قفزت بانيس في شهقة) النبيذ . . . النبيذ . . .

ســـيزار : يا له من قـــدر سخيف !
(يترك بانيس ويسرع وراء المبسط ليحضر زجاجة النبيذ . يمسكها سيزار ويسدها براحة يده . أما بانيس فصعد أمام المبسط ، على اليمين يأخـــذ الكأسين ويمدهما إليه . ســـيزار يملأ الكأسين ثم يتنـــاول أحداهما ويشرب ويفعل بانيس نفس الشيء . لحظة قصيرة) .

بانيـــس : (طبيعياً جداً) : انه ليس بارداً بالقدر الكافي .

ســـيزار : هذا صحيح . انه ليس بارداً بالقدر الكافي . سأضع قنينة للغد في البـــئر .

بانيـــس : (يمد كأسه من جديد) : ومـــع ذلك فهو ليس رديئاً . . . (سيزار يملأ كأس بانيس . وفي هـــذه

اللحظة يعود السائق للظهور . ولا يجرؤ على الدخول قيبقـــى في وسط الرصيف ويشـــير إلى البار إلى شخص لا يُـــرى) .

السائـــق : هنـــاك !

الشرطـــى : (يدخل شرطى)
أين ذلك إذن ؟

ســـيزار : ماذا ؟ ما الذى تبحث عنه ؟

الشرطـــى : المشاجرة .

بانيـــس : أى مشاجرة ؟

السائـــق : (يقترب ويهبط)
كنت أعتقد أنكمـــــا تتعاركان .

ســـيزار : ماذا ؟ تتعاركان ؟ كنا نتلكم !

بانيـــس : أيعنيك ذلك الذى كنا نقوله أيها الصعلوك .

ســـيزار : أنت يا بانيس ، اصنع لى معروفاً أنت ياذا الحذاء المدبب : سدد له ركلة في المؤخرة .

بانيـــس : (يتوسط خشبة المسرح ويومىء باشارة للسائق ليقترب منـــه) :
اقترب قليلا لترى بنفسك !

السائـــق : (يتقهقر إلى خلـــف المنضدة القائمة في الجهة اليسرى ثم يتنـــاول كأسه ، ويصعـــد خلف الشرطى) .
وماذا عن النبيـــذ إذن ؟

سيزار : النبيذ ليس للأفاعي . اذهب لتغرق نفسك ، أغرب عني !

السائق : (متقززاً ، يضع كأسه على المنضدة اليسرى) : لن أتعامل معك ولن أعود إلى تأدية مهمة لك بعد اليوم .
(يلوذ بالفرار من الكوة الجانبية) .

الشرطي : جاء يقول لى أنه سمع طلق عيار نارى !

سيزار : أى طلق نارى ؟ انها طرقعة زجاجة نبيذ فوار !

الشرطي : (وهو يرمق الزجاجة)
آه عظيم جداً ! لا بد أنه نبيذ عظيم حتى أن طرقعته تؤدى إلى لبس بينها وبين فرقعة انفجار . يبدو أنه نبيذ به فتوة وحيوية .

سيزار : إن به فتوة وحيوية ! قل لى أنت لن تشرب منه كثيراً هذا النبيذ . (ملأ كأساً . يمد الشرطي يده) وربما لن تشرب من مثله أبداً .
(يتناول الكأس ويشربه) .

الشرطي : (لا يزال يرمق الزجاجة) الخلاصة لم يعد أمامى سوى الانسحاب من هنا ؟

سيزار : بالطبع !

الشرطي : حسناً ، حسناً حسناً (يخرج ، منغصاً) .

سيزار : ألا تعتقد ، أن هذا السائق النذل هو الذى يذهب ليحضر رجال الشرطة ! (يشربان من جديد وبصوت كله تراض ومصالحة) . قل يا بانيس إذا قابلت ماريوس ، فلا تسدد إليه تلك الركلة .

بانيــس : (بود) : أنت تعلم جيداً أنني لن أسددها له ومــا كنت أقوله عنها كان موضوع كرامة . . . في صحتك . .

ســيزار : والآن قل لى . لنكن جادين . ماذا فعل لك الصغير ؟

بانيــس : لقد أثار حفيظتى وبخنى على أن شعرى رمــادى كما لو كان ذلك ذنبى !

ســيزار : ولكن هل قلت له أنت شيئاً ؟

بانيــس : لا شيء البتـــه .

ســيزار : إذن لو لم تسع إلى مناوشته لكان قد ظل هادئاً !

بانيــس : ولماذا أكون قد سعيت إلى مناوشته ؟ انني أعرف نفسى جيداً يا سيزار ، وقد تعلمت أن أتحرز مــن طبعى ولذلك فاني لست ممن يبدؤن مشاجرة . يمكن أن تنتهى بمذبحة . أؤكد لك أننى لم أقل له شيئاً ، ولا شيء مطلقاً بل اننى لم أكن أنظر إليه ومــع ذلك فقد انقض عليّ .

ســيزار : هذا كثير ، رغما عن كل شيء .

بانيــس : وأتى حركة كما لو كان يريد خنقــى !

ســيزار : (يائساً) إذا كان يتسلى بخنق الزبائن الآن ! . . . أوه ! . . . فلا جدال في أن هذا الطفل مصاب بشيء

بانيــس : ويا هــو ؟

ســيزار : (يأتي إلى وسط خشبة المسرح) . اني أسأل نفسى . ألم تلاحظ أنت شيئاً ؟

بانيـــس : بلى لاحظت أنه كان يريد خنقـــى .

ســـيزار : وغير هـــــذا ألم ترشيئاً ؟

بانيـــس : كلا . لم أر شيئاً ولكننى أتفق معك في الرأى : لقد تغير ابنك كثيراً انه غريب الأطوار .

ســـيزار : وما السبب ؟

بانيـــس : نعم . وما السبب ؟ (لحظة) ربما لأنه يدخن الأفيون

ســـيزار : أفيـــــون ؟

بانيـــس : أى نعم ، مثل الصينيين بعود غاب . ان هذا يجعلك كالمجنـــــون .

ســـيزار : أوه ولكن اسمع إذن لقد تمرعت في تلويث شرف العائلات ! أفيـــــون !

بانيـــس : لاحظ انك أنت الذى تطلب منى رأيى ! أنا أبحث وأدرس . . . . .

ســـيزار : حسناً ! انى أعتقد أن الأمر أكثر بساطة وطبيعية . (بصوت منخفض) ألا تعرف مثلاإذا كانت له عشيقة ؟

بانيـــس : هذا لا أدرى عنه شيئاً .

ســـيزار : عظيم أما أنا فانى أشم رائحة امرأة في الموضوع لأنه ليس هناك ما يجعل رجلا على هذه الدرجة مـــــن الغبـــــاء غير الحب .

بانيـــس : (يجلس) ألا تعتقـــــد مثلا أنه متدله في حب ؟

ســـيزار : أوه . كلا انها يعرفان أحدهما الآخر منذ وقت طويل جـــداً .

بانيـــس : انني أقول لك هذا لأنه في اللحظة التي انقض على فيها ، كنت أجلس بجانب فاني .
(يشير إلى المقعد الموجود في الجهة اليمنى) .

سـيزار : أنا لا أفهم علاقة ذلك بموضوعهـــا .

بانيـــس : ربما عنت له فكرة أنني كنت أغازلها .

سـيزار : أنت ؟ (يضحك) . انه مجنون ولكن ليس للدرجة التي يغار فيها من رجل في مثل سنك .

بانيـــس : (مغتاظاً) : من يدرى ؟

سـيزار : هيا ، اني أتحدث إليك بجدية . كلا ان الأمر لا يتعلق بفاني . في رأيي أنه لا بد يعرف أمرأة في المدينة ، هى التى تجعله يعاني و (بلهجة مأساوية) أخشى أن تكون أمرأة اسكارتفيج .

بانيـــس : أوه ! انها جلبت السعادة لأكثر من خمسين رجلا ، فلا يجوز أن تلحق الألم بابن صديق .

سـيزار : إذن فمــن هى ؟

بانيـــس : عليك أن تسأل ماريوس .

سـيزار : أوه ! حسن ، هذا ما سأفعله في النهاية . فلم أجرؤ على ذلك حتى الآن . وبالرغم من أن سن ماريوس ثلاثة وعشرون عاماً ، فما زلت أستطيع أن أصفعه عند اللزوم . ولكنني لاأجرؤ على محادثته عن النساء .

بانيـــس : لمـــاذا ؟

سـيزار : بوازع من شعور غريب جداً . الحيـــاء .

بانيس : أي حيـاء ؟

سيزار : الحياء الأبوى .

بانيس : انك تتحلى بمشاعر رفيعـة .

(يمسك قدمه اليسرى بيديه ويشد على حذائه مكشراً عن وجهـه) .

سيزار : (حالماً ووقوراً) : لو كنت أباً مثلى ، لكنت أصبحت رفيع الشمائل مثلى (بانيس ينهض واقفاً ، ويتألم من قدمه اليسرى) . مـاذا بك ؟

بانيس : (يحاول السير) ، الاصبع الكبير يضغط عـلى « الكالو » . أعتقد أننى أحسن فعلا بجعله .

سيزار : (يقترب منه وينحنى لفحص حذاء بانيس) أو يا يا ! يا للقدر اللعين كم هى متمددة ؟

بانيس : انه حـذاء زواجى .

سيزار : (قلقاً) لا أدرى إذا كان بامكانك أن تخلعه . . .

بانيس : آه ! بمقص يمكن دائماً . . . . إذن تصافينا ؟

سيزار : بالطبـع !

بانيس : (يتجه نحو الكوة الجانبية ماراً أمام سيزار) ولا تعكر دمك بسبب ابنك . فان ما به لن يلبث أن يزول .

سيزار : سأتولى أنا ذلك إلى اللقاء غداً يا عزيزى بانيس ولا تحلم أحلاماً مزعجة .

بانيس : لا تخاطر !

(يخرج ضاحكاً وهو يعرج) .

سـيزار : (على عتبة الكوة) : أولا تذهب للعب كرة القدم بهذه الأحذية ، هذا هو المهم .

(بينما سيزار واقف على الباب ينظر إلى بانيس ويودعه . دقت الساعة الحادية عشرة في بـرج « الأكول » وفي الدقة الرابعة . غناء العرب . ثم تظهر أونورين في نور الشرفة بالمقهـى) .

المشهد الثالث

(سيزار ــ أونورين ثم مـاريوس)

أونـورين : مساء الخير يا سيزار .

سـيزار : (ينتهى من ترتيب صندوق خزانته) . مساء الخير يا نورين . أنت هنا ؟ في الحادية عشرة مساء ؟

أونـورين : أى نعم . ان اليوم هو الأربعاء . سأذهب إلى إكس عند شقيقتى كلودين بقطار منتصف الليل . . . وبما أني مبكرة عن موعدى قليلا فقد مررت من هنـا لأن لدى شيئاً أقوله لك .

سـيزار : قوليه إذن يا نورين .

أونـورين : (متضايقة) : أن ذلك ليس هيناً .

سـيزار : لمـاذا ؟

أونـورين : حضرت لأحدثك عن فـاني .

سـيزار : تحدثينى عن فـاني ؟

أونـــورين : (في غموض) : عن فاني وعن ماريوس .

ســـيزار : (مشوقاً) عن فاني وعن ماريوس ؟ إذن إجلسى يا نورين ــ ماذا تشربين ؟

أونـــورين : عصير يوسفى بالليمـــــون .
(تهـــم بالجلوس)

ســـيزار : (بعد كأسين) : والآن ؟ فـــاني وماريوس ؟
(أونورين تتردد) أهذا صعب إلى هذا الحد ؟

أونـــورين : (فجأة) أخيراً ، باختصار بانيس يريد الصغيرة .

ســـيزار : لأى غرض ؟

أونـــورين : ليتزوجهـــا .

ســـيزار : (مذهولا) كيف ؟ بانيس يريد الزواج من فاني ؟

أونـــورين : طلب إلى ذلك هذا الصباح .

ســـيزار : أوه ! المخبول المسكين ! يا لها من عقلية ! ولكنه مجنون هذا الشيخ المسكين ؟

أونـــورين : هذا ما قلته أنا في هذا الشأن . ولكنه يريد الرد غداً .

ســـيزار : وماذا تقول الصغيرة ؟

أونـــورين : ربما ستقول نعم ، إذا لم تحظ بمن تريد .

ســـيزار : (برقة) و . . . هل هو ماريوس الذى تريده ؟

أونـــورين : (متضايقة) بالضبط .

ســـيزار : أياه ياه بدأت أفهم سر مذبحة عصر أمس .

أونـــورين : (تقترب) : تصور أننى سمعتهـــا في التو ، تبكى

في حجرتها. وقد بدا لى ليلة أمس أنها تغط كثيراً . •
وحينئذ ذهبت إلى غرفتها دون أن احدث ضجيجاً ،
فوجدتها مستلقية على سريرها . وقلت لها « ما بك » ؟
فأجابتنى « عندى صداع » — وهذه الليلة أيضاً هل
عندك صداع ؟ — نعم وهذه الللية أيضاً — إذن ينبغى
أن أصحبك إلى طبيب . — لا ، لا أريد أن أذهب
إلى الطبيب » — وكانت مستمرة في بكائها وهنا
قلت لها » يا صغيرتي فاني : انى أمك أليس كذلك ؟
فاذا لم تقولى لى سرك ، فلن تقوليه لأحد غيرى فماذا
بك ؟ — لا شيء » وحينئذ قبلتها ، وهدتها ،
وأنبتها وتوسلت إليها . يا الهى لقد عيل صبرى !
لو أننى كنت قد فعلت ذلك تجاه أمى المسكينة ،
لكانت قد قلبت وجهى إلى الناحية الأخرى بضربة
من يدها .

سيزار : (مقتنعاً)
آه ! أفهم ! وبعد ذلك؟ . . .

أونورين : أخيراً وباختصار الخلاصة أنها قالت لى أنها تحب
ماريوس ، وأنهما تحادثا مساء أمس .

سيزار : عظيم جداً . وماذا قال لها ؟

أونورين : لا يريدها أن تتزوج بانيس .

سيزار : حسناً . ولكن ماريوس نفسه هل قال لها أنه يحبها ؟

أونورين : على ما يبدو أنه جعلها تعتقد ذلك.

سيزار : (بغمزة خبيثة من عينيه)
آه ! نعم ! أقبلها قليلا !

أونـــورين : كلا ! « جعلها تعتقد ذلك » وذلك ما قالته لى .

ســـيزار : هذا غريب جدا . هل أفهمتها ذلك دون أن يقبلها ؟

أونـــورين : على ما يبـــدو .

ســـيزار : أخيراً هل قالت لك أن كلامنهما يريد الآخر .

أونـــورين : قال لها ماريوس أنه لا يستطيع الزواج منها .

ســـيزار : لمـــاذا ؟

أونـــورين : (في انفجار مفاجىء) : لايريد أن يقول ! بل ان ابنتى طلبت يده تقريباً ، هذا السيد الوسيم وهـــو لا يجيب ، وجعلها تبكى دون حتى أن يقول لهـــا السبب . قل لى يا ســـيزار ماذا تعـــنى تصرفات كهذه ؟ مالذى يحتاجه بائع الخمر هذا ؟ أمـــيرة ؟

ســـيزار : لا تغضبي يا نورين ! ربما لايحبها رغم هذا .

أونـــورين : لا يحبها ؟ انه يكون الوحيد في مرسيليا الذى لا يحبها ! كل الرجال ينظرون إليها وليس هناك سواه الذى لا يراها . ثم إذا كان لايحبها ، فلماذا يغار عليها من بانيس ؟

ســـيزار : (بعد لحظة تفكير) : ربما ليس من الصعب تسوية كل هـــذه الأمور .

أونـــورين : (تهم واقفة) : إذن حاول أن تسويها بسرعة لأنه إذا استمرت ابنتى في البكاء ليلا ، سأشعل النار في بيتك .

ســـيزار : آى ! لطفاً ، نورين لطفاً !

انه يرفضها . إذن سننتظره هنا ثم سنسأله عن سبب رفضه .

أونـــورين : آه ! لا ! ليس أمامي !

ســيزار : لمـــاذا ؟

أونـــورين : لا أريد أن يعلم أنني حضرت ، لأنني أعرف الرجال إذا قيل له أن فاني هي التي طلبت يده فلن تستطيع أبداً أن تبدى له أية ملاحظة لأنه سيقول لها : « إنك أنت التي طلبت يدى ، وان والدتك هي التي جاءت تقول انك كنت تبكين » إلى آخره إلى آخره . . . وسينتهي الأمر إلى احتقارها ، وسيكونان تعيسين

ســيزار : إذن فلن أقول له ذلك . ولكن في هذه الحالة لا ينبغي عليها أن تتحدث إليه عن بانيس .

أونـــورين : بأى صدد ؟

ســيزار : لأنه إذا كنت تعرفين الرجال فانني أعرف النساء ، فعندما يتزوجان إذا حدثت بينهما أقل مشاحنـــة ، قالت له : « ومع ذلك فمن أجلك رفضت بانيس . ذلك الرجل الذى كان يملك مئات الآلاف مـــن الفرنكات ! كنت سأصبح غنية . وعندى خادمـــة وسيارة إلى آخره إلى آخره . . . وبذلك فانهما ستقضى عليه بالموت بالضرب على وتر بانيس . فأنا أعرف هذه النغمة وسمعتها . وبالنسبة لزوجتي المسكينة كان تاجر مواشى هو الذى طلبها ، ولقد حدثتني عنه خلال عشرين عاماً ! (بصرامة) ومع ذلك فقد

كانت امرأة لن نرى مثيلا لها أبداً .

أونــورين : اسمعني ، لا تقل له شيئاً وأعدك بأنها لن تتحدث إليه عن بانيس بعد اليــوم .

ســيزار : مفهـــــوم .

أونــورين : هل نشرب ؟

ســيزار : لنشرب (يقرعان كأسيهما أحدهما بالآخر بشيء من الصرامــة) .

أونــورين : إذن ، أتروق لك فكرة هذا الزواج ؟

ســيزار : هذا أمر لابد من دراسته (يذهب إلى الباب مرتاباً) . لنحذر أن يأتي ماريوس ليسمعنا . وإذا تم الــزواج فما الذى ستعطيه أنت للصغيرة ؟

أونــورين : سأعطيها متجر المحار ، وسأديره بواسطة موظفة جيدة ، الأمر الذى يجعل من الممكن أن يحقق المحل ربحاً صافياً قدره أربعون فرنكاً في اليوم .

ســيزار : هذا ليس بكثير .

أونــورين : (في انفجار) أنت تعلم أن ثمة من يكون الواحد منهم سعيداً جداً بأن يتزوجها بدون مقابل ! اننــا لسنا في بلاد العبيد ، وهى ليست حدباء حتى أشترى لها زوجــاً !

ســيزار : (عنيفاً) أوه ! ولكن قولى ، إذا كانت ابنتك غير حدباء ، فان ابنى ليس أعرج . ويمكنك أن تبحثى في كل أرجاء ميناء مارسيليا : فربما تجدين من هم أكثر منه طولا وضخامة ، . . . . أما أكثر منه وسامة

فلا يوجد . لا يوجد ! لا يوجد ! مهما فعلت !
لا يوجـــد !
وأنت تعلمين أني ما أقول هـــذا لأنه ابني : انني أتحدث إليك بدون تحـيز . فهـو وسيم ولـدى الصغير . . . انه ولد صغير جميل . . .

أونـورين : (في تهكم) إذن لأنه وسيم ، تلزمه ابنة روتشيلد ؟

سـيزار : كلا . فالأمر لا يتعلق بروتشيلد ! ولكنهما إذا تزوجا وأنجبا أطفالا في الحال ، سيعوزهما المال !

أونـورين : (في رقة) آه ! إذا أنجبا أطفالا ، فسأخصص لهما دخلا صغيراً طالما سيكون لى مكاني بالمسمكة .

سـيزار : إذا كان الأمر هكذا ، فان الأمور يمكن أن تسير .

أونـورين : وأنت مـاذا ستعطيه ؟

سـيزار : أنا ؟ . . . . . سيواصل مساعدته لى في البار ريثما أعتزل الخدمة . . . سأسكنها هنا . . . . . . حيث يوجد متسع وسأمنحه ألفاً وخمسمائة فرنك في الشهر .

أونـورين : آه ! كلا يا سيزار . يجب أن تمنحه أكثر من ذلك قليلا .

سـيزار : وماذا تريدينى أعطيه ؟

أونـورين : يجب أن تعطيه . . . (ماريوس يظهر على الباب أونـورين تراه ، تغير من لهجتها ، وتتحدث عن أى شيء يخطر ببالها ، كما لو كانت ماضيـة في محادثة . شريحتان من سمك الهلوق وسمكة زنتهـا

كيلوان ما زالت تهز ذيلهـــا .

سـيزار : (مذهولا) كيف أعطيه سمكة زنتها كيلوان تحرك ذيلهـــا !؟

أونـورين : تغمز بعينها في بأس . بالتأكيد . . . وسأعد لك تشكيلة من أنواع الأسماك .

سـيزار : كالمجنون ، وبصوت لا رنين فيه ، هيا قولى يـا نورين . . . توقفى عن الشرب يا نورين !

(يهم بأخذ كأسهـا) .

أونـورين : (بصوت منخفض) ماريوس . . .

سـيزار : (بصوت عال) ماريوس ؟ (يدير رأسه ، يراه) آه!

نعم بالطبع . . . . . نعم بل ويمكنك أن تضيفـى سمكة كركند جميلة . . . ماريوس يبدو مسروراً جداً ، هل تطلب « بوياييس » ؟

سـيزار : أى نعم « بوياييس » . أخيراً وصلت !

ماريـوس : كنت قد ذهبت لأقوم بجولة صغيرة وبدأتها متأخراً .

سـيزار : إذن نحن متفاهمان أونورين . . . وغداً سنتفق على الموضوع . . .

أونـورين : بأسرع ما يمكن لأن (بوياييس) لا ينتظر . . . . . . هيا سأستقل قطارى . إلى اللقاء يا سيزار . . .

سـيزار : إلى اللقاء يا أونورين . . . إلى الغد . . .

أونـورين : مساء الخير يا ماريوس . . .

ماريـوس : مساء الخير يا نورين . (تخرج لحظة قصيرة) .

المشهد الرابع

(سيزار – ماريوس)

سيزار : وهكذا . (يتثاءب . في الخارج ترى امرأتان مع بحارة أمريكيين .)

ماريوس : وبعد . ألا تذهب لتنام ؟

سيزار : ولماذا تقول لى ذلك ؟

ماريوس : لأنك إذا لم تنم أبدا سينتهى بك الأمر إلى تدمير صحتك .

سيزار : شكراً يا ماريوس . أنت نعم الابن سأذهب لأنام الساعة الحادية عشرة . يمكنك أن تغلق الآن لأنك لن تعمل و ما تربحه سيكون لصالح مؤسسة الكهرباء.

ماريوس : نعم سأغلق .
(يبدأ في اطفاء أنوار شرفة المقهى ثم يُدْخِل المقاعد خلال المشهد التالى ، ويضعها مقلوبة على المناضد) .

سيزار : أين ذهبت هذا المساء ؟

ماريوس : لعبت دور بلياردو في المقهى السويسرى .

سيزار : مع منْ ؟

ماريوس : أصدقاء . . .

سيزار : (بهدوء) : أنا موقن من أن هذا ليس صحيحاً .

ماريوس : كيف ؟ هذا ليس صحيحاً ؟

سـيزار : كلا ، هذا ليس صحيحاً . صه ، ولنكف عن الحديث عن ذلك . فلدى أمور أكثر جدية على أن أقولها لك .

ماريوس : أية أمور ؟

سـيزار : (يقف) هاك . ان مآلك للزواج ان عاجلا وإن آجلا

ماريوس : أنا ؟ لماذا ؟

سـيزار : لأن هذا طبيعي ، وعادى . وفي مجال التجارة يعد هذا أمراً ضرورياً . هل عزمت على ألا تقترن بزوجة أبدا ؟

ماريوس : (يذهب إلى المبسط) لم أفكر في ذلك بعد .

سـيزار : (يمر) : عظيم ربما كانت الآن لحظة التفكير في ذلك .

ماريوس : لماذا ؟

سـيزار : لأن بانيس طلب فاني .

ماريوس : أعلم ذلك ولكنى لا أرى العلاقة بين الأمرين .

سـيزار : هيا . لاتتصنع الغباء : فأنا أعلم جيداً أنك متدله في حب فاني .

ماريوس : من قال لك هذا ؟

سـيزار : اصبعى الصغير .

ماريوس : اصبعك الصغير ليس ماكراً .

سـيزار : أوه ! بلى . أنت تحب فاني والدليل على ذلك أنك

انقضضت على بانيس عصر أمس كحيوان متوحش وأنه لو لم يتدخل الناس لابعاد كما أحدكما عـــن الآخر لكنت خنقته . ميت . . . . . ميت. (ينظر لحظة جثة بانيس وهى مسجاة على المبسط) .

ماريـــوس : ببساطة لقد تشاحنا بخصوص . . . .

ســيزار : بخصوص ماذا ؟

ماريـــوس : بخصوص شيء لم أعد أذكره .

ســيزار : بخصوص فاني . كنت تريد القضاء على منافس وهذا كل شيء .

ماريـــوس : لا تبالغ في الأمـــــر !

ســيزار : ألم تفكر في أن لديك طريقة أخرى للقضاء عليه ؟ ليس عليك الا أن تطلب يد فاني .

ماريـــوس : أتعتقد أنها توافق ؟

ســيزار : أعتقد ذلك .

ماريـــوس : هل تحدثت عن ذلك إلى أمهـــا ؟

ســيزار : كلا . كلا . أنا لا أتحدث إلى أمها أبداً ! ما الذى تتخيله ! ولكننى أعتقد أنها قد تقول « نعم » .

ماريـــوس : ربما ولكنى لا أحرص على ذلك .

ســيزار : لمــاذا ؟

ماريـــوس : لأنى لا أرغب في الزواج ولا أدرى إذا كنت أحبها بالقدر الذى يكفى لذلك .

ســيزار : (هادئاً) أنت كذاب يا ماريوس

ماريـــوس : لمـــاذا ؟

ســـيزار : (بعنف) لأنك تكذب . أنت تكذب ، أنت تحب فاني . انك ثائر كالمجنون لأن شخصاً آخر سيأخذها منك وترفض الزواج منها . . . لقد أصبحت لا تطاق ! إذا كنت مجنوناً ، قل ذلك صراحة ، لأبعث بك إلى المستشفى وينتهى الأمر . وإذا لم تكن مجنوناً وكان لديك أقل قدر من الثقة في والدك ، قل لى ما يجرى . هناك امرأة وراء ذلك أليس كذلك ؟

ماريـــوس : إذن . . . . . نعم . . . .

ســـيزار : ها ! ها ! ها قد تفاهمنا . ها ! ها ! لقد كنت أعرف ذلك جيداً . . . أوه ! لقد كنت أعرف ذلك جيداً (لحظة قصيرة) فمن هى ؟

ماريـــوس : (دون أن ينظر اليه) : ان مما يحرجنى أن أتحدث إليك عن هذه الأمـــور .

ســـيزار : وأنا أيضاً . هذا يحرجنى بشكل فظيع ، ولكن مـــا يضايقنى أكثر هو أن أراك ما زلت أبلهاً . وأريد أن أعرف السبب على الأقل ! من هى هذه ؟ المـــرأة ؟ لا يمكنك أن تحبها ، طالما أنك تحب فـــاني .

ماريـــوس : (بنفس الحركة) ربما كنت أشفق عليها .

ســـيزار : أهى الشفقة التى تجعلك أبلهاً ؟

ماريـــوس : (وهو ما زال يغسل الكؤوس) اسمع بما أنك تحرص على ذلك . سأقوله لك : انها امرأة . . . .

أحببتها . . . وتحبني كثيراً . . . وإذا قلت لها أنني سأتزوج ، ستتألم .

سـيزار : (يهز كتفيه) نعم ستتألم .

ماريـوس : وربما ستنتحـر .

سـيزار : (مطبقاً وجهه) أوه انه لسيء . . .

ماريـوس : وربما أطلقت علي عياراً نارياً .

سـيزار : أوه ! فظيع . لا تتحدث عن ذلك . لا تتحدث عن ذلك .

ماريـوس : اذن ينبغي أن تمنحني بعض الوقت . . . لكي أعدها لهذه الفكرة . أنت ترى أن . . . في الحقيقة أن هذا أمر بسيط جـداً .

سـيزار : هذا بسيط ، نعم هذا بسيط ، لن أعد أطلب منك أن تقول لي أسمها طالما أنك لا تريد . ولكن قل لي أنها ليست زوجة السيد اسكارتفيج .

ماريـوس : كلا ، ليست هي .

سـيزار : حسناً . انتهينا . وبعد بخصوص فـاني ماذا سنفعل .

ماريـوس : لننتظر .

سـيزار : ولكن إذا وافقت على الزواج من بانيس ؟
(يضع دخل المقهى في حقيبته)

ماريـوس : إذن بئست هذه النتيجـة .

سـيزار : (يتثاءب بفظاعة) .
بئست النتيجة . ومع هذا سيلزمنا أن نعود للحديث

عن هذا الموضوع قليلا مع الغد . أعطني الصندوق أنا أشعر بأنني سأفكر في ذلك الأمر طوال الليـــل .

ماريـــوس : انك تتثاءب كثيراً بما يتناسب مع رجل مقدم عـــلى التفكير . . .

ســـيزار : عمت مساء يا صغيرى .

ماريـــوس : مساء الخير يا والدى .

(سيزار على الباب يهم بالرحيل . ماريوس يناديه بشيء من الخجـــــل) .

ماريـــوس : والـــدى !

ســـيزار : نعـــــم !

ماريـــوس : أحبك كثيراً وأنت تعلم .

ســـيزار : (دهشا) ماذا تقول ؟

ماريـــوس : أحبك كثيراً .

ســـيزار : (منفعلا قليلا ومصدوماً) أنا أيضاً أحبك كثيراً ، لماذا تقول لى ذلك ؟

ماريـــوس : لأنني أرى أنك تشغل نفسك بي ، وتتحمل الهموم من أجلي وبذلك فان هذا يجعلني أرى أنني أحبـــك كثيراً .

ســـيزار : (متأثراً جداً) بالطبع ، أيها الغبي الكبير !

ماريـــوس : مساء الخير يا والدى

(يتجه إليه ، ويمد إليه جبهته يقبله سيزار بارتباك ثم ينظر إليه لحظة ، ويأخذه من كتفيـــه) .

سيزار : مساء الخير يا ولدى (لحظة قصيرة) أنت تعلم انى أقول لك في بعض الاحيان أنلك تسدم عيشتى ولكن هذا ليس صحيحاً .

(يتوارى . يبقى ماريوس وحيداً وهو ينفعل ومضطرب ويستمر في وضع المقاعد ، ثم يتناول عجلة طويلة ويغرزها في الحائط ، ويشرع في اسدال الستارة الحديدية . بيكوازو يظهر فجأة) .

المشهد الخامس

(ماريوس – بيكوازو)

بيكوازو : ماريوس .

ماريوس : هل عاد ؟

بيكوازو : كلا .

ماريوس : أوه ! كم أخفتنى !

بيكوازو : والآن ، لن يعود بعد ذلك ، فلم يعد ثمة قطار .

ماريوس : ولكنه ربما يكون عند امرأة في مرسيليا .

بيكوازو : كلا ! كلا ! هل أنت جاهز ؟ أنت ؟

ماريوس : تعال لترى .

(يذهب ليفتح باب غرفته ويرى بيكوازو شيئاً على الأرض لا يراه الجمهور . يدخل بيكوازو وينحنى) .

بيكوازو : انه ثقيل ! اتريدني أن أحمله .

ماريـــوس : كلا . فالأمر لا يستحق العناء .

بيكـــوازو : اني عائد إلى هناك لأراقب ، أليس كذلك ؟ وعندما تدق الساعة معلنة منتصف الليل سأحضر لأناديك .

ماريـــوس : تنقر بلطف على الستارة الحديدية (يشير إلى السقف)

بيكـــوازو : لا تخف ! فلن يوقظه أحد ! انه ينام في الطابـــق الذى فوقنا ! هى هى ! انه ينام ! (يتـــــوارى . ماريوس يغلق الستارة الحديدية ، ثم يعد خطابات . تسمع دقات على الستارة الحديدية) .

ماريـــوس : من هناك ؟

صـــوت : فـــاني .

(ماريوس يخفى خطاباته ويذهب ليفتح) .

المشهد السادس

(ماريوس — فـــاني — سيزار)

ماريـــوس : أنت ؟

فـــاني : نعم . هل كنت تنتظر أحداً ؟

ماريـــوس : كلا . ما الذى يجـــــرى؟

فـــاني : ليس بالأمر الخطر . كنت وأنا أغلق باب المتجر منذ قليل . . . قد نسيت المفتاح في القفـــل . . . فحضرت لأخذه وهذا كل ما في الأمـــر .

ماريـــوس : آه حسناً ! . . . بالنسبة لى ، أنت ترين أننى أنجز بعض الأعمال الصغيرة قبل النوم ! ! ! .

فـــاني : رأيت النور عبر الشق ، فنقـــرت .

ماريـــوس : صنعت خيراً .

فـــاني : ثم أنى أردت أن أقول لك انى اتبعت نصيحتك فرفضت بانيس .

ماريـــوس : مـــتى ؟

فـــاني : منذ قليل عندما كنت راحلة ، ذهبت إلى بيتـــه بمفردى ،كان في حجرة الطعام . كان يقرأ الصحيفه بنظارته الغليظة . فقلت له انى قد فكـــــرت وأننى لا أريـــد .

ماريـــوس : لا أدرى ان كنت على صواب .

فـــاني : كيف ؟ انك أنت الذى نصحتنى بالرفض .

ماريـــوس : أرى أنك قد تسرعت قليلا . . . وأنا ربما كنت قد أحسنت صنعاً لو أننى سكت ولم أتحمل مثـــــل هذه المسئولية .

فـــاني : أى مسئولية ؟

ماريـــوس : أني جعلتك تخسرين فرصة جميلة .
(تسمع فردة حذاء وهى تطرق السقف) انه والدى وهو في سبيله إلى النـــوم .

فـــاني : أوه ! لا تكن قلقاً من ناحيتى ، فليست الفرص هى التى تنقص (يسمع طرق فردة الحذاء الثانية) .

ماريـــوس : بانيس كان عظيماً ، أنت تعلمين . . . على كل حال

لو كنت تريدينه ، فمازال في وسعك أن تسعيديه .

فــاني : وهكذا الآن ! أنت الذى تنصحنى بأن أبيع نفسى؟

صوت سيزار : ماريــوس !

(ماريوس يذهب ليفتح باب السلم) .

ماريــوس : مـــاذا ؟

ســيزار : مع من تتحــدث ؟

ماريــوس : لا أحد . انى أنهــى العمل .

ســيزار : أتكلم نفسك ؟ انك تتحدث وأنت نائم الآن . أرقد بسرعة ، وألق نظرة على برميل الجعة الثالث فأنا لا أدرى إذا كنت أغلقت الصنبور جيداً .

ماريــوس : نعم ، أنا ذاهب لأرى وسأنام في الحال .
(ماريوس يعود نحو فاني) اصغى يا فاني ، سنتكلم عن كل هذا غداً . . . أنت ترين فوالدى لم ينم بعد ، ومن الممكن أن يهبط . إلى اللقاء غداً يا فــاني.

فــاني : حسناً . سأنصرف بما أنك تطردني.

ماريــوس : كلا يا فاني ، لاتقولى هكذا !

فــاني : على كل حال هذا حقك ، فأنت في منزلك .

ماريــوس : لا تتركيني وأنت غاضبة يا فاني ابقى معى خمــس دقائق .

فــاني : لماذا تلح علىّ ؟ لقد سبق لك أن نظرت في الساعة مرتين . أرى جيداً أنك تنتظر أحداً .

ماريــوس : (يغلق الباب) أنا لا أنتظر أحداً أؤكد لك تعــالى

احلى ها هنا . تعالى .

فـاني : هل لديك شيئاً تقوله لى ؟

ماريـوس : أجل (نجلس) أريد التحدث معك بشأن هذا الزواج وأريد أن أحدثك كأخ .

فـاني : أنت لست أخى .

ماريـوس : كلا . أنا أعلم ذلك جيداً ، ولكن تقريباً . . .

فـاني : لا . ليس تقريباً ، أنت لست أخى .

ماريـوس : على أية حال ، أنا أعتبرك كأخت لى .

فـاني : لا أريد أن أكون اختك .

ماريـوس : ولكن لماذا ؟ (فاني تنفجر باكية ، ماريوس يقترب منها وهو في غاية الانفعال) .
ماذا بك يا فـاني ؟

فـاني : انك أنت الذى أحبه ، أنت الذى أريده .
(يقترب منها ، يحاول أن يرفع رأسها) : والآن وقد جعلتنى أنا التى أقوله لك ، كن مهذباً على الأقل بألا تنظر إلى (لحظة قصيرة) .
وأنت يا ماريوس ألا تحبنى ؟ (يصمت) . بلى ! انك تحبنى ! فأنا أعلم ذلك ! اننى متأكدة من ذلك !
هيا تحدث . قله لى .

ماريـوس : قلته لك من قبل يا فاني أنا لا أستطيع أن أتزوج !

فـاني : لماذا ؟ لأن لك عشيقة ؟ يمكنك أن تعترف لى بذلك .
فبالنسبة لولد لا جرم في ذلك ! أوه ! هيا . لقد

سبق أن سألت فتاة مقهى الريحانس !

ماريـــوس : ماذا سألتها !؟

فـــاني : إذا كانت صديقتك الحميمة فأقسمت لى أنها لا تعرفك وأنها ستتزوج في الأسبوع القادم .

ماريـــوس : ولكن ماذا سيكون رأيها عنك ؟

فـــاني : (يقف) أوه ! كما يحلو لها . والآن سأراقب الليل والنهار وسأنتهى إلى معرفة من تكون صديقتك !

ماريـــوس : ولكن لا أحد !

فـــاني : هيا إذن ! انك تحبنى ولكن ثمة امرأة في حياتك تربطك بطريقة أو بأخرى . . . وربما أنجبت منها طفلا . . . أجب : هل لك ابن ؟

ماريـــوس : كلا . أقسم لك !

فـــاني : أو هى إذن امرأة خسيسة حقيرة من الأحياء القديمة وأنت تخاف منها ! ربما تخاف أنها تنتقم منى ؟ قل لى أن هذا صحيح يا ماريوس ؟

ماريـــوس : كلا ليس الأمر كذلك ، الا تبحثى يا فاني ، فلن يمكنك أن تصلى إلى نتيجـــة .

فـــاني : أنت لا تريد الاجابة وذلك لأنك تحبها !
أنت تحبها ! هن جميلة جداً إذن هذه المرأة ؟

ماريـــوس : فاني يا صغيرتي فاني أقسم لك أنه ليس ثمة امرأة في حيـــاتي .

فـــاني : إذن أنت ببساطة لا تريدني . لماذا ؟

هل تخجل من الزواج مني بسبب خالتي « ذوى » ؟

ماريـــوس : إذا كنت سأتزوج ، فسأتزوجك أنت ، فلا تلقى على أسئلة بعد الآن ، وبعد عدة أيام ستعلمين كل شيء ، أما الآن فانصرفي . انصرفي يا فاني (يعيـــد الكرسى إلى مكانه) .

فـــاني : لا . لا . لن أنصرف . أريد أن أعرف . أريدك أن تقول لى أنني لست على قدر كاف من الجمال ، أو من الغنى أو أن تعطيني سبباً إذن .
أخيراً لا يجعل المرء الناس يبكون هكـــذا ! قل لى سرك يا ماريوس !

ماريـــوس : إذا قلته لك ، فلن تفهمينه ، وربما تخونيني !

فـــاني : أنا أخونك ؟ (منتحبة) ماريوس !

ماريـــوس : أنت قد تعيدين قولى لأنك قـــد تعتقدين أن ذلك لصالحـــى .

فـــاني : قله لى وأقسم لك أمام الله أن لن يعرفه أحد أبـــداً قل لى يا ماريوس . . .

ماريـــوس : الرحيل ؟ للذهاب إلى أين ؟

ماريـــوس : إلى أى مكان ، على أن يكون بعيداً جداً . الرحيل ؛

فـــاني : لماذا ؟ هل والدك ينغص عليك حياتك ؟

ماريـــوس : أوه ! كلا والدى له طباعه ، ولكنه يحبني جدا وسأتألم لفراقـــه .

فـــاني : إذن من ذا الذى يرغمك على الرحيل ؟

ماريـــوس : لا شيء . رغبة شديدة .

فـــاني : ألا تريد اصطحابي معك ؟

ماريـــوس : لا أستطيع اصطحابك .

فـــاني : وهل ستسافر على ظهر البواخر ؟ انه بيكوازو الذى أثـــارك ؟

ماريـــوس : كلا . لا دخل لبيكوازو في الأمر . . . انه يتبعنى في كل مكان لأن لنا نفس النزعة غير أن هذه الرغبة تملكتنى منذ وقت طويل . . . كان ذلك قبل أن تعودى من الجزائر . . . ذات يوم رست أمام البار سفينة شراعية . . . كانت سفينة ذات ثلاث صوارى كاملة وكانت تجلب من جزر الأنتيل أخشاباً لونها أسود من الخارج ومذهب من الداخل ، تفوح منها رائحة الكافور والفلفل . وكانت آتية من أرخبيـــل يطلق عليه أسم « جزر مولقان » . . . ولقد ترثرت مع الرجال أفراد طاقم هذه السفينة عندما كانوا يحضرون للجلوس هنا ، فحدثوني عن بلدهم ، وجعلوني أحتسى معهم « روما » من صنعه . كان شديد الحلاوة ومتبل جداً بالفلفل . وذات مساء رحلوا . فذهبت إلى المرفأ ، ونظـــرت إلى ذات الصوارى الثلاثة وهى تبدأ الرحيل . . . ذهبت في اتجاه معاكس لاشعة الشمس ، إلى جزر « سولفان » . . . وفي ذلك اليوم تملكتنى تلك الرغبة .

فـــاني : قل لى الحقيقة يا ماريوس : أكانت هناك امـــرأة على ظهر السفينة : وهى التى تريد العودة لرؤيتها ؟

ماريـــوس : كلا . أترين . أنت لا يمكنك أن تفهميني .

فـــاني : هي إذن تلك الجزر التي تريد أن تتعرف عليها ؟

ماريـــوس : جزر سولفان ؟ بل انني أفضل ألا أذهب إلى هناك حتى تظل كما تخيلتها ومع ذلك فما زالت مشوقاً لزيارتها وهذا ما يجب قوله انه شيء سخيف ، فكرة لا يوجد لها تعليل ! إلا أن لي رغبـــة .

فـــاني : أمن أجل هذه الرغبة تريد أن تتركني ؟

ماريـــوس : نعـــــم .

فـــاني : أليس هناك شيء آخر !؟

ماريـــوس : كلا . ليس هناك شيء آخـــر .

فـــاني : كنت خائفة ألا تحبني ، وكنت أرتعد لمجرد التفكير في أنه كان يمكن أن تحب امرأة أخرى . أما هذه الرغبة التي تملكتك ، فانني لا أخاف منها . فهـــي ليست بذي شيء ، انها سخافة ، بل انهـــا حلم طفل . وأنت إذا أحببتني ، شفيتك منها .

ماريـــوس : لا أدري .

فـــاني : وبعدئذ إذا لم أنجح ، ستكون بحـــاراً ! ستعمل كالآخرين ، لن تكون دائماً سواحاً في البحـــار ! هل يمنعنا ذلك من أن نتزوج إذا كنت تريدني ؟ (يصمت) أنت تحبني يا ماريوس أليس كذلك ؟ قلها لي مرة على الأقـــل !

ماريـــوس : نعـــم ، أحبك .

(اقترب منها ، فارتمت في أحضانه : يقبلان أحدهما الآخر وقتاً طويلا ، ثم تدفعه فاني عنها بلطف وهي مضطربة ، ومترنحة تقريباً) .

فاني : كلا يا ماريوس . . . كفى . . . انني ذاهبة . . . إذا عدت متأخرة . سيقول الجيران ذلك لوالدتي . .

ماريوس : هذا صحيح ، اذهبي أنت على صواب هيا يا صغيرتي فاني . . . لا أستطيع مرافقتك بسبب والدي . . . ولكن الشوارع ما زالت مضاءة . . . إلى اللقاء غداً يا صغيرتي فاني . . . (تتردد على الباب) أتخافين ؟

فاني : لست خائفة من الرحيل وحدي . . . ولكن شيء غريب : يبدو لي أنني إذا تركتك ، فلن أراك بعد ذلك أبداً !

ماريوس : يا لها من فكرة ! سترينني هنا صباح الغد !

فاني : هذا سخف يا ماريوس . هذا سخف ولكنني أود أن أمكث معك بعض الوقت .

ماريوس : إذا واصلنا حديثنا ، سيؤدي ذلك بنا إلى ايقاظ والدي . . .

فاني : والآن دعني أجلس هنا . لن أقول لك كلمة وأنت تنهي عملك . وسأنكمش حتى أصير كفأر صغير ما رأيك ؟

ماريوس : وإذا هبط والدي ، فماذا سيظن ؟

فاني : فعلا . إذن لأنصرف . ولكن أقسم لي اذن أنك

ستكون هنا صباح غد . . . هذا في غاية السخف
ولكن لتقسم لى بذكرى والدتك على ذلك . . . اقسم
يا ماريوس . . .

ماريوس : كلا ، فهذا يجلب لى التعاسة .

فاني : ليس هناك ما يجلب التعاسة عندما نقول الحقيقة . .
ألا تريد أن نتقسم ؟ (بايماءة من رأسه ، يرفض ،
تتقدم فاني نحوه) هل ستسافر الليلة يا ماريوس ؟
تسافر الليلة ؟

ماريوس : نعم . ربما .

فاني : لماذا تقول ربما ؟

ماريوس : لأن ذلك ليس مؤكداً . . . إذ أن أحد بحارة الباخرة
كورد ماندل كان في أجازة ولم يعد ، فاذا لم يكن
على ظهر المركب في منتصف الليل ، حللتُ محله .

فاني : أو تنتظرهم حتى يستدعوك ؟

ماريوس : نعم .

فاني : أين تذهب هذه السفينة ؟

ماريوس : إلى استراليا .

فاني : ومتى ستعود أنت ؟ وينبغى لها ستة أشهر للعودة .

ماريوس : انها سفينة شراعية .

فاني : لا تذهب يا ماريوس . . . . أتوسل إليك . وسافر
فيما بعد على متن سفينة أخرى . . . ألا تحبنى يا
ماريوس ؟

ماريــوس : لا أحبك ! إذا كنت لا أحبك ، لسافرت منذ وقت طويل . . . فطالما منعني من ذلك وجهك الجميــل . . . أما الآن فقد فكرت جيداً وأعرف أنه لا بد لى من الرحيـــل .

فـــاني : لماذا اذن ؟

ماريــوس : عندما أذهب إلى المرفأ وبمجرد أن أنظر إلى نهاية السماء ، في الناحية الأخرى . وعندما أرى سفينة تمخر عباب البحر ، أشعر بها وهى تشدني كالحبل . . كحزام يشد على جنباتي ، ولا أعرف بعد جيداً أين أكون ، ولا أستطيع أن أفكر بعد ذلك في شىء . . . أما أنت فعندما صعدنا على ظهر جسر المعــبر لم تجرؤى على النظر إلى أسفل ، إذ أصابك دوار وكان يبدو لك أنك ستستطعين . . . أما أنا فاذا ما رأيت سفينة راحلة · هرعت إليها . . . لقد كافحـــت كثيراً من أجلك . وكنت أقول لنفسى ؛ « هـــــذه حماقات ، وأعمال صبيانية » وكنت أفكر كيف سأكون سعيداً معك . . . ثم فجأة كانت تعاودني هذه الأفكار . وذات مرة في الليل ، نهضت من فراشى ، وأعددت حقيبة سفرى ، وذهبت ركضاً إلى رصيف الميناء ، كما لو كانت هناك سفينة في انتظارى . . . . . لا أدرى من أين تأتيني هـــــذه الشحطات . ربما كان مشروب الروم الخاص بجزر السولفان الذى سقاه لى أولئك البحارة . . . ربما كان ثمة ساحر في الناحية الأخرى وضع لى سحراً . . .

على كل حال ثمة لحظات لا أكون فيها أنا الذى
أتحكم في الأمور ، لذا فليس لى الحق في أن أتكفل
بسعادتك . . . اننا لا نعيش إلا مرة واحدة يا صغيرتي
فـــاني . . : وإذا ما أفسدتها لك ، حياتك . . . ؟

فـــاني : إذا سافرت إلى الأبد : ضاعت حياتي .

ماريـــوس : كلا ! انك غصة الشباب . وستنسين !

فـــاني : أنساك ؟ إذن فأنت لم تفهم ! لقد أحببتك دائمـــاً
يا ماريوس . . . وحتى عندما كنت صغيرة ، عندما
كانت لا تزال في رأسى ضفائر .

ماريـــوس : صـــه !

فـــاني : كلا . كلا . يجب أن تعلم ذلك . . . عندما سافرت
وأنت جندى ، كنت أعـــد الأيام ، وتعلمـــت
الحياكة لكى أروق لك ، ولكى تراني في ثوب جديد
في كل اجازة لك . . . وإذا كلمت فتاة أمامى ،
كنت أبكى وأصير شاحبة تماماً كما كنت أتمنى لها
المـــوت .

ماريـــوس : أى فـــاني !

فـــاني : عندما كنت أفكر في المستقبل ، كنت أنت الذى
أراه بالقرب منى ؟ ! وكنت منذ عدة سنوات أنتظر
حتى أكون كبيرة لأصبح زوجتك ، وفي كل
صباح ، كنت أقول لنفسى « انه سيحدثنى اليوم »
. . . » وحاولت بشتى الوسائل دفعك إلى مخاطبتى
. . . قبلت زهوراً أهداها إلى فيكتور ، وقلت لك

أنني كنت أذهب إلى المرقص وتظاهرت بالاستماع إلى بانيس ، والآن وقد حانت الفرصة لتحدثني ، أراك تصرح لى بحبك ، وفي نفس الوقت برحيلك .

ماريوس : أتوسل إليك يا فاني ألا تقولى لى شيئاً بعد ذلك ولا تحاولى أن تمنعيني فلا جدوى من ذلك . . . . فلم أعد أدرى ماذا أفعل فأنا حائر بينك أنت التي تحتجزينني وبين هذه القوة التي تشدني ! لقد طرق الباب ! (يذهب نحو الباب) .

فاني : (في صيحة) : كلا ! كلا !

(يصغيان . صمت . تتعلق به) .

ماريوس : لا أحد ! إن الوقت منتصف الليل إلا خمس دقائق !

فاني : لا ترحل يا ماريوس ، أتوسل إليك . لتبقى قليلا . . يومين ، أترى يومين . .

ماريوس : لو رأيتهم يقتادونني مكبلا بالأصفاد ، ما بكيت حتى تقضى على شجاعتي . . . . بالعكس كنت ستواسينني . . . لا تقولى لى شيئاً : فلست أنا الذى أتحكم في مصيرى . . . يا صغيرتي فاني ، أنا أحبك ، ولا أريد أن أكون سبب تعاستك . . . فلتتركيني أرحل . ولتنسى . . .

فاني : أبداً . أبداً . سأنتظرك .

ماريوس : لا تنتظريني . سأرحل ثانية .

(أحدهم يطرق على الستارة الحديدية ، صوت بيكوازو ينادى : « يا ماريوس ! يا ماريوس ! ») .

فـــاني : صه . لاترد . صه . . . (يبعدها عنه) إذا سافرت ، سألقى بنفسى في البحـــر !) .

صوت

بيكـــوازو : لقد عاد . . . لقد عاد لتوه ! . . . .

ماريـــوس : عـــاد ؟

فـــاني : لن تسافر ! . لا تكن حزيناً يا ماريوس . . . . . . ستری سأحبك كثيراً للدرجة أن ينتهى بي الأمر إلى شفائك تماماً ! هيا ! بما أنك لم ترحل ، فعلى الآن أن أحتفظ بك !

(تسمع همهمات ثم تُطرق الستارة الحديدية وسط الصيحات والضحكات) .

صوت أعرابي : ايه يا معلـــم !

عدة أصوات : ايه يا معلم ! يا معلم !

صـــوت : أنت لست نائماً ، أنا أرى الأنوار ! ألم تطفئهـــا من أجـــلى ؟

(ماريوس وفاني في صمت) .

صـــوت : انك لست نائماً ، أنا أرى الأضـــواء ! لم تطفىء شراستك . يا معلم !

(ماريوس يطفىء الأنوار فجـــأة)

الأصوات : أو يا يا يا ياله من عام حزين !
كـــــل الرجـــال مجنـــدون .
رحلـــوا إلى الـــــدردنيـــل !
وتركـــــــوا الفتيـــــــات !

(تفتح نافذة بالطابق الأول ، ويسمع صوت سيزار)

سيزار : ألا تدعني أنام هادئاً أيها السكر ؟

صوت : لا تغضب يا معلم لا تتفوه بغليظ القول .

سيزار : انصرفوا وغنوا في مكان آخر يا أيها الملونون السفلة !

صوت : أو ياله من شرير هذا المعلم ! تعالوا يا أصدقائي ، يا أصدقائي الطيبين !

صوت آخر : بهذا الفستق الجميل
يحتفل الحاج جيوم بالعيد
آيا يا يا كم هي جميلة ؟
حصيرتي الليلية
(يبتعدون وهم يغنون)

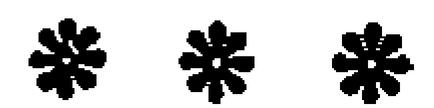
صوت سيزار . أأنت نائم يا ماريوس ؟

(لحظة)

ماريوس : اصمتي ، لا تحدثي ضوضاء . . . (يسمع وقع خطوات سيزار فوق السقف) . والدى يهبط الدرج . . . (تتحرك فاني نحو الباب) كلا لا يمكنك الرحيل وحدك في هذه الساعة . . . انتظرى . . . سأرافقك إلى بيتك . . . . .
(يسمعان وقع خطوات سيزار على الدرج) . يهبط . . . تعالى يا فاني . . . تعالى . . . (يجذبها إلى غرفته ، يدخلان ، يُطفأ النور ويغلق الباب . يظهر سيزار) .

سيزار : (بملابس النوم ، ويحمل شمعدان في يده)

لا وسيلة للنوم خمس دقائق في هدوء . . ماريوس ؟
« يسمع العرب من بعيد وهم يغنون أغنية الدردنيل ،
سيزار يتجول في البار ، ويعيد درج الخزينة إلى
مكانه ، يفتح غطاء القبو ، يتصنت ثم يعيد اغلاقه .
قائلا « سيغنون طوال الليل . هؤلاء المسلمون ؟ »
ثم يصغى عند باب غرفة ماريوس . قائلا : « انه
نائم » ثم يصعد الدرج يستمر العرب في غنائهم وتعلن
ساعة برج « أكول » منتصف الليل ببطء) .



الفصل الثالث

اللوحة الأولى

(الساعة التاسعة مساء . يجلس في المقهى الصغير اسكارتفيج وبانيس وسيزار والسيد بران حول منضدة . يلعبون « المانيل » . ويوجد حولهم على أرضية المقهى صفان من القنينات الفارغة . وعند المبسط يتخفى سائق العبّارة في زى صبي مقهى ، قذر كالعادة) .

المشهد الأول

(اسكارتفيج — بانيس — سيزار — السيد بران — السائق) .

(عندما يرفع الستار ، ينظر اسكارتفيج ملياً إلى لعبته ويفرك رأسه في حيرة . الجميع ينتظرون قراره) .

بانيس : (في لهفة) : ماذا إذن ؟ انه دورك .

اسكارتفيج : أعلم ذلك جيداً ، ولكنى أتردد . . .

(يفرك رأسه . يطرق أحد زبائن شرفة المقهى على المنضدة الرخامية) .

سيزار : (إلى السائق) (أيها العامل الاضافي . انهم ينادون !

(السائق الـذى كان يدير عجلـة المبسط ينتفض ويصيـح) .

السائـق : حاضر ! حاضر !

(يمسك صينية فارغة ، يلقى بمنشفة على كتفـه وينطلق نحـو الشرفة) .

سـيزار : (إلى اسكارتفيج) أنت لن تتردد حتى غد !

السيد بران : هيا أيها القبطان ، اننا ننتظرك !

(اسكارتفيج يقرر فجأة ، يأخذ ورقة من جديد ويرفع ذراعه ليلقى بها على السجادة ثم يعيدهـا فجـأة إلى أوراقـه) .

اسكارتفيج : ذلك أن الأمـر هام ! (إلى سيزار) معهـم اثنان وثلاثون ونحن ، كم معنا ؟

(سيزار يلقى نظرة على « الفيش » المصنوعة مـن العظم ، والقريبة منه على السجادة) .

سـيزار : ثلاثـون .

السيد بران : (في تهكم) ستصل إلى أربعة وثلاثين .

بانيـس : هذه المرة هى التى ستحدد ما إذا كنا نكسب اللعبة أو نخسرهـا .

اسكارتفيج : لهذا السبب أتساءل إذا ما كان بانيس سيقطع بورقة « القلب » .

سـيزار : لو أنك كنت تراقب اللعبة ، لعرفت ذلك .

بانيـس : (مغتاظ) إذن اسمع ، لا تتحرج بعد الآن ! أره

لعبتك طالما أنك تفهـــــم !

سـيزار : لن أريه لعبتى ، ولم أعطيه أية معلومات .

السيد بران : على العموم نحن نلعب بالطريقة الصامتة ، والكلام ممنـــوع .

بانيـــس : ولو أن هذا الشوط للبطولة ، لاستبعدت منه .

سـيزار : (بتردد) . لقد رأيت من هذه المباريات البطولية مراراً ، بل رأيت منها أكثر من عشرة لم أر فيها أبداً شخصية مثلك .

بانيـــس : أنت ، لقد ضعت . ولا يمكن للسباب الذى تقذفه في احتضارك أن يمس الفائز عليك .

سـيزار : أنت وسيم ، أنت تشبه تمثال فيكتور جيلو .

اسكارتفيج : (مستغرقاً في تفكيره) أجل ، وأنا أتسأل دائمـــاً إذ ما كان سيقطع بورقة « القلب» هذه .

سـيزار : يومىء خلسة باشارة لا يراها اسكارتفيج ولكـــن بانيس يفاجئـــه .

بانيـــس : (غاضباً) أرجوك ألاتومىء له باشارات .

سـيزار : أنا أومىء له باشارات ؟ انى أضبط نظام اللعبة .

بانيـــس : لا ينبغى لك أن تنظر سوى شيء واحـــد : ورق لعبتك (إلى اسكارتفيج) وأنت أيضاً .

سـيزار : لا بـــأس .
(يخفض عينيه نحو ورقـــه) .

بانيـــس : (إلى اسكارتفيج) : إذا استمرت في تغيير أسارير

وجهك . فأنثر الورق في الهواء وأعود إلى منزلى .

السيد بران : لا تغضب يا بانيس ، لقد أوشكوا أن يسلّموا .

اسكارتفيج : أنا أعرف لعبة المانيل تمام المعرفة ولن أتردد لحظة إذا كانتَ لدى القناعة بأن بانيس يقطع الورق عند ورقــة « القلب» .

بانيــس : قلت لك أنه لاينبغى أن نتكلم ، ولاحتّى لنقــول صباح الخير لصديق .

اسكارتفيج : أنا لاأقول صباح الخير لأحد . أنا أفكــــر .

بانيــس : إذن لتفكر في صمت . . . انهما ما يزالان يتبادلان الاشارات ! راقب اسكارتفيج يا سيد بران ، وأنا سأراقب ســيزار .

ســيزار : (إلى بانيس) : هل تدرك كم هومهين ذلك الذى تفعله ؟ تراقبنى كما لو كنت غشاش . الحقيقة أن هذا ليس جميلا من جانبك . كلا انه ليس جميلا .

بانيــس : (متأثر تقريباً) . هيا يا سيزار ، هل آلمتك ؟

ســيزار : عندما تخاطبنى بهذه اللهجة وعندما تتجسس علىّ كما لو كنت مجرماً ، فانك تصيبنى بأسى عميق .

بانيــس : هيا يا سيزار . . .

ســيزار : نعم انك تصيبنى بأسى عميق . أليس هذا صحيحا يا اسكارتفيج ؟ انه يصيبنا بأسى عميق .

اسكارتفيج : (مفتوناً) : عظيم جداً .
(يكفى ورقة على السجادة . بانيس ينظر إليها .

وينظر إلى سيزار ، ثم يقف فجأة ، في غمرة من الغضب) .

بانيس : هل تحسبني غبياً ؟ قلت : « آنه يصيبنا بأسى عميق » لكي تجعله يفهم أنني أقطع بورقة القلب ليلعب هو بورقة القلب . تباً لك .

سيزار : . . . .

بانيس : (يلقي بورق اللعب في وجهه) . هاك ، ها هي أوراقك ، فخذها يا غشاش يا منافق ! أنا لا ألعب مع يوناني . أنا لست أكثر منك بلاهة يا هذا ولا ينبغي لك أن تستهين بي . (يضرب بيديه على صدره) أنا السيد بانيس ، ولن تستطيع أن تنال مني بمضايقتك لي . . .

(يخرج ثائراً عنيفاً وهو يصيح « أنت تصيبني بأسى عميق » امرأة تصيح في الخفاء قائلة : الشمس ! الرايكالي » .

المشهد الثاني

نفس الشخصيات — ما عدا بانيس

(اسكارتفيج — سيزار — السيد بران — السائق)

السيد بران : أعتقد أنه غاضب بحق هذه المرة ؟

سيزار : إذن فهذا لسوء حظه ، فهو مخطىء .

السيد بران : لقد كان مخطئاً في غضبه ، ولكنك أخطأت بغشك.

سـيزار : إذا لم يعد المرء يستطيع أن يغش في اللعب مع أصدقائه ، فلا داعي للعب بالورق .

اسكارتفيج : لا سيما انك كنت موفقاً فيما قلت .

امرأة (تدخل لتعرض صحف للبيع)

الشمس ! . . . الراديكالى . . . .

(يأخذ كل واحد منهم صحيفة)

سـيزار : يا لسوء الحظ ! يا لسوء الحظ ! أوه ! لا ينبغي أن نتحامل عليه . . . لقد تغير منذ خمسة عشر يوماً، منذ أن قالت له فاني « لا » .

السيد بران : انه ناقم عليك قليلا لأنها إذا كانت قد رفضته فبسبب ماريوس .

اسكارتفيج : ينبغي عليه أن يفهم أن ماريوس وفاني، يكونان ثنائياً جميلا .

السيد بران : بل انني كنت أعتقد أنك لم تعلق بعد عن الخطوبة حتى لا تصبه بألم .

سـيزار : أوه ! كلا ! ليس لهذا أية علاقة بالأمر . انهما لم يتما خطبتهما حتى الآن لأنهما لم يتحدثا عن ذلك إلى والديهما .

السيد بران : ومع ذلك فهما يتبادلان النظرات طوال اليوم وبشكل لا يخدع أحداً .

سـيزار : بالطبع سيكلل هذا الزواج . ولكنهما حتى الآن لم يتفوها بشيء إلى أونورين ولا إلىّ .

هل نشرب الآن آخر قنينة ، ونلعب ثلاثتنا المانيل

بالمزاد لكي نعرف من سيدفع الحساب كله ؟

اسكارتفيج : حسناً لا بأس .

(سيزار يخلط ورق اللعب ، ويجعل السيد بران يخلطه هو الآخر . تدخل فاني في البار . بعد أن أغلقت متجرها منذ لحظـــة) .

المشهد الثالث

(اسكارتفيج — سيزار — السيد بران — فـــاني — السائق)

فـــاني : مساء الخير يا سيد ســــيزار .

ســيزار : هل تذهبين للنوم من الآن ؟

فـــاني : أوه . كلا . سأصحب والدتي إلى المحطة .

ســيزار : أنت فتاة طيبـــة .

اسكارتفيج : ثلاثـــون .

السيد بران : واحد وثلاثون دون أن أرى .

ســيزار : اثنان وثلاثون .

اسكارتفيج : ثلاثة وثلاثون .

فـــاني : هل سافر ماريوس فعلا . !

ســيزار : كلا ؟ ماذا تريدين منه ؟

فـــاني : أريد أن يساعدني في إدخال سلال المحار ؟

ســيزار : أعتقد أنه يرتدى ملابسه ليخرج . خمس وثلاثون .

اسكارتفيج : أربعـــون .

السيد بران : حسناً .

سيزار : حسناً .

اسكارتفيج : ها هى ورقة السباتي .

(في خلال هذه العبارات ، ذهبت فاني قريباً من باب غرفة ماريوس) .

فاني : ماريوس !

ماريوس : مساء الخير يا فاني !

(يفتح الباب يظهر ماريوس . يرتدى قميصاً « نصف كم » ، ويتمنطق بحزام أنيق من جلد الغزال) .

المشهد الرابع

الشخصيات :

(اسكارتفيج — سيزار — السيد بران — فاني — ماريوس — السائق) .

اسكارتفيج : ورقة رابحة !

(يلعب)

فاني : هل تأتي لمساعدتي في إدخال السلال ؟

ماريوس : في الحال .

اسكارتفيج : ورقة الديناري .

سيزار : يا أمنا الطيبة ! « الآس » ! أيتها الأم الطيبة ! ألا يوجد أحد إذن في الطابق العلوى ؟ كلا . لا يوجد أحد.

(ماريوس يضع قدمه على مقعد،وبربطرباط حذائه).

فـــاني : أتذهب للنزهـــــة ؟

ماريـــوس : نعم ، كالعـــــادة .

فـــاني : (بصوت منخفض) احضر عندى هذا المساء في الساعة العاشرة .

ماريـــوس : (يعمل نفس الحركة) . بالتأكيد .

يخرج الاثنان ويعودان بعد قليل حاملين معاً سلة كبيرة مملؤة بالمحـــار .

فـــاني : لن أهبط بهذه السلة إلى القبو ، فلنتركها هنـــا . شكراً يا ماريوس إلى الغد .

ماريـــوس : إلى الغد . اسعدت مساء يا فـــاني .

(بصوت منخفض) انتبهى حتى لا يفوت والدتك القطار .

فـــاني : سأصطحبها إلى المحطـــــة .

ماريـــوس : لا بـــأس .

فـــاني : مساء الخير يا ســـادة .

اسكاريفيج : مساء الخير يا فـــــاني .

السيد بران : مساء الخير يا آنسة فـــاني .

(تخـــرج)

اسكارتفيج : (إلى ماريوس) : انها جميلة تشبه قلباً هذه الصغيرة أليس هذا حقيقى يا مـــاريوس ؟

ماريـــوس : أجل انها جميلة جداً (يختفى في غرفته) .

المشهد الخامس

(اسكارتفيج – سيزار – السيد بران – السائق)

سـيزار : لو علمت الصغيرة فاني أين سيذهب هذا المساء ، لحزنت أشد الحـزن .

السيد بران : آه ! لماذا ؟

سـيزار : (بصوت منخفض) لأن السيد سيذهب لرؤيـة عشيقته . نعم عشيقته العجوز . . . وأظن أن هذا هو السبب في أنه غير متعجل في الخطوبة .

اسكارتفيج : أوه ! يا له من أفـاق !

سـيزار : السيد يرتدى ملابسه لكى يذهب لقضاء الليلـة عند امـرأة .

السيد بران : وما يدريك عن ذلك ؟

سـيزار : سترى الحكاية بعد قليل . سيخرج ويقول لى : « مساء الخير يا والدى » ، وينصرف ، وبعد ذلك لن يكون علينا سوى أن ننصت عند باب الغرفة . سيقوم بجولة في الشارع الصغير ، ثم يعود إلى غرفته من النافذة (مشيراً إلى الباب) ليغلق الباب بالمفتاح من الداخـل .

اسكارتفيج : وليعمل مـاذا ؟

سـيزار : يعمل ماذا ؟ يا له من ماكر كبير ! اننى أنا الذى أوقظه كل صباح في الساعة الثامنة . . . عندما يكون الباب مغلقاً من الداخل ، أتخيل أنه عاد وأنه نـائم ،

ولا أستطيع أن أقوم بالتأكد من ذلك . . .

السيد بران : هذا يدل على خيـــال بارع .

ســـيزار : عندما يصل ، يعود إلى غرفته من النافذة ويأتي كرجل يستيقظ . لقد لاحظت ذلك منذ أسبوعين فقط . . .

السيد بران : وكيف ؟

ســـيزار : تباً له ! في صباح أحد الأيام ، قمت أنا أيضاً بجولة في الشارع الصغير ، وذهبت لأنظر من النافذة . ومن ذلك الحين لم أقل له شيئاً ، ولكني أتسلى بمراقبته عليك أنت التوزيع . (في هذه اللحظة ، يعـــــود الخادم الاضافي بأقصى سرعة حاملا بكلتا ذراعيـــه صينية محملة بالقنينات بحركات بهلوانيــــة) . آه ! انتبه للمعدات أيها الأمريكي .
(يضع الخادم الاضافي الصينية ويذهب للجلوس أمام الصندوق) .

اسكارتفيج : من هي عشيقته يا سيزار ؟

ســـيزار : لا أعلم ذلك (اسكارتفيج يخلط الأوراق)
لم نتحدث عن ذلك سوى مرة واحدة ولكن بدون تفاصيل . على كل حال فأنا متيقن تقريباً ومتأكد من أنها زوجة أحد البحـــــارة .

اسكارتفيج : لمــــاذا ؟

ســـيزار : أولا لأنه يذهب لتمضية الليل كاملا وذلك إذن لأن الزوج لا يأوى إلى فراشه كل مساء .

السيد بران : أجل هذا واضح . (ينظر إلى أوراقه) اثنان وثلاثـــون .

اسكارتفيج : خمسة وثلاثـــون .

ســـيزار : أربعون . وبعد هذا فان كل الناس يعلمون جيـــدا أنه يوجـــد في البحرية أكبر عـــدد من الأزواج المخدوعين .

اسكارتفيج : كيف ؟

ســـيزار : أقول : « يوجد في البحرية أكبر عدد من الأزواج المخدوعين » أربعون . (اسكارتفيج ينهض واقفاً ، ويترك أوراقـــه) ماذا دهاك ؟ هل أهنتك ؟ أطلب منك الصفـــح .

اسكارتفيج : إلى من تطلب الصفح ؟ إلى البحار أم إلى الـــــزوج المخدوع ؟

ســـيزار : (مصالحاً) إلى الاثنين معـــاً .

اسكارتفيج : وهل تعتقد أنه يكفى أن يعتذر المرء وهو يبتسم ؟

ســـيزار : هيا يا فليكس . لا تغضب ! أنا لا ألومك عـــــلى أنك زوج مخدوع إذ أنني أعلم جيداً أن الذنب ليس ذنبك . ثم ان كل الناس يعلمون ذلك .

اسكارتفيج : (ساخطاً) : السيد بران لم يكن يعرفه .

السيد بران : احـــم .

ســـيزار : بلى . لقد كان يعلم ذلك . . . أليس كذلك يا سيد بران ، أنك كنت تعلم ذلك ؟

اسكارتفيج : كوني مخدوعاً في زوجتي ، أمر لا يعنيك ، وعلى كل لا أهمية لذلك ، ولكنني أمنعك من سب البحرية الفرنسية ، وبعد العبارة التي تفوهت بها لتوك ، لم أعد أستطيع مشاركتك في اللعب .

سيزار : ما عليك يا فيلكس ، أنصت . . .

اسكارتفيج : أنا لا أنصت لشيء سأحضر هنا صباح غد لأتلقى منك اعتذاراً . مساء الخير يا سيد بران .

السيد بران : مهلا ايها القبطان . . .

اسكارتفيج : لا تلح عليّ يا سيد بران .

سيزار : ولكن إذا أردت اعتذارات ، قدمتها إليك في الحال .

اسكارتفيج : كلا . انني أصر على اعتذارات تأتيني بعد تروى . . ينبغي أن تعي خطورة ما قلته .

سيزار : انه كلام في الهواء ! ولم تكن لدى أبداً فكرة سب البحرية الفرنسية . بالعكس انها محط اعجابي وموضوع حبي . . .

اسكارتفيج : (يقف على الباب ، بترفع كبير) . من المحتمل انك تحب البحرية الفرنسية ، ولكن البحرية الفرنسية تقول لك م . . .
(يختفي . . .)

المشهد السادس

الشخصيات :

سيزار — السيد بران ، ماريوس)

سـيزار : كم هو سريع الانفعـال !

السيد بران : وها هو شوط جديد في اللعب لن ينتهـى.

سـيزار : وليس من اللائق ما فعلوه حيالك .

السيد بران : حيالى أنا ؟ مـاذا ؟

سـيزار : لقد تصرفوا بحيث تركوا لك حساب المشروبات

السيد بران : عفواً . تركوا لنا حساب المشروبات .

سـيزار : لنا أجل ربما . . . ما رأيك لو سويناها بلعبـة « التبعيـدة » ؟

السيد بران : الوقت صار متأخراً جداً ولم أتناول عشائي بعد

سـيزار تبعيدة صغيرة جداً في خمس نقطات . . هيا . . . هيـا . .

السيد بران فلنبـدأ .

(سيزار يخلط الورق . ماريوس يخرج من حجرته في تمـام الاستعداد) .

سـيزار ايه أيها الصغير ؟ هل ستقوم بجوله ؟

ماريـوس : نعم سأقضى الأمسية في السينما .

سـيزار : حسناً . كم أنت وسيم ! اقترب . حلتك جميلة هل معك نقـود ؟

ماريـوس : لدى ما أحتاجـه .

سـيزار : متع نفسك جيداً ولا تعد متأخراً جداً ، متى ؟

ماريـوس : في منتصف الليل . . . في الساعة الواحدة . . . مساء الخير يا والدى ، مساء الخير يا سيد بران .

السيد بران : مساء الخير يا ماريوس .

سيزار : مساء الخير يا صغير . (ماريوس يخرج قائلا : مساء الخير يا والدى) . ستسمع المفتاح بعد قليل . . . أنا أقلب الملك .

السيد بران : بداية طيبة . (يلقى بورقة على السجادة) .

سيزار : أنا أكسب بالسيدة « دام » (يلعب كلما أعلن عن لعبة) الآس ، الملك ، الولد ، العشرة ها هى ثلاثة لى . وها هو دورك يا سيد بران .

السيد بران : دورى . يلعب — سيزار يرهف السمع . . ألم يصل بعد ؟

سيزار : ينظر إلى لعبته : ستسمع المفتاح . أطلب ورقاً

السيد بران : وأنا أرفض .

سيزار : آه ! أوه !

السيد بران : ورقة رابحة . ورقة رابحة . آس وعشرة « البسطومة » هذا يكسبنى اثنين .

سيزار : يرهف السمع إذن أنت ماهر في هذه اللعبة . ها هو . اقترب .
السيد بران نهض واقفاً ويأتي على طرفي قدميه قرب الباب . يتصنت الاثنان مبتسمين كمتآمرين بصوت منخفض .
هل تسمعه ؟

السيد بران : كذلك ان حذاءه يقرقع .

سـيزار : صه ! اذهب وقل له ذلك ! . . .
يدر رأسه ناحية داخل البار ، ويتحدث بصوت عال جداً ، كما لو كان يلعب الورق . ورقـة رابحة . ورقة رابحة . ورقة « البنت » ! قل شيئاً بالله عليك .

يعطى اشارة إلى السيد بران ليقلده

السيد بران : يبقى لى آس « البسطومى » . وورقة « الكومى » .
صمت . يُسمع المفتاح وهو يلف بهدوء كبير في الكالون . سيزار يضحك في صمت

سـيزار سيدير المفتاح يدور للمرة الثانية ثم يليه الصمت)
وها هو قد رحل آه ! اللئيم

(عاد الاثنان إلى طاولة اللعب)

سـيزار : الآن دورى في التوزيع ! (يعطى الأوراق)
سيان ! . . . فلترز بأطفال ! في سن الرابعـة والعشرين ثم يبيت خارج المنزل ! شيئا ما ! وأقلب الورقة . . . الملك

السيد بران : مرة أخرى ؟

سـيزار : أفضل يا عزيزى أن آحذرك في التو : سيكون دائما الملك في كل مرة أقلب فيها الورق .

السيد بران : من الممكن أن يبدو هذا غريباً .

سـيزار : هذا ليس غريباً ، وإنما صعباً .

السيد بران : إذن . . . أنت تعترف بأنك تغش ؟

سـيزار : ربما . ولكن بما أنك لن ترى ذلك أبداً فاللعبة منتظمة

السيد بران : (ضاحكاً) : في هذه الحالة ، أفضل دفع المشروبات في الحـال .

سـيزار : إذا أردت : ٤ + ٥ + ٦ + ٦ فيكون المجموع واحداً وعشرين فرنكاً بالضبط .

السيد بران : تفضل وهاهما فرنكان للعامل الاضافي .

سـيزار : (يشير باصبعيه إلى العامل الذى يغط فوق المبسط) . سأعطيهما له عندما يستقيظ . إلى اللقاء غداً . يا سيد بران . وأتمنى لك شهية طيبـة .

السيد بران : إلى الغـد .

(يخرج سيزار يقف بثبات عند الباب ينظر إليـه وهو يرحل ثم يناديه وهو يصيـح بأعلى صوتـه . « يا سيد بران ») .

السيد بران : (من بعيد) . نعم !

سـيزار : لا تقل أن اسكارتفيج مخدوع في زوجته لأن ذلك قد ينتشر ! (يعود سيزار نحو ورق اللعب . يتثاءب ثم يتناول الأوراق ، يخلطهما وهو يفكر في شيء آخر . يدمدم) أيا ماريوس اللعين . اذهب !) ثم يجلس أمام المنضدة) ماذا لو قرأت لنفسي «البخت»؟ (وبهدوء ، يرتب الأوراق على السجادة ويبد قراءة « البخت » ، بينما تسدل الستار) .

— ستـار —

اللوحـة الثانيـة

ركن في مرفأ مارسيليا في الليـل

المشهد الأول

فـاني ـ ماريـوس

(يدخل ماريوس . مستغرق في التفكير . ينظر إلى البحر . ثم يتجه ناحية المدينة كما لو كان ينتظر أحداً ، وأخيراً يهبط إلى الكتل الموجودة في المقدمة . يجلس . ينتظر . وبعد بضع ثوان يظهر ظل صغير على الطريق .

يسير الظل بسرعة . ولم ير ماريوس . ماريوس يرى الظل . يناديه بصوت خفيض) .

ماريـوس : فاني ! فاني !

(يتوقف الظل)

فـاني : أهو أنت ؟ (تهبط نحوه) كنت أعتقد أنك ذهبت إلى مكان أبعد ولم أرك في هـذا الضباب . . . . .

(يتبادلان القبلات بحنـان) .

ماريـوس : تعالى اجلسى هنا . . . ما زالت الصخور ساخنة من أثر الشمس .

فـاني : هذا الضباب غير مناسب للرئتين .

ماريـوس : انها سحابة صيف صغيرة . . . انظرى : القمـر يظهر ، وسيلتهم الضباب في عشر دقائق !

فـاني : (تنزوى بجانبه) آه ! كم كان يضنيني الشوق إلى

تقبيلك ! ضمني إليك ، ماذا تنتظر ! هل تحبني ؟

ماريـــوس : نعم أحبك . وأنت ؟

فـــاني : (بكل رزانه) انما أحبك كالمجنونة (ترتعد فجأة) أوه ! ثمة رجل هناك !

ماريـــوس : أيـــن ؟

فـــاني : انظر : انه جالس على كتلة .

ماريـــوس : (ينظر) آه ! أجل انه أحد رجال الجمرك يراقب الساحل .

فـــاني : انه لا يراقب جيداً . فهو ينظر طوال الوقت ناحيتنا . . . قد نحسن صنعاً لو عُدْنا .

ماريـــوس : لننتظر على الأقل حتى يكون جيرانك قد خلدوا إلى النوم . فسرعان ما سيقولون لوالدتك أنني دخلت عندك في الساعة العاشرة مساء ولم أخرج إلا في السادسة صباحاً . . .

فـــاني : هذا حقيقي . ان المرأة العجوز التي تسكن في الطابق الأرضي لا يستبعد أن تسهر من أجل مراقبة الباب ! ليكن ما يكون فيما يتعلق برجل الجمرك ! (تلقي بنفسها على ماريوس ضاحكة ، وتقبله على كتلة . وتقبله بجنـــــون) .

ماريـــوس : هل أنت متأكدة أن والدتك لم يفتها القطار ؟

فـــاني : لا تخف ! رأيتها وهي ترحل ، المسكينة ! كانت تعتقد أنني ذهبت إلى المحطة لأحمل لها أغراضها ؟

ماريـــوس : أتعتقدين أنها لا تفطن لشيء ؟

فـــاني : أوه ! انها تعرف جيداً أنني أحبك ما دمتُ قد قلت لها ذلك .

ماريـــوس : ألا تراقبك قليلا دون أن يظهر عليها ذلك ؟

فـــاني : أوه ! كلا ! انها تثق بي ثقة عمياء .

ماريـــوس : ان ما تقولينه فظيع !

فـــاني : حقاً ان هذا لفظيـــع .

ماريـــوس : وتعترفين بذلك وأنت تضحكين ؟

فـــاني : نعم . أعتقد أن هذا فظيع ومع ذلك فاني سعيدة. كيف ترى ذلك ؟

ماريـــوس : آه ! ربما كانت دخيلتك سيئة .

فـــاني : أوه ! صه.لقد سبق أن قلت ذلك لنفسي أتعتقد ذلك حقـــاً ؟

ماريـــوس : كلا أيتها البلهاء العظيمة. . . انك لست إلا فاني الظريفة الصغيرة. وعلى كل حال فأنا متأكد من أنك تعانين من وخز الضمير .

فـــاني : ربما . . .ولكن بما أنني أفكر فيك دائماً ، لم يكن لدى الوقت لألاحظ ذلك . مع هذا عندما أكون وحيدة مع والدتي ،لم أعد أشعر بأنني على سجيتي كسابق عهدى . فبالأمس مثلا تملكني الخوف .

ماريـــوس : من أى شيء ؟

فـــاني : عندما كنا على المائدة، نظرت إلى فجأة ما يزيد

على دقيقة دون أن تنبت ببنت شفة ، فأحمـــر وجهى من شدة الخجـــل .

ماريـــوس : ولماذا كانت تنظر إليك ؟

فـــاني : لا أدرى. (لحظة. ثم بصوت منخفض) أتعتقد أن ذلك لا يبدو واضحـــاً ؟

ماريـــوس : مـــــاذا !؟

فـــاني : (تخفض عينيها) : أنت تعرف جيداً .

ماريـــوس : كلا أيتها البلهاء الصغيرة. لا أحد يستطيع أن يرى ذلك !

فـــاني : على كل حال لقد تغير لون عينىّ .

ماريـــوس : لم ألاحظ ذلك .

فـــاني : لأنك لا تنظر إلىّ بما يكفى . لقد أصبحت دائرة الوســـط الصغيرة أكـــثر دكانة. كانت عيناى عسليتين فاتحتى اللون، أما الآن فهما تشبهـــان حبتين من البن. ويتلألأ بريقهما لدرجة أننى لم أعد أجرؤ على النظر إلى من يخاطبوننى. ويبدو لى أن كل الناس يرون ذلك.. . (فجأة) عجباً ! يـــا للأسف ! ما معنى كل الناس؟ ان كل الناس بالنسبة لى هم أنت. أنا أحبك، وأنت تحبنى ، وأنا لا أطلب شيئاً أكثر من ذلك. (تتناول وجه ماريوس بـــين راحتيها، وتتحدث إليه عن قرب شديد ، بصوت منخفض) .

قل لى ألا يفزعك فرط حبى لك ؟

ماريـــوس : كلا . طالما أني أحبك بنفس الدرجة ! هيا ، لا يمكنك أن تتصوری مدى حبي لك . فــاني ، يـــا صغيرتي فاني . . .

(يقبلها بتدله)

فـــاني : ويقولون ان السيد كان يريدأن يذهب إلى بلاد القردة الخضراء ! قل لى أتدرك الآن كم كان ذلك غبـــاء ؟

ماريـــوس : بكل بساطة ، كان من المستحيل تفسير ذلك . . . كنت سأهجر كل شيء، وأتنازل عن كل شيء هكذا ، فجأة . . .

فـــاني : ولماذا ؟ أسألك !

ماريـــوس : ليس من أجل شيء .

فـــاني : قل لى ألم تعد تفكر في ذلك ؟

ماريـــوس : ليس كما كان الحال في الماضى ! لقد فارقني جنوني مثلما كان قد أصابني . والفضل لك في ذلك ؟! أأنت سعيدة على الأقـــل ؟

فـــاني : في حياتي كلها أى على مدى ثمانية عشر عاماً وخمسة أشهر ، لم أعش وقتاً أطول من الأسابيـــع الثلاثة الأخيرة . ومع ذلك فانها شيء جميل ، الحياة .

ماريـــوس : نعم شيء جميل ولكنه معقد .

فـــاني : لماذا ؟ فيما يتعلق بي . أترى انني في حالتى هذه في غاية السعادة . ليس هناك سوى شيء واحديسبب

لى قليلا من الألم أحياناً. أوه ! ليس بالألم الكبير ، ولكنه أقل القليل .

ماريوس : وما هو ؟

فاني : بانيس . لأنه يتألم بسببي أنا ... لقد آذيته دون أن أفكر في ذلك.. . عند ما يحب المرء شخصاً ، فمن المرعب أن يفكر قليلا في الآخرين . . .

ماريوس : ولكني أرى الآن أنلك تفكرين فيه كثيراً .

فاني : انني أقابله في كل مكان . . . وهو لا يقول شيئاً ، ولكنه ينظر إلى بعينين حزينتين ، وينكمش ككلب أحد المساكين . . . مظهره يدل على تعاسة بالغة .

ماريوس : كان الأحرى بك أن تتزوجه لكى تواسيه .

فاني : كم أنت سخيف ! لن أتزوج غيرك . . . . أنت يا ماريوس . . .

ماريوس : متى ؟

فاني : عندما نشاء . بعد شهر إذا أردت .

ماريوس : سأتحدث إلى والدى صباح الغد ، وفي المساء نذهب لنطلب يدك من والدتك .

فاني : حسناً . أتريد أن أقول لك خطتى ؟

ماريوس : أى خطة ؟

فاني : من أجل استقرارنا ؟

ماريوس : هل لديك خطة ؟

فاني : منذ وقت طويل . فكل مرة كنت أذهب فيها عندك أي كل الأيام ، كنت أرتب كل شيء في مخيلتي .

ماريوس : قولي لي خطتك إذن .

فاني : أولا ينبغي على والدك أن يعطينا غرفته لأنها أكثر اتساعاً من غرفتك .

ماريوس : أهذه هي خطتك ؟

فاني : هذه هي البداية .

ماريوس : إذن يا بنيّ هذه بداية سيئة لأن والدي لن يعطي غرفته أبداً .

فاني : لماذا ؟

ماريوس : غرفته ! فكري قليلا ! منذ أن ماتت والدتي احتفظ والدي بكل شيء في مكانه ! وأقصى ما يسمح به هو أن ترتب له فيليسي فراشه كل صباح . . . لا تعتمدي على ذلك مطلقاً . اننا لن نحصل أبداً على غرفته .

فاني : إذن ما علينا ! سنأخذ غرفتك وسأتكفل بترتيبها على أحسن شكل . أولا سأعطي جدرانها اللون الأزرق لأنه يتناسب جداً مع شعري . وبالنسبة لقطع الأثاث ، وأرتبها على النحو التالي : سأضع بين النافذتين « الصوان » القديم الذي ستعطيه لي عمتي كلودين . يظهر أن ثمنه غال جداً ، فعمره أكثر من

مائة عام ! وفي مواجهة الصوان . . (صفارة قوية تصلصل فجأة في الضباب ، فاني ترتعد) .
ما هذا ؟

ماريـــوس : سفينة تمر تحت « بلا نييه » وتصغر لتتجنب الاصطدام (صفارة أخرى) . انها ضخمة هذه السفينة .
(يستدير فجأة نحو فـــاني)
وماذا سنضع قبالة الصوان ؟

فـــاني : سريرنا .

ماريـــوس : انتبهى . هناك شخص .

المشهد الثاني

الشخصيات :
ماريوس — فـــاني — بيكوازو

بيكـــوازو : ماريوس ! هيا ! ماريوس !

فـــاني : ماريوس ليس هنا !

بيكـــوازو : إذا وجدت فاني ، وجد ماريوس . (يهبـــط على الكتل) . إذا كنت أزعج العشاق ، عفواً ، معذرة وسلام ! قل إذن يا ماريوس ، أريد أن أتحدث إليك.

فـــاني : إذن تحدث . ليس لدى ماريوس أسرار بالنسبة لى .

بيكـــوازو : أعرف ذلك جيداً . ولكن أنا الذى لدى أسرار . . أنا الذى لدى أسرار . . . اصغ يا ماريوس .

فـــاني : (عدوانية وشريرة تقريباً) : إذا كان لديك شيء تقوله ، قله أمامى ، والا فانصرف .

بيكـــوازو : حسناً . حسنـــاً . اعتـــذر . (إلى ماريوس) . إذن سأراك بعد قليل .

ماريـــوس : وأين ســـتراني ؟

بيكـــوازو : سأرقد أمام باب الحانة وسأراك عندما تعود . . . إلى اللقاء أيها العشاق !

(يخرج من الجهـــة التى دخل منها) .

المشهد الثالث

الشخصيات :

ماريـــوس — عفـــاني

ماريـــوس : هذا شيء مقلق . سيجد أنني لا أعود للمبيت في المنزل

فـــاني : ستقول انه لم يرك . . .

ماريـــوس : سيكرر ذلك في كل مكان . . . انها سخيفة هـــذه الحكاية . . .

فـــاني : هل تعلم ما يريده منك ؟

ماريـــوس : ليس لدى أدنى فكرة عن ذلك ! من يحسن أن ألحق به في الحال لنتخلص منه .

فـــاني : ستعيد على كل شيء ؟

ماريـــوس : بالطبع ، وكيف لا ؟

فـــاني : إذن فلتسرع ! أنا في انتظارك .

ماريـــوس : انتظرى هنا على الطريق حتى يمكننى رؤيتك من بعيد . يا له من عجوز مجنون !

(يخـــرج)

المشهد الرابع

الشخصيات : فـــاني – بانيس

(فاني تبقى وحيدة لبعض ثوان ، ثم يتقدم شبح على الطريق من الناحية المقابلـــة . فاني تستدير فجـــأة وترتعـــد) .

الشبـــح : لا تخافي يا فاني انه أنا ، بانيس .

فـــاني : أأنت الذى كنت جالساً هناك على الكتلة ؛ ؟

بانيـــس : نعم ، ربما . . .

فـــاني : حسبتك أحد رجال الجمارك . . . هل كنت تقتفى أثرنا ؟

بانيـــس : هذا رغماً عنى . . . ثم انى إذا كنت أتبعك فذلك لأن لدى شيئاً هاماً لا بد أن أقوله لك .

فـــاني : كلايا بانيس لا تقل لى شيئاً الآن . إذا كان لابد أن تحدثنى ، فأنا موجودة طوال النهار في متجـــرى .

بانيـــس : أجل . أعلم جيداً . . . ولكنك لا تكونين وحدك أبداً ، وما أريد قوله لك ، انما هو سر شخصى . . . (يجلس على كتلة)

فـــاني : أنا لا أسألك عن أسرارك الشخصية ، فاحتفظ بها لنفسك ودعنى في هدوء ، وخاصة عندما أتنزه مـــع خطيبى .

بانيـــس : ماريوس ليس خطيبك بعد .

فـــاني : أتعرف ذلك أكثر منى ؟

بانيـــس : إذا كان الأمر ليس بعد رسمياً ، فذلك لأن ثمـــة

سبب ، وإذا حال هذا السبب في النهايـــة دون زواجك ؟

فـــاني : أى سبب ؟

بانيـــس : ربما كان ذلك هو الذى أريد أن أحدثك عنه . يجب أن تعرفيه قبل أن يأزف الوقت .

فـــاني : كيف يأزف ؟

بانيـــس : عندما يكون المرء في ريعان الشباب ، يسير الدم بسرعة . ويمكن للمرء أن يتنزه على الكتل الصخرية ثم يرتكب ، حماقة دون أن يعى ، ويقضى بقيـــة حياته في الندم على ذلك .

فـــاني : علياك أن تهتم إذن بحماقاتك قبل أن تفكر في حماقات الآخرين . هيا يا بانيس انصرف ، وحدثنى غداً إن أردت .

بانيـــس : انك لا تنظرين إلى بعين الرضا لأنك ترتابين في وأنت تتحرزين منى لأننى طلبت يدك من والدتك .

فـــاني : سبق وقلت لك « لا » ؟

بانيـــس : أجل اني أعلم ذلك جيداً ولا ألح . على كل حال انني أرتكبت حماقة كبيرة في ذلك اليوم ، لأنني إذ أحدثك اليوم لصالحك ، اعتقدت دوماً أنني انما أتحدث بدافع من الغيرة .

فـــاني : وإذ قلت لك نى أصدق ذلك ، فماذ عساك أن تحسنى ؟

بانيـــس : أنصتى يا فاني ، لم أكن لأطلب يدك لو لم تكوني قد شجعتنى . دعينى أشرح لك قليلا (ينظر نـــــاحية ماريوس) إنهما بعيدان الآن ، وسأراه من مكاني هنا وهو قادم عليك بعض الذنب يا فاني . فأنا كنت أحاول أن أكون ظريفاً معك مثلما أفعل مع جميع السيدات . ولكنك لو لم تتخذى مظهر الاهتمام بذلك ، لما كنت قد ذهبت إلى ما هو أبعد .

فـــاني : أنا شجعتك ؟

بانيـــس : أجل ! الآن أعلم جيداً ماذا كنت تريدين : ألا وهو إثارة اهتمام الشاب . ولكننى لم أفطـــن إلى ذلك حينذاك وعندما كنت تحضرين مع والـــدتك إلى الكوخ الصغير ، كنت أعتقد أن ذلك من أجل سواد عيوني أو أنفى الجميل . ان كل الرجال أغبيـــاء في هذا الصدد ، وربما كنت أنا أكثرهم غباء . أنت رفضت ، حسناً . والآن اتضح كل شيء ولن أوجه إليك حتى مجرد عتاب ، ومع ذلك لنفترض أننى وقعت في حبك — وكان من الممكن أن يحدث ذلك ، لاحظى — كان من الممكن لى أن أرى حياتي كلها قد بددت ، وأن أتألم كتعس لأنك تسليت قليـــلا لتكيدى ماريوس . ولكن لحسن الحظ أننى عـــلى جانب من الحصافة ، لقد سويت كل شيء ، ولا داعى الآن لأن نتكلم عن ذلك . . . إلا أن هذا كله لا يبرر لى أن أقطع صداقتى بك . وإذا ما رأيت أن خطراً يتهددك ، فمن حقى أن أبصرك به رغم كل شيء ! .

فــاني : أى خطر يا بانيس ؟ تحدث ، هل لذلك علاقــة بماريــوس ؟

بانيــس : أى ! نعم ، فعلا ! اسمعى إذن : إن مريوسك يشبه بعض الشيء صديقه بيكوازو . إنه مصاب بجنون السفر .

فــاني : أعلم ذلك . لقد قاله لى .

بانيــس : إذا كان قد قال لك ذلك ، فخيراً إذن .
لاحظى أن هذ ليس خطيراً في سنه ، فقد عرفت من أمثاله خمسين كانوا يتحدثون عن القيام بجولة حول العالم ، وظلوا في جو حوانيتهم المنعش بدلا من أن يذهبوا يموتوا غرقى من أجل تسمين الكائنات على ساحل المالابار .

فــاني : أهذا صحيح يا بانيس ، هل عرفت بعضاً من أمثاله ؟

بانيــس : إليك مثلا السيد ليبر قائد الفرقة الموسيقية . . . . وكاباني بواب البلدية ! ويمكننى أن أذكر لك أسماء آخرين منهم !

فــاني : وتم شفاؤهم أليس كذلك ؟

بانيــس : دفعة واحدة !

فــاني : وكيف ؟

بانيــس : انها دائماً فاني صغيرة هى التى جعلت كلا منهم يغير فكرته وهو أيضاً سوف يشفى . على أن هناك شيئاً يقلقنى بعض الشيء .

فـــاني : وما هـــو ؟

بانيـــس : أنت تعرفين السفينة ماليزيا ذات الصوارى الثلاث التى في مهمة صباح غد ؟ انها سفينة ضخمة بيضاء في المرسى « ج » . وأنا الذى صنعت لها الأشرعة . حسناً ، ان ماريوس كثيراً ما يرى مع عريف هذه السفينة . . . والسيد بيكوازو يدبر شيئاً . . . . ربما يحاول تسهيل سفره . . . لاحظى جيداً ، أننى قلت . « انه يحـــاول » .

فـــاني : بانيس انك تعلم شيئاً ولا تريد قوله !

بانيـــس : لقد قلت لك كل ما أعرف يا فاني وإذا أردت أن تتحدثي عن ذلك إلى ماريوس . بما أننى لا أحب الوشاية — رجوتك أن تقولى له أننى أنا الذى بصرتك بذلك .

فـــاني : ولكن بأى شيء تبصرني ؟

بانيـــس : (محرجاً) لا شيء في الحقيقة لا شيء .
أقول لك فقط أن : تحترسى فهذا العريف رأيته منذ لحظة هناك على المرفأ :

فـــاني : (في صرخة) : ماريوس !

بانيـــس : لا تصيحى . لا تصيحى . يمكن تسوية كل شيء على الوجه الأكمل ، وكل ما أردت أن أقوله لك هو ألا تتمادى في تورطك مع هذا الصبى . وهذا كل ما كنت أريد قوله لك . . . ولا داعى لأن تجعلى من الأمر مأساة ، ولكن يبدو لى أنه من الحسن أن تعلمى

بذلك . . . ثم انك في شتى الأحوال إذا احتجت إلى نصح أو عون ، فيمكنك أن تأتي إلى رقم ٤٥ « كى دى يور » ، الطابق الأرضى ، وأن تطرقي الباب الأيسر بقوة ، لأن الجرس محطم ، وسيظهر أمامك بانيس ، هذا الأبله العجوز الذى سيكون دائماً على استعداد لأن يقطع نفسه إلى أربعة أجـــزاء لكى يكون في خدمتك أو حتى لارضائك . . . (فاني لم تعد تصغى إليه ، تذهب إلى الكتل الصخرية وهى تدمدم « ماريوس . . . ماريوس » ويبقى بانيس وحيداً على خشبةِ المسرح (لا أدرى إذا كنت قد أحسنت صنعاً . . . لو أنه سافر رغماً عن كل شيء، لو أنه سافر ؟ . . . . . . كلا ، ان ذلك يلحـــــق بالصغيرة المسكينة ألماً لا يطاق . كنت أبلهاً إذ قلت لها ما قلت ولكنى أحسنت صنعـــاً . . . أحسنت صنعاً . . .

(يخـــرج في الليل)

— ســتار —

اللوحـــة الثالثـــة

(ركن آخر من المرفأ . في الجهة اليمنى بأعلى الطريق يوجد برج الاشارة بصواريه . النافذة مضاءة) .

المشهد الأول

الشخصيات

(ماريوس — العريف البحرى — بيكوازو) .

(ماريوس جالس على كتلة صخرية ورأسه بين يديه بيكوازو يجلس القرفصاء على الأرض . عريف من البحرية واقف في زيه الصيفى) .

العريف

البحـــرى : (مزاجه ردىء جداً) قل لى إذن منذ أربعة أشهر وأنا أتسكع هنا في انتظار الرحيل كم من معسول الكلام قلت لى ! وكنت تقول : « لو أن أحداً يمكنه أن يتيح لى أن أركب البحر ! وإذن عندما نقلوا الرجل العجوز إلى المستشفى ، قلت للمساعد فوراً : « إن لدى بديلا ممتازاً » وأعطيته أوراقك . والآن كم وهنت عزيمتك ! على كل حال هذا حقك ولكن كان يمكنك أن تقول لى ذلك من قبل .

ماريــوس : لم أكن أعلم أن الباخره ماليزيا ستبحر غداً .

العريف

البحـــرى : ولا أنا ، فقد ورد الأمر من باريس هذه الليلة . وفي ظهر الغد ، ستقلع السفينة في رحلة لمدة خمس سنوات .

ماريــوس : لا أستطيع . . . لم أعد أستطيع . . .

العريف : مارسيليا ، بيريه ، السويس ، عدن ، كولومبـــو ماكاسار . . .

(ترى فاني وهى تندس بين كتلتين ، وتأتي لتنصت الى المناقشة) .

بيكوازو : ياللتعاسة ياللتعاســـة ! أنت الذى نستدعيك لاتسافر

ماريوس : لاأستطيع . . . لاأستطيع . . .

العريف : هذا غير صريح ياصديقى ، كلا هذا غير صريح .

ماريوس : لست أنا الذى طلبت منك . وانما بيكوازو هو الذى طلب من أجلى . . .

العريف : أجل . ولكن عندما حدثتك عن ذلك ، قلت نعم . قلت نعم ، بكل تأكيد . ثم الآن ، حين آتى لأخطرك بأن رغبتك مجابة ، تقول لا . إذا لا لا يا صديقى . . . هذا غير صريح . لا يمكن للمرء أن يقول ان هذا يدل على صراحة . على كل حال هذا من سوء حظك. ان المساعد يكن لى بعض الود وسأقوم بتسوية المسألة، ولكننى سأتحرز من أبناء مرسيليا في المستقبل . . . .

ماريوس : انك مخطىء في احتقارك لى أيها الرئيس . . . انى يلزمنى من الشجاعة للبقاء أكثر مما يلزمنى للرحيل .

العريف : ليست هناك حاجة لشجاعة كبيرة لتناول القنينة من عنقهـا .

بيكوازو : (في حلم) : عدن . بومباى . كولومبو ، ماكاسار .

العريف : انك تضيع أجمل فرصة في حياتك . أراهن بمرتب شهرين على أن ذلك من أجل امرأة .

بيكوازو : من أجل فاني ! انها فاني !

العريف : الصغيرة بائعة المحـار . . . انها لابـأس بهـا . . . ولكنك تعلم أن ثمة نساء في شتى أنحاء المعمورة . . .

بيكوازو : في شتى أنحاء المعمورة وفي شتى الموانى . . . بومباى ، كولومبو ، ما كاسار . . .

العــريف : هل أنت متيم إلى هذه الدرجة ؟

ماريــوس : أكن لها كثيراً من الود ، ولم يعد من حقى الآن أن أرحـــل .

العــريف : لمـاذا ؟

ماريــوس : لأنها كانت فتاة شريفة .

العــريف : وهى الآن فتاتك الموعودة ، بل وأكثر من ذلك قليلا ؟ ما علينا ! أتعلم ؟ انني أعرف أنا سا كثيرين لا يتحرجون أبداً من حكاية مثـل هذه . . . . . ولكنها في النهاية مسألة ضمير . . . على كل حـال لقد ارتكبت حماقة كبيرة وستندم عليها .

بيكــوازو : آه ! أجل ، ستندم عليها . . .

ماريــوس : ليس أكثر من الآن . . . أنني أعرفها ، هذه الحياة التي تنتظرني . . . أخيراً هذه من سوء الحظ . . . من سوء حظى أنا .

العــريف : ومن سوء حظها هى . . . من التعاسة الكبرى أن نشهد ذلك . . .

بيكــوازو : أنظر إليه : ان لديه رغبة تقتله !

ماريــوس : نعم ، هذا صحيح ، انها تسبب لى ألماً في ضلوعى . . ولكن عبثاً يقول المرء « أني أرغب » ، فقلما يفعل ما يرغب فيه . كلا أيها الرئيس ، كلا ، فالأمر لا يستحق العناء . . . لا تحدثنى عن كل ذلك بعــــد الآن . . . فهذا يؤلمنى ، ولن يفيد في شيء . . .

بيكــوازو : كولومبو ، ماكاسار ، جزر سولفان .

العـــريف : إذن لا بأس . . . سأعرض المكان الشاغر على شغاليه الذى وصل منذ ثلاثة أشهر . . . وآمل ألا يكـــون له هو الآخر فتاة موعودة . . . هيا إلى اللقاء يـــا ماريوس . . . سأعود لأودعك في الحانة صباح غد حـــوالى الساعة الحادية عشرة . . .

ماريـــوس : أيها الرئيس ، لا تغضب مما سأقوله لك الآن : إذا أردت أن تبعث في نفسى السرور ، لا تعد . . . فهذا أفضل . . . ويودع كل منا الآخر في الحال لأن . . . لأن . . . أنت تفهم . . . فرؤيتك وأنت راحل . . . رؤية . . . أخيراً . . . وداعاً أيها الرئيس . . . رحلة سعيدة . . . وكن واثقاً من أنى لو كنت أستطيع . . . لو كنت أستطيع وداعـــاً .

(يصعد ثانية فجأة إلى الطريق ، وينصرف دون أن يلتفت ، يسمع وهو ينادى) . فاني ! فاني !

المشهد الثاني

الشخصيات :

(بيكوازو ــ العريف البحرى ــ فـــاني) .

بيكـــوازو : مصيبة . . . مصيبة . . .

العـــريف : ها هو فتى كثيراً ما سيبكى في الليل . هيا ! أيـــن سنجد شغاليه الآن ؟

بيكـــوازو : في « سان بارى » أو ربما عند بوزيتو . . . أوه ! انى أتعهد لك بأنه سيسافر عن طيب خاطر . . . وسيكون مستعداً بعد قليل .

(فاني تتقدم نحوهما ، العريف يدير رأسه ويراها) .

فـــاني : انتظرا . . . كلا لا تذهبا للبحث عن أحد . . .

بيكـــوازو : هذه هى فاني . . . انها هى التى أوقعته في الفخ ، انها الساحرة التى تحتفظ به !

فـــاني : (تسير حتى تصل إلى العـــريف)

ما قلته يا سيدى من أنه سيبكى كثيراً في الليـــل أتعتقده بصدق ؟

العـــريف
البحـــرى : يا الهى أيتها الآنسة . . .

بيكـــوازو : (بطريقة وحشية) : إذا بقى ، سيصير شاحبا جدا وبعد ستة أشهر ، سيموت بين ذراعيك وستكونين أنت التى قتلته ! قتلته ! قتلته !

العـــريف
البحـــرى : هيا . صه ! انصتى يا آنسة .

من المؤكد أن هذا الشاب لن يكون سعيداً جداً أبداً . . . أعنى في البداية ، لأن هذه الفكرة مـــن الممكن أن تقلع عنه فيما بعـــد .

فـــاني : كلا . كلا . لن يشفى .

العريف : بالنسبة لى ياآنستى أنا لاأفكر فيه... وانمـــا فيك أنت.. . أن ماريوس يمكن أن يكون زوجا صالحا لأن ذلك في دمه أليس كذلك؟ . . . ولاشك أنك تستطعين الزواج منه، ثم بعد ذلك قد يرحل بالبحر ولكن_ كما تعلمين_ زوجات من يهيمون بالملاحة ...

بيكوازو : ألم ترىَ كيف كان يبكى ؟ انك أنت التى تتشبثين به ، وتريدين التهام حياته . . .

العريف : (بخشونة) : صه !

فـــاني : ألا تستطيع الانتظار حتى غد لكى نجد له بديلا؟

العربف : لماذا ؟

فـــاني : ربما يسافر . . .

العريف : آه ! وحتى لو سمحت بذلك ، سيرفضه الآن . . .

فـــاني : عد للقائه صباح الغد في الحانة حوالى الساعة العاشرة . . . ولاتقل له انى رأيتك . . . لاتقل له شـــيئا . . . ! (يسمع ماريوس وهو ينادى « فاني » !) ارحل بسرعة وأحضر غدا . . .

بيكوازو : ماذا ستفعلين ؟ قولى لى . . .

فـــاني : اغرب عن وجهى أيها اللص ! لقد سلبتنى كل شيء . . . (تسمع نداءات ماريوس وهى تقترب). اختبيء بسرعة . . . . اختبيء بسرعة . . .

العريـــف : اذا كنت تريدين أن يرحل ، فربما كان من الأفضل أن تقولى له ذلك في الحال . . .

فـــاني : كلا ، كلا ، غدا ، غدا . . . انصرفا (ينصرف العريف وبيكوازو ويسيران بين الكتل الصخرية . ماريوس – وقد صار شديد القرب – ينادى « فاني » فاني تجيب) .

المشهد الثالث

ماريــوس ـ فاني

أوه ! أى ماريوس ! (ماريوس يظهر على الطريق)

ماريــوس : هكذا ! لقد أخفتنى ! ولكن أين انتقلت ؟

فـــاني : « تصعد نحوه »

كنت قد أردت أن أحضر للقائك لأنك ظللت هناك وقتا طويلا جدا ولابد انى مررت بجانبك دون أن انتبه اليك . . .

(تضع رأسها على كتفه)

ماريــوس : يخيل للناظر اليك انك بكيت .

فـــاني : خفت . . . وكنت أعتقد أننى ضعت . . .

ماريــوس : اذهبى أيتها البلهاء . . .

فـــاني : ماالذى كان يريده منك بيكوازو ؟

ماريــوس : عجبا ! كان يريد أن يقترض منى خمسين فلسا وقد أعطيتها له بالطبع . . .

فـــاني : صنعت خيرا . . . لنعد الى منزلى .

ماريــوس : والجـــيران ؟

فـــاني : انهم نائمون الآن . . . انهم نائمون . . .

(تدبر رأسها لتبكى) .

ماريــوس : ماذا تنظرين ؟

فـــاني : هذه الأنوار التى تدور . . انها غريبة هذه الأنوار ؛

ماريــوس : المنارة البيضاء هى منارة بلانييه . . . . . والنــور الأحمر الذى هناك عند الطرف هو منارة رأس كــورون . . .

فــاني : (فجأة) : قل لى ألن تحب امرأة أخرى بقدر مــا تحبــنى ؟

ماريــوس : كلا ، يا صغيرتي فاني . . . أنت تعرفين ذلك جيداً لن أحب أية أمرأة . . . أبداً . . .

فــاني : إذن فأنا لا أطلب منك أى شيء آخر . . . . تعال . . لنعد . . . لنعد . . .

(فجأة يدوى صوت صفارة قريباً جداً منهما ـ ماريوس يرتعد . يرى ضوء خافت يدخل من الجهة اليسرى ، وهو صادر من سفينة كبيرة من الجهة الأخرى من المرفأ . انها ستمر بالقرب منهما وترى مداخنها التى تتصاعد منها ألسنة اللهب ، وتفتح نافذة تطل على برج المراقبة ويخرج رجل إلى الشرفة ، وينحنى ، وينظر إلى السفينة التى ترحل . يصعد ماريوس إلى الطريق ، ويسير وهو يتبع السفينة) .

ماريــوس : (يصيح) : انها السفينة « مانوبا » (يخطو بضع خطــوات) .

بعد أربعة أيام سيشاهدون الرأس الأخضر .

(وفي الضوء الذى ينبعث من السفينة ، يصيــح ماريوس ويلوح بقبعته .

فاني في المقدمة تنظــــر إليه : تجلس على صخــرة وتبكى) .

الفصـــل الرابــــع

(الحانة ، والساعة الثامنة صباحاً وفي الخارج للشرفة ، في الشمس ينظر كل من اسكارتفيج وبانيس والسائق إلى اليمين . في الحانة ، السيد بران يغمس قطعة من الفطائر « كروانسان » في القهوة الممزوجة بالحليب . وفي الصدر ، سيزار يحلق ذقنه ، على الرصيف تقريباً بموس حلاقة ضخم . لقد علق مرآة صغيرة على الروافع التى تسند النوافذ الزجاجية في الشتاء) .

المشهد الأول

الشخصيات :

(اسكارتفيج ، بانيس ، السائق ، السيد بران ، سـيزار) .

اسكارتفيج : (يضحك) : ولم يتوصلوا إلى انزاله !

السيد بران : من هذا ؟

سـيزار : بيكوازو . لقـد اختبأ في مخزن الفحم في السفينـة ماليزيا لكى يسافر معهم ، ولكنهم رأوه . . .

اسكارتفيج : لقد طاردوه على ظهر السفينة وها هو الآن مربوط على صارى شراع مقدمة السفينة !

سـيزار : (ينشر طبقة من الصابون على وجهه من جديد) لقد استغل خطاب العمدة ليصعد على ظهر الباخـرة بواسطة سلاسل « الهلب » .

السيد بران : وبأى مناسبة ألقى العمدة خطاباً !؟

اسكارتفيج : (باحتقار) انهم يتساءلون عن ذلك !

سيزار : في الساعة السابعة أتت السفينة ماليزيا لترسو أمام دار العمدة ، وعلى ظهرها كان الطاقم بأكمله يرتدى الزى الأبيض ، وظهر العمدة في الشرفة ومعه عدة مستشارين وألقى خطاباً ماذا لى أن أقول عنه ! كان في غاية الروعة !

اسكارتفيج : (بحقد) على كل حال انى أجد بعض التجاوز في أن يلقى خطابا من أجل هذه السفينة . بينما لا يحدث ذلك أبداً من أجل السفن الأخرى .

سيزار : ربما كنت تريد احتفالا لكل رحلة لسفينتك .

السيد بران : ثم ان هؤلاء يسافرون في مهمة رسمية . فليس من أجل السفينة ألقيت الخطبة ، وإنما من أجل العلماء الذين على ظهرها . . .

سيزار : (متشككاً) أوه ! . علماء !

السيد بران : أجل ، علماء !

سيزار : رأيت أربعة منهم يمرون صباح اليوم . انهم رجال في سن الخامسة والثلاثين بلا لحية ولا نظارات ، ولم يكن يبدو عليهم أنهم علماء أكثر منى .

اسكارتفيج : (باحتقار وتعال) : لم يكن لديهم حتى مجرد الزى الرسمى !

السيد بران : (فرحاً) : هذا كل ما يقال !

اسكارتفيج : أنظر لقد أضاؤا الأنوار سيمكنهم أن يرحلوا بعد ساعة.

السائـــق : (ينظر إلى السفينة) : انهم في هذه المرة ، يتمكنون منه جيداً . . .

اسكارتفيج : وهو يحاول التخلص . . .

السائـــق : انهم يوثقونه بحبل . . . (في هذه اللحظة يـــرى سائق العبّارة وهو في منتهى الفرح) انهم ينزلونه بالرافعة إلى قفص الدجاج .

اسكارتفيج : يا سيزار أنظر إلى هذا .

(سيزار والسيد بران يركضان إلى الشرفة وتسمع من بعيد ضحكات وصيحات . الجميع ينظرون في الهواء ضاحكين) .

السائـــق : (رأسه مقلوب إلى الخلف) : إلى جونفارون ! تطير الحمـــير .

اسكارتفيج : أيا بيكوازو لقد حانت لحظة اثارة الطيور .

(في هذه اللحظة يسمع صوت بيكوازو أثيريـــا ومختنقاً) .

الصـــوت : أيهـــا القتلـــة !

الطاقـــم : (غير مـــرئي) . أحســـنت !

الســـائق : الزم مكانك على الفـــروع .

الصـــوت : أيها المتوحشون ! انكـــم متوحشون !

تتسع دائرة رواد شرفة المقهى وعلى مستوى الخيمة يشاهد قدمان ضخمان أسودان وهما يضطربان في حركة يائسة . ثم يرى جسم بيكوازو الذى استشاط غضبا . انه يحمل تحت ذراعه منظاره المسطح الملوى. يضم الى صدره مركبه الشراعى الصغير مجردا من صواريه ، سواء لونه أسود مريع من أثر الفحم ، يلمس الارض وسط ضحكات وهتافات أفراد الطاقم غير المرئيين .
يفك الأنشوطة ، ويشير بقبضة يده الى السفينة ويلوذ بالفرار .

السيد بران : ياله من رجل مسكين ! . . .

اسكارتفيج : احسنوا صنعا !

بانيس : لماذا تقول احسنوا صنعا ؟

اسكارتفيج : ان الأمر يكون مفرطا في البساطة لو أن الشخص يكفيه أن يختبئ في مستودع الفحم ليصبح بحارا !

بانيس : (فجأة) أولا أنت بالذات عليك أن تكف عن الحديث عن البحرية ، لأنك بدأت تثير أعصابي .

اسكارتفيج : (مذهولا) ولماذا من فضلك ؟

بانيس : لأن سفينتك ليست بسفينة . انها عوامة ولاشىء غير

ذلك . أنت قبطان « شمندورة » وهذا هو حــالك

اسكارتفيج : (مذهولا) إلى سيرار : أتسمع هذا ؟

ســيرار : (يغلق موسى الحلاقة) : في الواقع ان هذا صحيح تقريباً ! فعبّارتك ما هي إلا « شمندورة » بمحرك .

اسكارتفيج : بل لها محركان .

بانيــس : بالضبط . ان سفينة ذات محرك في كل من طرفيها لهي سفينة تسير إلى الخلف . ان سفينتك ليس لهــا مقدمة بل مؤخرتان. وأنت ، فيكون المجمــوع ثلاثاً !

(يختفي ويداه في جيبه ، مطاطىء الرأس) .

المشهد الثاني

اسكارتفيج — السائق — السيد بران — سيرار

اسكارتفيج : (مذهولا) :ماذا دهاه حتى يكيل لى هكـــذا عبارات السخرية ؟

ســيرار : (يغسل وجهه في حوض المبسط) انها فاني يــا عزيزى . . . دائماً فــاني !

السيد بران : لوعة حب !

ســيرار : أوه ! انصت يا فيكيكس أنت لاتحب نفسك جان بارت رغم أى شيء ؟

اسكارتفيج : كلا .

سـيزار : لأنك سرقت ميدالية من بيكوازو !

اسكارتفيج : لا تمزح بهذا انها ميداليتي ،التي منحني اياها « المنقذون » برصيف القناة .

سـيزار : ماذا أنقذت ؟

اسكارتفيج : ماذا أنقذت ؟يوم أن سقط أتوبيس فارو في الميناء القديم ، . . . لقد كنت أنا . . . . .

سـيزار : كنت أنت ؟

اسكارتفيج : نعم ، كنت أنا الذى أعطيت الانذار . . .

سـيزار : أوه ، عفواً يا فيليكس، ان بيننا من الألفة بحيث أنسى دائماً أنك بطل .

السيد بران : قل لى إذن يا قبطان ، أنا أعتقد أنه الجملك .

اسكارتفيج : أوه ، الأفضل أن تضحك منه .

السيد بران : هل هذا ما تفعله ؟

اسكارتفيج : (في حزن مشؤوم (: هذا ما أفعله ! انني أضحك منه . انني أضحك منه .

(يخرج اسكارتفيج في اعتزاز كبـــير) .

المشهد الثالث

(السائق ـــ السيد بران ـــ سيزار ـــ ثم العريف).

سـيزار : انه لا يحدث كثيراً من الضوضاء عندما يضحك. (تسمع أنغام الموسيقى) .

ان الموسيقى شيء جميل ! (يتثاءب ببشاعة) .

السيد بران : هل بك حاجة للنوم الآن ؟

سيزار : يا عزيزى ، انى هنا منذ الساعة الثالثةصباحاً ، وأخبرك بأن الساعة توشك على التاسعة .

(يظهر في هذه اللحظة على العتبةرجل يرتدى زى البحرية وعلى كمه شريط عريف بحرى. انه هو الشخص الذى سبقت رؤيته في المرفأ) .

العريف : (وهو من مقاطعة بريتاني)صباح الخير يا معلم !

سيزار : صباح الخير أيها الرئيس .

السيد بران : إذن كل شيء معد لهذه الرحلة وترحلون !

العريف : بعد ساعة ، سيدور المحرك ونغادر مارسيليا .

سيزار : وهل لوقت طويل ؟

العريف : خمس سنوات !

السيد بران : (حالما) : خمس سنوات في البحر !

سيزار : وهل أتيت لتشرب نخب الرحيل ؟

العريف : بالطبع !

سيزار : ماذا تشرب ؟

العريف : كونياك .

سيزار : انى أنا الذى أقدمه إليك ، ومن أحسن نوع وإليك أنت كذلك يا سيد بران .

السيد بران : كلا ، شكراً !

سيزار : (بتفخيم) : إذن سنشرب نخب الرحيل . انه لمؤثر نخب الرحيل. يترك المرء أسرته ، وأصدقاءه ، وعملاءه . ويرحل إلى البحارة المجهولة وهو شبه متأكد من أنه لن يعود منها. وهكذا يتناول كأسه بيد لا ترجف ، ويحتسي الكأس الأخير على اليابسة . . . كأس الرحيل. . . ان هذا لمؤثر . . . في صحتك . . .

السيد بران : ألا تزمع الرحيل ، أنت ؟

سيزار : أنا ؟ أوه ! كلا. أما هو فسيرحل وهذا يكفي لنتأثر . . .

العريف : (بينما يملأ سيزار الكؤوس) . أليس هنا ابنك ؟

سيزار . بلى . لا بد أنه ما يزال نائماً. اني ذاهب لأناديه.

(يقترب من باب الغرفة ويصيح)

ماريوس ! ماريوس ياأيها الكسول الكبير . بماذا تحلم ؟

السيد بران : بغراميانه !

سيزار : ماريوس ، الساعة الآن التاسعة ! (صمت) يجب أن أذهب لأنزع عنه الغطاء . (يحاول فتح الباب . ولكنه مغلق بالمفتاح) . مغلق ! أو ! أو ! نفس الشيء ! اسمع ياسيد بران ، أنت تعرف العملية ، لقد بات خارج البيت مرة أخرى .

العريف : ربما ذهب ليقوم بجولة على رصيف الميناء ؟

سـيزار : كيف تظن ذلك!؟ انه عند خليلته وهذا كل شيء في تلك الأمسية ، سمعته وهوخارج . وفي هذه المرة ستشهد عودته مشهد حقيقى من ملهاه !

السيد بران : لماذا ؟

سـيزار : يعود من النافذة : يخلع غطاءرأسه ثم يدخل هنا كمن يستيقظ ،مضيقا عينيه ، يتمطع ويتثاءبويقول صباح الخير كم الساعة الآن ياوالدى .

العريـف : اذا لم يكن موجودا.أخشى فعلا ألا أراه ثانية، اذ ينبغى على أن أعود الى ظهر السفينة .

سـيزار : سأبلغه تحياتك .

العريـف : (يظهر ضجرا) : اذن قل له . . انى رحلت .

سـيزار : سيندم على أنه لم يرك . . .

العريـف : هذا مزعج . . . (يتردد) ربما أعود بعد لحظة، اذا وجدت داعيا لذلك . الى اللقاء ياريس . الى اللقاء ياسيد بران .

السيد بران : الى اللقاء أيها الرئيس .

(العريف يخرج) .

سـيزار : وداعا أيها الرئيس مع السلامة والعافية .

السيد بران : هيا ينبغى أن تذهب رغم كل شيء .

سـيزار : الى أين ؟

السيد بران : الى رأس « بيناد » .

سـيزار : هل تعمل يوم الرابع عشر من يوليو ؟

السيد بران : في كل يوم تأتي سفن . أحسب على قهوتي واثنين من الكرواسان » !

سـيزار : حسنا. هل ستأتي لنلعب دور ورق صغير في الظهر؟

السيد بران : محتمل .

سـيزار : الى اللقاء ياسيد بران .

(يخرج سيزار يبقى وحيدا لحظة . يتثاءب — يحلم إلى نفسه) .

هيا ، تعود الفرقعات من جديد.. . وسيحدث مثل هذا النهار !

(يذهب الى الباب ويتمطع) أياماريوس ، تقول أنك تشفق عليها ! ولكن منذ مساء أمس كان لديك الوقت لتشفق عليها ، وفي الساعة التاسعة .

ينبغي عليك أن تشفق علي والدك الذي لم يعد يستطيع أن يفتح عينيه .

المشهد الرابع

سـيزار — أونـورين

(يجلس على المقعد الطويل ، ويبذل جهودا كي لاينام). فجأة تدخل أونورين شاحبة اللون ومضطربة جدا ، وتحمل في يدها حزام رجل من جلد الغزال.

أونـورين : سـيزار !

سـيزار : (يرتعد) : ماذا !

أونـــورين : أنظر هذا !

ســـيزار : لمـــاذا ؟

أونـــورين : هل تتعرف على هذا الحزام ؟

ســـيزار : (ينظر لحظة) : أعتقد أنه حزام ماريوس . (يرى أنها تبكى . بقلق) ماذا حدث ؟ حادث ؟

أونـــورين : لاتعرّضه لأن يحدث له شيء ، هذا الصعلوك ! (تبكى) . كما أنني أفضله على أى شخص آخر . يجب أن نزوجهما في الحال ياسيزار !

ســـيزار : كفى ياأونورين ، لاتبكى هكذا . ماذا حدث ؟

أونـــورين : (الى نفسها) : آه ياالهى ! ياالها من مفاجأة ! كنت قد رحلت مساء أمس الى اكس كما هو الحال أيام الأربعاء . . .

ســـيزار : (مذعوراً من الدهشة) أتذهبين إلى اكس كـــل أربعـــاء ؟

أونـــورين : نعم عند أختى .

ســـيزار : أيـــا يـــا يـــا !

أونـــورين : وبدلا من أن أعود بقطار الساعة العاشرة كالمعتاد ، انتهزت فرصة وجود سيارة السيد أسور ديديو الذى قابلته على الطريق . . . وصلت في الساعة السابعة ، وذهبت مباشرة إلى المنزل . . ترى ماذا رأيت على المنضدة ؟ كأسين صغيرين وقنينة من الشراب ، وعلى كرسى وجدت هذا الحزام .

سيزار : آيا يا يا !ما كان يمكن أن أفكر في ذلك أبدا ، ولكن على أى حال فانحزاما لايعنى شيئاً ، وبعد ؟

أونورين : (تقف) وعندما رأيت ذلك غلى دمى.. . ذهبت إلى حجرة فاني ، ودفعت الباب . . . آه ياله من قذر سافل ! باسم العذراء ، ماذا قلت؟ابنتى تضاجع رجلا في مخدعها ذلك المجرم ماريوس ، اللص ماريوس . . .

سيزار : ماذا قالا ؟

أونورين : لم يرياني ،لم يمكنهما أن يقولا شيئاً كان نائمين . .. وأصابنى الخزى لدرجة أننى انصرفت دون احداث أى ضجيج .

سيزار : (مهموماً ومبتسماً رغماً عنه) :ماريوس ، أى ماريوس ، ماذا فعلت هناك إذن ؟

أونورين : ان عمرها ثمانية عشر عاما يا سيزار ! ثمانية عشر عاماً ! سوف تكون نهايتها مثل خالتها زوى !

سيزار : لا تقولى ذلك لى يا نورين لأنه لا يشجعنى على اعطاء موافقتى على زواجهما. . . . هيا يا نورين لا تعكرى دمك أكثر من ذلك على كل حال هذا أفضل مما لو كانت قد كسرت ساقها .

أونورين : من كان يمكن أن يقول ذلك؟ قديسة صغيرة لا يمسسها أحد تصطنع الحياء ، وتمثل دور الطفلة !

سيزار : المهم ألا تكون جادة في ذلك !

أونـــورين : (ثائرة) : ولديك ، الشجاعة لتضحك أيهـــا البدين بلا قلب ! ألا ترى أن ما يحدث شنيع بالنسبة لى ؟ ان أسناني تصطك ، اني في غاية الاضطراب !

ســـيزار : (يعد كأساً) : فعلا . لك الله ! . . . . ماذا تشربين؟

أونـــورين : (منتحبه) عصير يوسفى بالليمون آه ! يا الهـــى ! آه ! يا إلهـــى !

ســـيزار : هيا إذن اشربي كأسك ثم نفحص الموقف . (تشرب بجرعات صغيرة) .

أونـــورين : (فجأة) : الموقف ، انه في غاية البساطة ، بمجرد أن أرى ابنتى ، سأشطروجهها إلى نصفين بساطور !

ســـيزار : لا لا . . . انك لن تقتليها لهذا السبب ! .

أونـــورين : (و هى تتفجر غضباً) بقضيب من الحديد ! بقضيب من الحديد ! (تأخذ الهراوة الموجودة تحت المبسط ، وتريد الخروج . سيزار يمنعهـــا) .

ســـيزار : نورين ما هذا يا نورين . . .

أونـــورين : اتركني يا سيزار ، أنا لم أعد أعرف من أنا !

ســـيزار : (يمسكها من معصميها) : كلا أجلسى . . . اجلسى يا نورين . . . . وفكرى قليلا في نفسك ، ذلك سيهدىء من روعـــك .

أونـــورين : (و هى تنتحب) : هل لدى الوقت لأفكر في نفسى؟

ســـيزار : ومع ذلك فان هذه هى اللحظة المناسبة ! لو كانت و الدتك قد قتلتك بضربات قضيب من الحديد منذ

خمس وعشرين سنة عندما كنت مخطوبة للمسكين المجعد الشعر . . .

أونـــورين : (في عنف) : ولكن حالتنا كانت مختلفة .. . كنا نسكن في نفس الطابق ،ولم يكن بيننا سوى ممـــر واحد . . . ثم انني أنا التي كنت أذهب إليه.. .. بينما ماريوس . .. ثم انها لم تكن تعرف أن لذلك سابقة في الأسرة ! !

ســـيزار : ما عليك ! سنزوجها بعد خمسة عشر يوماً وهذ كل شيء ! اجلسي يا نورين ، وهدئي من روعك. فلا قيمة لذلك بالنسبة لصحتك .

أونـــورين : وهل يليق هذا بابنك ماريوس ،ذلك النذل الذى كان بمثابة ابن لى ، لا بد أنه نالها بالقـــــوة .

ســـيزار : هيا لم تكن لتستطيع أن تصيح بأعلى صوتها! اشربي جرعـــة

أونـــورين : هذا يجعلك تضحك يا عديم الاحترام .

ســـيزار : انه الشباب يا نورين ، وهو يمر بسرعة !

أونـــورين : أعرف ذلك جيداً . . . ولكن مع ذلك ! . . .

ســـيزار : ان الشباب يمر بسرعة ولن يعود أبداً ... (يسترق السمع) انظرى ، انني أسمع ماريوس لقد عـــاد لتوه من النافذة . . .

أونـــورين : الأفضل ألا أراه لأنني سأعاقبه .

ســـيزار : كلا . كلا لا تعاقبيه.. . انصرفي . . . هيا اذهبي يا أونـــورين .

أونـــورين : انظر في أى حالة أنا الآن ! . . . .

ســـيزار : اسمعى ، ادخلى من المطبخ ،واخرجى من الباب الصغير في الجهة الأخرى .

(سيزار يدفعها باطف ، ورعاية). كفى عن البكاء . سنزوجهما. إذا أردت أن تجففى عينيك فخذى منشفة الأيدى. انها نظيفة ، فقد بدلتهـــا لتـــوى .

(تخرج . وبعد لحظة يدخل ماريوس) .

المشهد الخامس

ســـيزار — ماريـــوس .

(ماريوس يغمز بعينيه ، شعره أشعث يتخذ مظهر من استيقظ لتـــود) .

ماريـــوس : صباح الخير يا والدى !

ســـيزار : صباح الخير يا صغيرى هل استيقظت أخيراً ؟

ماريـــوس : أجل . . . كم الساعة الآن ؟

ســـيزار : تجاوزت التاسعة .

ماريـــوس : أوه ! يا له من قدر خسيس ! لقد قرأت في سريرى مساء أمس . . . قرأت حتى ساعة متأخرة . . . وعندما نمت كان النهار يطلـــــع . . .

ســـيزار : قلت لك عشرين مرة ان القراءة في ساعة متأخرة أمر متعب . . . مظهرك سيء . . . انك شاحب اللون وعيناك مجهدتان .

ماريـــوس : هل تعتقد ذلك ؟

ســـيزار : لو لم أكن قد رأيتك خارجاً من غرفتك لتساءلت من أين أنت آت !

ماريـــوس : هل ناديتنى في الساعة السابعة ؟

ســـيزار : نعم . لقد ناديتك ولكن بلا جدوى ! واصلت نومك . وكان غطيطك مسموعاً هنا . . .

ماريـــوس : هذا غير ممكن .

ســـيزار : لماذا ؟

ماريـــوس : (محرجاً جداً) لأننى . . . لا أغطّ أبداً .

ســـيزار : لقد كان غطيطك من القوة بحيث أن جميع العملاء كانوا يتندرون عليه. وقد أردت أن أذهب لإيقاظك ولكنك كنت قد أغلقت الباب بالمفتاح .

ماريـــوس : أجل لقد لاحظت ذلك لتوى . . . لا بد أننى أدرت المفتاح بشكل آلى . . .

ســـيزار : نعم بشكل آلي . . .حسناً ، سنتناول غداءنا سوياً . . تناول قهوتك ! الفطائر ساخنة جداً .

ماريـــوس : عظيم . (يذهب لتناول فنجان قهوة يتصاعد منها الدخان . سيزار يرفع باب المطبخ) .

ســـيزار : يا فيليبى ضعى لى قطعـــة كوستليته عن النـــار ، وأعطنى برطمان الأنشوقة مع الزيتون الأسود . (إلى ماريوس الذى يمر حاملا فنجان القهـــوة) أنت تبدو وكأنك تفقد « بنطلونك » ؟

ماريــوس : هل تعتقــد ذلك ؟

ســيزار انه انطبــاع .

ماريــوس : فعلا لا بد أن وزني قد نقص .

ســيزار : انك تقرأ أكثر مما ينبغى . وأنت مخطىء إذ تقــرأ طــول الليــل . وإذا واصلت قراءتك هكــذا سينتهى بك الأمر إلى أن تصبح هزيلا مثل السمك المقدد لماذا لا تلبس حزاماً ؟

ماريــوس : فعلا هذا صحيح سأشترى واحداً

(خلال هذه العبارات دخلت فيليبى بوعاء الأنشوقة الضخم والخبز وزجاجة زيت . ماريوس يأكل) .

ســيزار : أعيدى وعاء الأنشوقة لأن ثمة بعض زبائن يمكــن أن يلتهموا نصفه ! أحضرى لى الكوستليته في المطبخ يا فيليبى .

(تخرج فيليبى . سيزار وماريوس يأكلان . سيزار ينظر إلى ابنه بابتسامة تنم أكثر ما تنم عن رضا . ترى أونورين وهى تفتح المتجر . ماريوس ينظر إليهــا باندهاش) .

ماريــوس : انظر أونورين عادت ؟

ســيزار : نعم . عادت بالسيارة في السابعة صباحاً .

(يظهر ماريوس محرجاً جداً لحظة . ينظر إليه) .
أيا ماريوس اللعين ، هيا !

ماريــوس : لماذا تقول لى ذلك ؟

سيزار : ليس من أجل شيء ! يا ماريوس اللعين ! شهيتك مفتوحة هذا الصباح .

ماريوس : (محرجاً جداً) نعم . على ما يرام .

سيزار : قللي إذن يا ماريوس اللعين ، إلى أين وصل بك الحال مع عشيقتك القديمة ؟ أنت تفهم جيداً من أعني ، تلك التي كنت تحتفظ بها من قبيل الشفقة المنتحرة ؟ ألا تزال تراها ؟

ماريوس : أجل . بالطبع .

سيزار : أوه ! ولكن قل اذن ، انك جبار رهيب ! ياللك من قارىء !

ماريوس : لماذا ؟

سيزار : للاشيء ، يا ماريوس اللعين ! (لحظة) هل قلت لها إنك مقدم على الزواج ؟

ماريوس : كلا . . . ليس بعد . . . لمّحت لها أنه في يوم أو آخر . . .

سيزار : كل هذا يدل على لطف منك نحو هذه الانسانة . . . ولكنه ربما ليس كذلك تجاه فاني .

ماريوس : لماذا ؟

سيزار : لأنك تسوّف مع هذه الصغيرة ، هل أنت عازم على الزواج منها ؟

ماريوس : أجل . لقد عزمت على ذلك .

سيزار : إذن ما السبب في عدم قولك ذلك لأهلك ؟

ماريـــوس : في الواقع أن ثمة شيء لا أفهمه ان فـــاني هـــى التى تؤخر الموعد دائمـــاً .

ســـيزار : هى ؟ . . لماذا . . . ؟

ماريـــوس : لست أدرى . وعندما أتحدث إليها عن ذلك ، تقول لى إن لدينا الوقت الكافي .

ســـيزار : هذا غريب !

ماريـــوس : نعم . هذا غريب . انى لا أفهم السر في ذلك . وعلى سبيل المثال ، رأيتها مساء أمس .

ســـيزار : (وهو يتصنع أقصى ما يمكن من المفاجأة) هل رأيتها ؟ ومتى ؟

ماريـــوس : بعد العشاء ، عندما خرجت ، أنت تعلم . . .

ســـيزار : آه ! أذلك هو الذى كنت تعنى به السينما ؟

ماريـــوس : ذهبنا إليها سوياً .

ســـيزار : نعم . فهمت ، وبعد ؟

ماريـــوس : في بداية الأمسية كانت تحدثنى عن الزواج . وكانت تفكر من قبل في منزل الزوجية – وأخيراً أصبح ذلك أمراً مقـــرراً .

ســـيزار : أمر منته إلى حد ما .

ماريـــوس : فعلا . . . وفجأة ، في نهاية الأمسية تغير الأمر : قالت لى على حين غرة : لا أدرى إذا ماكنت مازلت صغيرة على سن الزواج . . . ربما أحسنا صنعاً لو أننا انتظرنا بعض الوقت . . . لا أدرى إذا كنت أحبك بما يكفى الخ . . .

سـيزار : أقالت لك ذلك بعد السينما ؟

ماريـوس : أجل ، بعد السينما ؟ .

سـيزار : ربما لأنها لم تعجب بالفيلم .

ماريـوس : لا أفهم السر في ذلك . وأنا اتساءل إذا كانت لا تندم على بانيس . . .

سـيزار : يرفع كتفيه : ماذا تقول إذن ! انها تسخر فعلا من هذا العجـوز المسكين !

ماريـوس : ولكن لماذا . . . ؟

سـيزار : (يقاطعه) : لأنها غلطتك .

ماريـوس : غلطتى أنا ؟

سـيزار : اصغ يا ماريوس : انك لا تعرف بعد النساء حق المعرفة ، أما أنا ، فسأشرحهن لك ان النساء مزهوات ورقيقات . ومهما التزم الرجل معهن بالكتمان ، فانهن يرين كل شيء ، ويفهمن كل شيء ، ويخمن كل شيء . بالأمس عندما حدثتك هذه الصغيرة في البداية عن زواجكما ، انما فعلت ذلك لكى ترى رد الفعل لديك ، فلما كنت لست في عجلة من أمرك ، فإنك أشعرتها بذلك من حيث لا تدرى ، وإذن فقد ولت الأدبار بدافع من عزة النفس ، قائلة لك : « أعتقد انني لا زلت صغيرة جداً بالنسبة للزواج . . . ولا يزال الوقت طويل أمامنا . . . » أما أنا فانني واثق من أنك إذا قلت لها إننا قد أوصينا بأن يقـام القداس صباح غد ، فستظهر في الكنيسة قبل القدامس

ماريوس : ربما أنت على صواب .

سيزار : ليس ربما ، بل انني على صواب .

ماريوس : سأتحدث إليها عن ذلك .

سيزار : استمع إليّ يا صغيري . . . بمجرد أن ترى فاني ، تحدث إليها بجدية : أجل خاطبها بأقصى ما يمكن من السرعة ، وأنت عليك أن تفكر في قصة خالتها « زُوى » ، التي لم تكن أكثر فسقاً من غيرها .

ماريوس : وما العلاقة التي يمكن أن تتضمنها هذه الحكاية وإن كنت على كل حال لا أعرفها ؟

سيزار : آه أنت لا تعرفها ؟ حسناً . كانت زويه فتاة صغيرة جميلة جداً ، ودلوعة جداً ، لا تفكر أبداً في السوء . كانت تعمل بمصنع الثقاب . . . . ما زلت أتصورها هناك ، عندما كانت تمر أمامنا من هنا ، كانت شجاعة بقبعتها الكبيرة المصنوعة من القش ، وكان كل الرجال ينظرون إليها . . . كان فيها نوع من الفتنة وكانت تبتسم للجميع ، ولكنها ظلت عاقلة مثل الصورة . . . وذات يوم وقعت في حب أحد البحارة الأسبان . . . وظنت انهما سيتزوجان . . . وأنه لن يرحل أبداً من جديد . . . وهنا تعجلا بعض الشيء في علاقتهما . . . . . ذات مساء ، رحل . . .

ماريوس : أهجرها ؟

سيزار : أجل . حينئذ « زوى » . . . (يأتي حركة تنم عن أسى وتدل على أن الزمام قد فات) . ماذا تريد ؟

عندما يخونهن رجل ، فانهن يتقززن من طبيعتنا ، ولن يمكنهن بعد ذلك أن يحببن أحداً الأمر الــذى يجعلهن يصبحن فتيات شوارع . . . . وإذا ما بدأن ، لم يعد لديهن ما يفقدنه ! ماريوس ، ان الشرف كعود الثقاب ، لا يشتعل سوى مرة واحدة . . .

ماريــوس : لماذا تقص على ذلك ؛ ؟

ســيزار : (بقسوة) : لأقول لك إنه لا ينبغى لك أن تتسلى بفــاني . أتفهــــم ؟

ماريــوس : أجل اني أفهمك !

ســيزار : من المسلم به أنى لا أرتاب في فضيلتها ! لم أر شيئاً ، ولا أعرف شيئاً ، ولكن إذا كانت قد دارت بينكما مناقشات . . . وحدثت مداعبات . . . فمن الأفضل أن تتزوجا بأسرع ما يمكن صدقنى . . .

ماريــوس : (محرجاً جداً) سأحدثها في ذلك .

ســيزار : نعم ، حدثها عن ذلك ، وشدد من الحاحك بقدر ما تستطيع ، لأن . . . إذا أردت رأيى : . . . ان بحار « زوى » لم يكن إنسانا .

(سيزار يقف ، يغلق سكينه ، ينظر زلى ماريوس بصرامة ويتجه نحو باب المطبخ ، وبينما هو يخرج ، يفتش في جيبه « مريلته : ويخرج منه الحزام . وبدون أن ينظر إلى ابنه ، يلقى بالحزام أمامه ، على المنضدة ، ويخــرج) .

المشهد السادس

(ماريوس – فاني ثم أونورين)

(ماريوس مرتبكاً ، ينظر إلى الحزام ، ثم يحمله إلى الباب الذى خرج منه والده . وفجأة على بـــاب الحانة ، تظهر فاني . ماريوس يقف على حين غرة ، ويذهب نحوها) .

ماريـــوس : فـــــاني !

صوت سيزار (من أعماق المطبخ) : ماريوس ، احضر لى زجاجة النبيذ الموجودة على المبسط . . . النبيذ الأحمر !

ماريـــوس : نعم (وهو يتناول الزجاجة ، يقول بصوت خفيض) لقد عادت والدتك . . .

فـــاني : عادت والــــدتي ؟ متى ؟

ماريـــوس : هذا الصباح . انتظرى ، (يذهب حاملا الزجاجة إلى المطبخ . تتبعه فـــاني حتى الباب . وتنتظر حتى يخرج وفي هذه اللحظة تظهر أونورين على الباب ، وهى تحمل بيديها سلة مملوءة بالمحار ، تضع السلة على الأرض ، ويديها على جنبيها وتنادى فـــــاني بلهجة امرأة عنيفة تحاول امتصاص غضبها) .

أونـــورين : وإذن ؟ (فاني تستدير فجأة ولا تستطيع الرد بكلمة واحــــدة) .

أونـــورين : هل وصلت الآن ؟

فـــــاني : مرحى . . . أنت هنا ؟

أونـــورين : أجل أنا هنا . هذا يدهشك ، أليس كذلك ؟ على كل أنا موجودة هنا ، بل انني وصلت منـــذ وقت طويل .

فـــاني : انني متأخرة لأنني قمت بأعمال البيت قبل الحضور .

أونـــورين ؛ آه ! قمت بأعمال البيت . . ؟ لا بد أنها تمت على خير وجه . وخلال ذلك الوقت كان المتجر مغلقاً ؟ . . . وفي الساعة التاسعة صباحاً عندما يكون أفضل الزبائن قد رحلوا ، تأتين لتفتتحيه ؟ (ترسم حركة كبيرة متوعدة) كل شيء توقف . . . . اهبطـــي إلى القبـــو ، وأحضري السلال أيتها الخبيثة المتظاهرة بالسذاجة والصلاح ، ومن الأفضل أن تبدئي بفرز المحارات أسفل ، حتى لا تلقي بما فسد من المحار هنا أمام الجميع (فاني ، دون أن تقول كلمة ، تهبط إلى القبو ، وتبدأ أونورين في تنظيم واجهة المحل . ماريوس يعود إلى مبسط الحانة . أونورين تنظر إليه وتتمتم ببعض شتائم توجهها إليه) ها هو يهـــودا الآخر ! لص صغير ، إذهب . . . كم ينم مظهره عن الرذيلـــة !

(وفي هذه اللحظة يظهر عريف السفينة ماليزيـــا عند البـــاب) .

المشهد السابع

(ماريوس — عريف البحرية)

العـــريف : هل أنت مستعد ؟

ماريوس : مستعد لأى شيء ؟

العريف : للرحيل .

ماريوس : كلا ، أيها الرئيس ، كلا . لقد قلت لك: لا مساء أمس . أليس لديك بديل ؟

العريف : لا .

ماريوس : آه ! لقد أخطأت إذ حضرت أمس وخاصة لتقول لى ذلك . . . كلا أيها الرئيس كلا ، كلا . لن أرحل ، كلا . كلا .

العريف : حسناً . حسناً . هذا لسوء حظك . كنت أعتقد أنك قد فهمت هذا الصباح ، يا للأسف .

ماريوس : لا أستطيع . . . لا أستطيع . . .

العريف : (يرجع خطوة إلى الخلف ويشير إلى الرصيف) انظر إذن إلى هذه السفينة . . انظر إليها كم هى نقية ، كم هى معشوقة . . . انظر . . .

ماريوس : أهى هناك ؟

العريف : انها راسية بجانب الرصيف ، هناك ، أمام دار العمدة اننا نراها من هنا . . . لقد انتهينا من تحميلها بالصناديق . . . نصف أفراد الطاقم على الأرض ، وينبغى أن أذهب لاستدعائهم باطلاق الصفارة . . . فهل تبقى أنت ؟

ماريوس : نعم .

العريف : إذا غيرت رأيك ، فلن يكون أمامك سوى ثلاث خطوات تسيرها . . .

ماريـــوس : لن أغير رأيي .

العـــريف : لسوء حظك . وداعاً . يا ماريوس .

ماريـــوس : وداعاً أيها الرئيس .

(يهم العريف بالخَروج . يتوقف على عتبة الباب) .

العـــريف : أنت مخطـــىء .

(يخرج . ماريوس يبقى وحيداً . يجفف كأساً وهو مطرق الرأس ، مقوس الكتفين . يسمع صوت الرافعة ، وفي الخارج يمر رجال حاملين صناديق كتب عليها بحروف ضخمة : « ماليزيا » يسقط الكأس من يده وينكسر . يخطو بعض خطوات كما لو كان ذاهباً لرؤية السفينة . ثم يتوقف : يعود إلى الخلف نشعر بأن لديه انفعالا عنيفاً يدخل بيكوازو في حـــالة يرثى لها) .

المشهد الثامن

(ماريوس – بيكـــوازو)

بيكـــوازو : أنت يا من ينتظرونك . ألا ترحل ! آه ! ان هـــذا لظلم !

(يبكي . تسمع صوت صفارة تنطلق من بعيد . بيكوازو يتحدث فجأة) . ماريوس ، هل بسببها لا ترحل ؟ لماذا ؟ لماذا ؟ انها لا تحبك . ولا ترغب فيك ، ويمكنها أن تتركك تسافر . . . انها تفضل بانيس . اسألها . . .

ماريـــوس : صه . صه .

(صفارة تدوى في الهواء فجأة . ماريوس يرتعد لا يجرؤ على الاقتراب لينظر ما يحدث ، ولكنــه يسأل بيكوازو بصوت يتماسك) .

أهم راحلـــون ؟

بيكـــوازو : كلا . انهم يجمعون أفراد الطاقم . . . تعال لترى كم هى جميلة هذه السفينة .

ماريـــوس : انها ليست سوى سفينة ترحل . ولقد رحلت قبلها وسوف ترحل بعدها سفن أخرى .

بيكـــوازو : أيا عذراء البحر المقدسة ، اعملى على أن أصعد مرة من جديد على ظهــر السفن ، وأن أشعــر بألواح سطحها وهى تتحرك ، وأن أسمــع الأشرعة في تلاطمها وأن أتنسم الشمس في البحــــر .

ماريـــوس : وهل تتصور أنها تسمعك ؟

بيكـــوازو :فلأرى النجوم الضخمة مرة أخرى ، بمن الجهــة الأخرى من الأرض ، ولأجذب مرة أخرى مجاديف الزوارق الطويلة عندما نذهب للبحث عن الماء العذب في الجزر المليئة بالطيــور . . .

(انطلاقة ثانية من الصفارة أقوى من الأولى. ماريوس يرتعد بعنف) .

ماريـــوس : (يصيح) ما فائدة الصفير هكذا ؟

(زفرة انتحاب تهزه . يلوذ بالفرار إلى غرفته يسمع

وهو يغلق الباب بالمفتاح . فاني تخرج من الدرج وتتقدم . تنظر إلى بيكوازو ، وتنظر إلى السفينة ثم تذهب لتسترق السمع عند باب ماريوس ودمعتان كبيرتان تنحدران على وجهها ، ثم تجلس علـــى المقعد ، كالمحطمة من فرط ألمها . رأسها تراهـــا أمها أونورين . تدخل ، وقبضتا يديها على جنبيها) .

المشهد التاسع

(فـــاني ــ أونورين)

أونـــورين : هل ستحضرين هذه السلال إذن ، أم يجب أن أذهب أنا لاحضارها ؟ (تدخل الحانة وتنظر إلى فاني التى يبدو أنها لم تسمع) وإذن ! . . . انى أخاطبك ! فاني (ترى أمها ، تقف) ها أنا . . . آتية (تريد المرور ، تحتجزها أونورين من ذراعها وتحدق في وجههـــا) .

أونـــورين : ماذا بك ؟

فـــاني : (تمسك دموعها) كلا . . . ليس بي شيء .

أونـــورين : آه ! ليس بك شيء ! . . . أتعتقدين أني لا أرى أنك تبكـــين ؟ . . .

(فاني تجهش بالبكاء) آه ! يمكنك أن تبكى بعد هذا الذى فعلته أيتها البنت الضائعة ! . . . (لحظة قصيرة جلست فاني على كرسى ذراعها منطوية على مسند الكرسى تنظر إلى تجويف كوعها) لقد ذهبت إلى

المنزل في الساعة السابعة صباحاً . (فاني تنظر إليها برعب) أفهمت ؟

(فاني ترتمى على والدتها وهى تبكى) .

فـــاني : أمى ، أصفحى عنى .

أونـــورين : آه ! كلا ، لا أصفح عنك لأنك لا عذر لك .

فـــاني : والدتي . . .

أونـــورين : (تبكى) أنت يابنتى . . . ألم يكن ذلك أبسط وأشرف لو أنكما تزوجتما أولا ، طالما أن الجميع كانوا موافقين ؟ اذهبى أنت فعلا صورة لشقيقتى « ذويه » التى لوثت شرف العائلة ، وتسببت في وفاة والدتي من أثر الغم .

فـــاني : أمى ، انني أتوسل اليك ، لاتبكى . . . سأشرح لك لك . . .

أونـــورين : أوه ! اليك عنى ، لست في حاجة الى شرح . لقد فعلت ذلك من باب الرذيلة مثل شقيقتى ذويه . أجل ، من باب الرذيلة ، لأنه كان في استطاعتك أن تفعلى ذلك بشرف ، وبعد ذلك الشاب سيكون غيره . . . (فجأة) آه ولكن كلا . لن أكون غبية مثل والدتي المسكينة . . . انني أعرف مايؤول اليه هذه القصص . . . وبدلا من أن تبكى كالبلهاء . . . . . (تجفف عينيها) يجب عليه أن يطلب يدك في الحال ، قبل الظهر ، أتسمعين ؟ يمكنك أن تقولى له ذلك ، الى مريوسك هذا . وعليه أن يسارع والافالويل له .

انی لم ألمس أبدا مسدسا بعد ، ولكننی سأكون قد تعلمت ذلك سريعا . . . ومبدئيا ، هاك ، انی أنا التی سأتحدث اليه .

(تتجه ناحية باب الغرفة ، فاني تمنعها بطاقة يائسة) .

فـــاني : والدتي ! . . . لاتذهبي اليه ، لاتولى له شيئا أتوسل اليك . . .

أونـــورين : لمـــاذا ؟

فـــاني : يمكنك أن تلتقى بي التعاسة اذا تكلمت . . . دعينى أنا أتصرف . انك لاتعرفين شيئا ، ولايمكنك أن تفهمنی .

أونـــورين : لقد أراد أن يراك نائمة ، خسنا ، والآن فليتزوجك ! . . . ليس هناك سوى زوج هو الذى يمكنه انقاذك . . . يجب أن يطليك قبل هذا المساء ، أتسمعين ؟ والا . فلم يعد الأمر يستحق عودتك الى المنزل ، ولن تكوني ابنتى بعد ذلك . لم أعد أريد رؤيتك. سأغلق على نفسى غرفتى بالمفتاح ، وأستسلم للموت من البكاء .

فـــاني : أمی . . .

أونـــورين : لماذا رفضت بانيس ؟ كان الأمر في غاية البساطة ولم يكن هناك سوى أن تقول نعم . . . (رجل يلبس بزة الفندق يظهر بالقرب من متجر أونورين أخذ يقلّب الريتا والمحار ويأكل بعضا منها .)

أونـــورين : وهذا الآخر الذى ينتهز فرصة انشغالنا لكى يسرقنا . . . أيا هذا ماالأمر ؟

الرجـــل : أين البائعة ؟

أونـــرين : هاأنا . ماذا تريد ؟

الرجـــل : كنت أبحث عنك . هذه طلبية السمك الخاصةبفندق يونيفر والبرتغال .

أونـــورين : آه ! حسنا ! انه في الحوض . . . اذهب الى هناك وسألحق بك . . . (تنهض واقفة . الى فاني)فكرى في الأمر . أليس كذلك يافاني ؟ لأنني ربيتك وحدى ولأنني تجشمت كثيرا من المتاعب من أجلك ولأن موضوع أختي « ذويه » يرغمنا على أن نكون أكثر شرفا من الآخرين (تذهب اليها لتقبلها ، ولكنها تتراجع ولكن كلا ، لن أقبلك طالما أنك لست مخطوبة بعد . على عتبة الباب تنظر اليها ، وتتوقف . تهم فاني بالاندفاع نحوها ، ولكن أونورين تتراجع مرة أخرى) . كلا . كلا . لن أقبلك .

(يخرج)

المشهد العاشر

فـــاني ــ بانيـــس

بانيـــس : (يدخل فرحا تقريبا) : أبشرى يافاني . انه لن يسافر . لقد سألت صديقه العريف البحرى . بل انني يمكنني أن أقول لك شيئا يجلب لك السرور :

انه لايسافر لكى يبقى معك . أما أنا فاصفحى عنى .
فقد أثرت لديك الظنون ليلة أمس : وكان ذلك
لمصلحتك وأنت تفهمينى . لقد كانت مناورة
خاطئة طالما أنه لم تكن لديه نية السفر . ولكنني كنت
قد فعلت ذلك عن طيب خاطر . على العموم كل
مايفعله المرء عن طيب خاطر ، هو دائما مناورة خاطئة
المهم أنه لايسافر ، وتستطعين أن تطمئنى : انه ليس
على ظهر السفينة ، وانما في غرفته ولكن لماذا تبكين
يافاني ؟

فـــاني : اذا لم يسافر على ظهر هذه السفينة فسترحل به سفينة
أخرى .

بانيــــس : كلا ياصغيرة . لاتفكرى هكذا ، كلا ! ان هذه
المرة هى الاصعب لانك لست بعد زوجته . ولكن
فكرى في هذا الأمر قليلا ، أنت التى على قدر
كبير من رجاحة العقل ، بمجرد زواجه منك سيشعر
بكل سعادته ، ولن يفكر بعد ذلك في سخافات
كهذه . فكرى ، أتعتقدين أن رجلا يحظى بزوجة
في جمالك يمكن أن تساوره الرغبة في فراقها ليجوب
البحار ؟ بل انه سيكون في شغل شاغل من جراء
مراقبة الظرفاء الذين سيحيطون بك مثل الذباب الذى
على ثمرة الفراولة ! (لحظة قصيرة) أتعتقدين أنه
لايحبك ؟

فـــاني : انه يحبنى ، وأنا أعلم ذلك بل ومتأكده منه . . . ولن
يحب امرأة أخرى مثل مايحبنى لو أنك رأيته منذ

برهة عندما جاء البحار ليصحبه ! فكان في غاية الشحوب ، وكان يرتجف مثل من هم على شفا الموت ، وبالرغم من ذلك كان رده بـ« لا » انه سيبقى وسيبقى من أجلى أنا .

بانيس : لقد قلت لك ذلك ! وأنت ترين جيدا أنك مخطئة اذ تبكين !

فاني : ولكنه اذا لم يسافر ، فلن يكون سعيدا أبدا ، لقد رأيته بنفسى فعلا يابانيس فمنذ شهر وأنا أنظر اليه ، وأحاول أن أنسيه هذه الأفكار ، ولكن هيهات ، انه لايزال يتشبث بهذه الأفكار ، وبالرغم من أننى أودعت فيه كل قلبى ، الا أن هذا لم يجد في شيء . لايمكن للمرء أن يفعل شيئا يابانيس حيال هذه الأمور التى لانراها ! اننى الآن متأكدة من ذلك تمام التأكد : هذا الرباط الذى يجذبه ، لن ينقطع أبدا .

بانيس : اذن ، ماذا تريدين أن تفعلى ؟

فاني : هل يمكننى أن أحتمل فكرة أننى أنا مصدر تعاسة حياته ؟ لقد رأيت كم هو شاحب اللون ، وكيف يتظاهر بالضحك كى أعتقدأنه شفى من تلك الأفكار . كلا . كلا ، لا أريد أن أراه يموت هنا ، وبما أنه يريد حريته ، فعلى الأقل لأكن أنا التى أمنحه اياها !

بانيس : آه ! كلا يافاني ! لاتستعجلى ! لاتتحدثي اليه الآن ! أأنت عصبية جدا ومضطربة جدا . . . كلا خذى على الأقل فسحة من الوقت لتفكرى !

فـــاني : لقد فكرت في ذلك أكثر من ثلاثين يوما ، وبكيت لذلك ثلاثين ليلة . . . لابد لهذه السفينة أن ترحل به.

بانيـــس : ولكن اذا رحلت ، فماذا سيكون مصيرك ؟

فـــاني : سيكون سعيدا .

بانيـــس : وأنت خلال ذلك الوقت، هل ستبيعين أم الخلول وأنت تبكين تحت الريح أو الشمس أو المطر ؟ كلا ، ا دعيني أنصحك . . . اصغ الى . تعال هنا . (يجلسها) في الواقع أنني أفكر مثلك بعض الشيء . هذا الولد لن يكون زوجا مناسبا جدا لك ، لأنه يشبه كثير أسرة والدته : وهي أسرة مجانين . ولقد كان يمكنك أن تحسني اختيارك لواحد من هؤلاء الشبان الجميلين الذين كنت أراهم يدورون حولك. أما الآن، فقد أزف الوقت . ولستما بعد مخطوبين ، ولكن الناس يتحدثون عنكما كما لو كان ذلك قديم ! بل ان ثمة بعض النمامين الذين يقولون إن البعض قد رأى ماريوس عدة مرات خارجا من بيتك مبكرا في الصباح . فكرى في أمك يافاني . فكرى في النظرات الى سيرمقونها بها في المسمكة . أنت تعرفين أن امرأة متزوجة هنا يمكنها أن تفعل كل شيء دون أن يخطر على بال أحد توجيه اللوم اليها . ولكن بالنسبة لفتاة ، فالأمر رهيب . !

فـــاني : اذن ماذا علىّ أن أفعل؟ ماذا ؟ أن ألقى بنفسى في البحر ؟

بانيس : كلا ! كلا !

فاني : بل نعم بما انه لابد أن يرحل ، واذا رحل ، فسأكون ضائعة !

بانيس : لا . لا تبكى هكذا . إصغي ؛ فأنا لاأريد سوى شيء واحد ، هو أن لاتكوني تعسة . انظرى لنسلم بأنك على حق . يجب أن يرحل الآن ، بدلا من أن يتركك بعد ستة أشهر . حسنا . هاهو قد سافر . والآن لنفرض أنك بسبب والدتك والناس ، تحتاجين الى زوج ، ولنفرض أن كل هذه القصة أرهقتك معنويا بعض الشيء ؛ وأنك لكي تسلى نفسك ، ترغبين في ادارة تجارة كبيرة ، وفي تشغيل عاملات وفي أن يكون بجانبك في نفس الوقت رجل محنك يهتم بأمرك ويدللك كطفل صغير؟ حسنا ! يبدو لى أن ذلك لن يكون صعب المنال وربما لن تكون بك حاجة للذهاب بعيدا للبحث عنه . (ينظر اليه دهشة . يستدرك ، هو كما لو كان يريد الاعتذار) . هذا افتراض . . . . .

فاني : كلا يا بانيس . لم يعد هذا ممكناً ، إننى لم أعد أستطيع الزواج بشرف .

بانيس : بشرف ؟ أتعتقدين أنه من العار لرجل يعيش وحيداً في الدنيا أن يكرس بقية حياته لمواساة فتاة صغيرة تعسة ؟

فاني : وهل ستأخذني على علاتي ؟

بانيـــس : انك ما زلت على درجة فائقة من الجمال بالنسبة لي .

فـــاني : ولكنك تعلم أنه هو الذي أحبه ، وانني سأحبه طوال حياتي ، وسأفكر فيه دائمـــاً !

بانيـــس : اذن فلتفكري فيه ! وماذا تريدينني أن أفعل حيال ذلك ؟ أن الذنب ليس ذنبي . ومن عساه يستطيع أن يلومني على ذلك ؟

فـــاني : كلا يا بانيس انك طيب للغاية .
(تبتسم)

بانيـــس : أوه ! مسكين ! أن يكون الانسان طيباً لأسهل من أن يكون جميلا ، ثم ان هذا غير صحيح ، فلست طيباً . وإذا كنت أقدم لك هذا العرض ، فذلك لأنك أنت ، وإذا شاء المولى الكريم أن يتم هـــذا ، كان ذلك أجمل هدية يتفضل بها علي . . . لأن . . . على كل حال ، أنت تجعلينني أقول سفاهات لأن هذا الولد لن يرحل اذا كان لديه مثقال ذرتين مـــن النزاهـــة .

(تسمع صفارة السفينة)

فـــاني : أيبحـــرون ؟

بانيـــس : كلا . ما زال هناك كومة كبيرة من الصناديق على الرصيف ولا يزال أمامهم وقت طويل . . . .
(تطلق السفينة صفارتها من جديد . يفتح باب غرفة ماريوس فجأة . يظهر ماريوس . يلقى بنفسه في أعناق فـــاني . بانيس يختفي) .

المشهد الحادي عشر

(ماريوس . فـــاني)

ماريـــوس : فـــاني ها أنت !

فـــاني : احترس . يمكن لأمى ان ترانا .

ماريـــوس : الآن لا يهمنا . . . بالعكس . الأفضل أن ترانـــا . . . هيا بنا نتحدث إليها في الحال . تعالى يا فاني . تعالى معى . (يندفع ولكن فجأة يرى السفينة ، يتراجع) او بالأحرى لا . ليس في الخارج . اذهبي واطلبي إليها أن تأتي إلى هنا ، لأننا نريد أن نتحدث إليهـــــا .

فـــاني : (تضحك) أتريد أن تطلبنى بهذه الطريقة الفجائية ؟

ماريـــوس : ان والدينا يعرفان كل شيء فلنسرع يا فاني . . . . ينبغى أن يكون الموقف واضحاً .

فـــاني : نعم ، بأسرع ما يكون .

ماريـــوس : نادى والدتك ، سنتحدث إليها في الحـــال . . . (بايماءة من رأسها تعلن رفضها) . لماذا ؟ أتفضلين أن أذهب عندك هذا المساء مع والدى (فاني ما زالت ترفض) . ولكن لماذا يا فاني ؟ ما الخطب ؟ أنت تعرفين أننى محتاج إليك ، وأن وجودك ضرورى لى في كل الأوقات ، وأنك أنت التى تؤخرين الزواج منذ أكثر من شهر .
اذكرى لى على الأقل السبب في ذلك .

فـــاني : أأنت متعجل يا ماريوس ؟

ماريـــوس : إذا كنت تحبينني ، فلا تضيعي ساعة واحدة . نادى والدتك .

فـــاني : هل أنت شديد الحرص فعلا على الزواج مني ؟

ماريـــوس : أهذا السؤال من جديد ؟

فـــاني : انه أمر خطير ، الزواج . . . ان المرء يرتبط مدى الحياة . . . مدى الحيـــاة . . . .

ماريـــوس : نعم لقد قلت لى ذلك أمس في المساء هل تعتقدين أنني لا أعرف ذلك ؟

فـــاني : هل أنت متأكد من أنك تحبني حباً كافياً ؟

ماريـــوس : انظرى يا فاني أترين هذه السفينة الراسية عنـــد الرصيف في الجهة اليسرى ؟ انها السفينة « ماليزيا » .

فـــاني : أعـــرف ذلك .

ماريـــوس : انها سترحل إلى البحار الجنوبية . . . واسمى مسجل على كشف المسافرين بها ولى مكان على ظهرهـــا منذ وقت طويل . ولقد ناداني أحدهم منذ قليل . . . ولم يكن عليّ سوى أن أحمل حقيبتى ، وهى جاهزة ولو أننى أردت الآن ، ما كان على الا أن أجتاز الرصيف . ومع ذلك أنت ترين فأنا باق ، كمـــا ترين ، . . . باق معك .

فـــاني : لكمّ من الوقت ؟

ماريـــوس : إذا ساعدتنى ، فسيكون بقائي معك للأبد .

فــاني : نعم ، ربما . . . ولكن إذا تزوجتنى ، فلن تكون سعيداً.

ماريــوس : سأبقى. ماذا تريدين بعد ذلك ؟ هيا يا فاني ، نادى والدتك .

فــاني : أنت تحرص على أن تعطى اسمك ، وأنا فخورة بذلك يا ماريوس . . . ولكن ليس ذلك بدافع الحب تماماً ، وإنما بدافع من النزاهة والشرف . لأنك تعتقد أنك مسئول . . . اذن كلا اذهب أنت لست مسئولا عن شيء .

ماريــوس : كيف ؟

فــاني : انك لم تطلب شيئاً يا ماريوس ، فأنا التى حضرت ذات مساء . وهــذا الذنب هو ذنبي ، فلا تحمل نفسك وزرى .

ماريــوس : ماذا ؟ أتريدين أن تضحى بنفسك ؟

فــاني : كلا . لا تستعمل ألفاظاً كبيرة . ان ما أفعله يصدر جزئياً عن الصداقة ؟ كما يصدرعن درايتى بمصلحتى

ماريــوس : مصلحتك هى أن يكون لك زوج .

فــاني : هى أن يكون لى زوج أستطيع الاحتفاظ به. اذهب يا ماريوس ، واتبع رغبتك ، إنها لا تدفعك نحوى.

ماريــوس : كيف ؟ أتريديننى أرحــل ؟

فــاني : ما عليك إلا أن تجتاز الرصيف.

ماريــوس : آه . لا تتكلمى لا تغرينى يا فاني . إذا كنت تحببننى ،

خذيني بين أحضانك ، غطي عيني بيدك ، واحتجزيني بكل قواك ألا ترين إذن أن ذلك هو الذى أعادني إليك ؟ ألا تشعرين أنك إذا قلت كلمة أخرى بعد ذلك فسأرحل ؟

فـاني : لا تتألم بلا داع ، فما زال أمامك الوقت .

ماريـوس : ولكن إذن أنت لا تحبينني ؟

فـاني : أجل أحبك ، وأشعر أنه ينبغي أن أحدثك صراحة... فعندما حضرت للقائك كنت ما أزال فتاة صغيرة ، ولم أكن أعرف شيئاً عن الحياة . . . أما الآن ، فانني أرى الأمور بشكل آخر . . . لدرجة أنني أتساءل إذا ما كنت أحبك حباً حقيقياً

ماريـوس : فـاني .

فـاني : انني لا أعرف جيداً أن أشرح لك ذلك ، ولكـن يبدو لي أنك شقيقي ، وأنا أفضل أن أعرف أنك سعيد وأنت بعيد عني ، على أن أراك تتألم هنا . . .

ماريـوس : انك بموقفك هذا تحاولين أن تختبريني : تريدين أن تعرفي ماذا سأفعل . لا تلعبي هذه اللعبة . . . انها ستسفر عن ضرر بالـغ .

فـاني : اذهب ، فأنا أقسم لك انها ليست لعبة ، فأنت حر .

ماريـوس : ولكن ماذا سيكون مصيرك أيتها البائسة إذا أنـا تركتك ؟

فـاني : لا تهتم اذهب. لقد فكرت في ذلك .

ماريـــوس : فكرت في ذلك ؟ ماذا ؟ ما الذى تريدين قوله ؟ بانيس ؟ كلا هذا غير ممكن . أليست لديك فكرة الزواج من بانيس ؟

فـــاني : هو أو غيره . لم لا ؟

ماريـــوس : أيمكن أن تجرئي على ذلك الآن ؟

فـــاني : لقد قلت له كل شيء .

ماريـــوس : ماذا ؟ هذا حقيقى إذن ؟ هل تحدثت إليه ؟ انظرى إلىّ . هل تحدثت إليه (فاني تأتي اشارة تفيد الايجاب) مـــتى ؟

فـــاني : عدة مـــرات .

ماريـــوس : إذن فقد كنت تكذبين عندما قلت لى بأنك رفضته (تقول نعم باشارة من رأسها) فـــاني . . .

فـــاني : هذا ليس من أجلى يا ماريوس ، أنت تعلم جيداً أن في العائلات ثمة أمور تتصل بالمنفعة . . . فوالدتي لم تعد شابة وعملها يتعبهـــا . . .

ماريـــوس : فـــاني . . .

فـــاني : ان الحب ليس كل شيء في الحياة ، هناك أمور أقوى منه .

ماريـــوس : (يتباعد عنها ، يحدث نفسه بمرارة بالغة) إذن في الذى كنت أناضل فيه ضد رغبتى ، وأتألم في صمت كانا يدبران الأمر فيما بينهمـــا .

فـــاني : أين تذهب ؟

ماريـــوس : اتركيني . . . اتركيني . . . اتركيني .

(يعود إلى غرفته وتبقى فاني جامدة أمام الباب الذى تنظر إليه بكل ما أوتيت من قوة . يظهر بيكـــوازو)

المشهد الثاني عشر

(فاني ــ بيكوازو ثم ماريوس ــ بانيس ــ سيزار)

بيكـــوازو : ماريوس . . .

فـــاني : ماذا تريد أيها الشحاذ النذل ؟

بيكـــوازو : هناوك بقية من الوقت . هناك بقية من الوقت .

فـــاني : اغرب عن وجهى أيها البائس . . . اغرب عـــن وجهى أيها القاتل !

بيكـــوازو : لماذا كنت تكذبين مساء أمس ؟ قلت لنا أنه سيرحل، بينما أنت تحتجزينه أيتها العاهرة الدنيئة .

(تسمع صفارة طويلة ، يظهر ماريوس على الباب انه يجر حقيبة البحار الخاصة به) .

فـــاني : أترحـــــل ؟

ماريـــوس : كل واحد ينصرف إلى ما يحب . أنت تتزوجين مال بانيس ، وأنا أتزوج البحر . وهذا أفضل لكلينا .

فـــاني : نعم هذا أفضل لكلينا . . . ولكن إذا كنت قـــد أحببتنى ساعة واحدة فلتدعنى أداعبك مداعبـــة صغيرة تنم عن صداقتى لك .

بيكـــوازو : (إلى ماريوس) : تعال . . . تعال . . . .

(يخرج الاثنـــان) .

بانيـــس : (داخلا) كيف سيرحل ؟ أتتركينه يرحل ؟ انتظرى قليلا . انني أعرف شخصاً سيمنعه (يذهب ليفتح باب المطبخ) سيزار ؟ سيزار ؟

(فجأة ، يعود ماريوس للظهور عند باب البار ، وهو مطأطأ الرأس . تقترب فـــاني منه وهى في أقصى حالات الانفعـــال) .

فـــاني : أتبقـــى ؟

ماريـــوس : لا أستطيع المرور فوالدى موجود أمام السفينة ما العمـــل ؟ انهم الآن يفكون الحبال .

بيكـــوازو : انه آت .

فـــاني : اخرج من نافذة غرفتك كما لو كنت ذاهباً إلى موعد غرامى ، وقم بدورة حول ميدان لانش . وأثنـــاء هذا الوقت سأحتجز والدك . . . لا ، لا ، لا تقل شيئاً قط . . . انصرف انصرف .

(تدفعه إلى الخارج بعنف) لو أنه كان يحبنى مثلما أحبه ، لكان قد فهـــم . . .

(بانيس يهرول نحو السفينة . فجأة يتوقف . سيزار ظهر منذ قليل عند الباب مفكراً . بانيس يقترب منه)

بانيـــس : سيزار ! ماريوس هناك أمام السفينة « ماليزيا » انه يريد أن يتحدث إليك . . .

(فاني تقف بينهما وتدفع بانيس وهى تضحك) .

فـــاني : كلا ! لقد ذهب ليحضر لى سلاّتي في المحطة . أنا التى أرسلته لتوى .

ســـيزار : وهو ينظر إلى بانيس (ما الذى يحدث ؟

بانيـــس : ان ثمة أمورا تجرى ورؤيتها تسبب ألماً كبيراً . افتح عينيك ، وستراهـــا .

ســـيزار : أيها الأحمق المسكين ! انني أرى هذه الأمور منذ وقت طويل . صباح الخير يا فاني . . . أوه ! كم أنت وردية اللون يا مسكينة يخيل لمن يراك أنك بكيت

فـــاني : (مبتسمة) ربمـــا .

ســـيزار : والآن ، هل تحدث إليك ماريوس ؟

فـــاني : نعـــــم .

ســـيزار : وهل أنتما متفقان ؟

فـــاني : نعـــــم .

ســـيزار : وأخيراً ! أنت لا يمكنك أن تتصورى كم يجلب ذلك إلىّ من السرور ! أنت يا فاني الصغيرة ذات الشهامة أيتها الفتاة الشهمة ! (يداعب شعرها) أتعرفين انني مسرور جداً لأن لى زوجة ابن جميلة مثلك ؟

فـــاني : ان ثمة من هن أكثر جمالا !

ســـيزار : من هن ؟ أتعرفين منهن من هى أكثر جمالا منك ؟ اذهبي للبحث عنهن . وسنضعهن مكانك . إلى أى شيء تنظرين ؟ أتنتظرين ماريوس ؟ لن يأكلوه منك

في الطريق . . . سيعود بعد قليل .
(تنظر دوماً ناحية باب الحانة) .

فـاني : أعرف جيداً .

سـيزار : والآن ، سأقول لك شيئاً . ألا تعرفين منذ كم من الوقت وأنا أفكر في أمر هذا الزواج ؟

فـاني : منذ . . ثلاثة أشهر ؟

سـيزار : انى أفكر فيه منذ احدى عشرة سنة . ماذا أقول ؟ احدى عشرة سنة ؟ بل منذ أربع عشرة سنة ، قبل أن تذهبي إلى الجزائر . لم تكوني أطول من اصيص أزهار ! فذات مساء ، في البار ، حملتك والدة الصغير ماريوس بين ذراعيها ، وقالت لك وهـي تقبلك : « أليس حقيقياً يا فاني أنك ستكونين زوجة لماريوس ؟ وكان الجميع يضحكون ، ولكنك أنت لم تضحكى . لقد فتحت عينيك الواسعتين وقلت : « أجل » والآن كما ترين ، هذا يتحقق . . . هيـا تعالى ، اعطيني ذراعك ، فلنقم بجولة صغيرة في الميناء .

فـاني : وإذا حضر زبائن ؟

سـيزار : الزبائن ! سينتظرون . سنرى السفينة « ماليزيا » وهى ترحل . هيا يا زوجة ابنى . . .

فـاني : انى أفضل البقاء هنا معك للتحدث في أمور تهمنا .

سـيزار : وعن أى شيء ؟

فـاني : عن الشقة مثلا .

سـيزار : الشقة ؟ ولكنك ستحضرين لتسكنى هنا ! أتتصورين أنى أرغب في العيش وحيداً كدابة عجوز ؟
آه ! كلا ! استطيع أن أقول لك ذلك الآن . في بعض الأحيان أقسو على ماريوس ، ولكنى ان بقيت ستة أشهر دون أن أراه . . . هلكت . . . لقد أعددت بالفعل خطتى الصغيرة الخاصة بي . أولا . . . (إلى بانيس وهو يصغى (انك فضولى ، وعليك أن تدير أذنك الكبيرة إلى الجهة الأخرى . (إلى فاني) أولا سآخذ غرفة ماريوس لى وسأترك لكما غرفتى . . .
(صفارة مفاجئة تدوى في الجو) .

بانيس : ها هى السفينة ترحل !

سـيزار : مع السلامة ! وليرعاهم الله ! (فاني تضع يديها على قلبها) ان غرفتى أكبر بكثير وسيمكنك أن أن تعملى منها شيئاً ظريفاً وبهيجاً . . . أتفهمين ؟

فـاني : طبعاً عندما يكون المكان فسيحاً يسهل ترتيب كل شيء .

سـيزار : ثم أنه يوجد بجانب غرفتى ، غرفة صغيرة استخدمها كمخزن للأشياء الزائدة . أتعرفين من سنضع فيها ، إذا أردت . . . (بصوت منخفض) . سرير صغير . صغير جداً . . . صغير جداً . . .

فـاني : نعم ، صغير جداً . . . صغير جداً . . .
(صارت فاني بيضاء ناصعة ، تهتز على كرسيها . تسقط إلى الأمام . سيزار يمسكها) .

سيزار : فاني . . . ماذا دهاها ؟

(بانيس يهرول ويأخذها بين ذراعيه بكل ما أوتي من حرص) .

بانيس : فاني يا بنيّتي الصغيرة .

سيزار : أعطني « الروم » ، يا ماريوس . . . ولكن أين هو ذلك الفتى ؟

(تفتح عينيها ، عينيها الزائغتين . يجرى سيزار إلى المبسط . يسارع ويصب كأساً من الروم يحمله بأطراف أصابعه المرتعشة . بيكوازو الذى كان حتى تلك اللحظة يخفى وجهه على ذراعيه المنثنيتين ، يرفع رأسه . يرى وجهه القذر الذى أحدثت فيه العبرات خطوطاً بيضاء انه يتمتم) .

بيكوازو : السويس ، عدن ، بومباى ، مدراس ، كولومبو . ماكاسار . . .

بينما — تسدل الستار —

فهـــرس

ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــة
١	ـ مانويل جاليتش	● سمك عسير الهضم
٢	ـ جان انوى	● القبرة (جـان دارك)
٣	ـهـال بورتر	● البرج
٤	ـ تسـاو يـو	● عاصفة الرعد
٥	ـ هارولـد بنتر	١ ـ الخـادم الاخرس ٢ ـ التشكيلة او عرض الازياء
٦	ـ جـون وبستر	● الشيطانة البيضاء
٧	ـ تيرانس راتيجـان	● الاسكندر المقدونى أو قصة مغامرة
٨	ـ تيري مونييـه	● سباق الملوك
٩	ـ جون مورتيمر	● استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	ـ فريدريش دونيمات	● النيـــازك
١١	ـ يونسكو ـ داموا ف ـ أرابال البـــي	● دراما اللامعقول
١/١٢	ـ أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ١ ١ ـ مس جوليـــا ٢ ـ الاب
١٣	ـ نيقوس كازندزاكى	● عطيل يعـود
١٤	ـ بيتر فايس	● أنشودة أنجولا
١٥	ـ اوليفر جولد سميث	● تواضعت فظفرت
١/١٦	ـ موليـــير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرسة الزوجات ● ارتجالية فرساي
١٧	ـ دوجلاس ستيوارت	عسكر ولصوص اوتيد كيللي
١٨	ـ وليم شكسبير	● العين بالعين
١/١٩	ـ أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٢ ● الطريق الى دمشق ـ ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــــه
٢٠	رومان رولان	● ١٤ يوليـــو
٢١	انجس ويلسون	● شجره التـــوب
٢٣	ترانس راتجان	● روس أو لورانس العرب
٢٣	كارون دي بومارشيه	● حـــلاق اشبيليه
٢٤	وليم شكسبـــــير	● هاملـــــت
٢٥	نويل كوارد	● الحياة الشخصية
١/٢٦	سوفوكل	(من الاعمال المختاره) سوفوكل ـ ١
		● نســــاء تراخيس
١/٢٧	جبربـــل مـــارس	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ١
		١ ـ رجل اللـــه
		٢ ـ القلوب النهمـــــه
٢٨	انريكي خارديل بونثلا	● ليلة ساهره من ليالي الربيع
٢/٢٩	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختاره) سترندبرج ـ ٢
		١ ـ الاقـــــوى
		٢ ـ الربـــــاط
		٣ ـ الجرائـــــم
		٤ ـ موسيقـــى الشبـــــح
٢٠	بيتر شافر	● اصطياد الشمس
١/٢١	جورج شحادة	(من الاعمال المختاره) جورج شحاده ـ ١
		١ ـ حكايـــــة فاسكـــــو
		٢ ـ السيـــد بوبـــــل
٢٢	هـ. و. فيرمان	● انتصار حـــورس
١/٢٣	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو ـ ١
		١ ـ بيـــوت الارامـــــل
		٢ ـ العـــــابث
٢٤	فرناندو أرابـــــال	● ثلاث مسرحيات طليعية
		١ ـ فراغـــة السيارات
		٢ ـ فانـــــدو وليـــــز
		٣ ـ الشجرة المقدســـــة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــــة
٣/٣٥	سوفوكـــل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢ ١ ـ اوديب الملـــك ٢ ـ اوديب في كولـــون ٣ ـ اليكتـــرا
١/٣٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختاة) جان جيرودو ـ ١ ١ ـ اليكتـــرا ٢ ـ لن تقع حرب طروادة
١/٣٧	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٦ ١ ـ المغنيـــة الصلعـــاء ٢ ـ الـــدرس ٣ ـ جـــاك او الامتثـــال ٤ ـ المستقبل فى البيض ٥ ـ الكراسي
٣٨	كوبر ـ تشيرشل ـ شارب ـ مـــانج	● مسرحيات اذاعيـــة
٢/٣٩	جبرييـــل مارســـل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٢ ١ ـ رومـــا لم تعـــد في رومـــا ٢ ـ المحراب المضيء أو (مصباح النعش)
٤٠	انطون تشيخـــوف	١ ـ شيطـــان الغابـــة ٢ ـ الخـــال فانيـــا
٢/٤١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢ ١ ـ مهـــاجر بريسبـــان ٢ ـ البنفســـج
١/٤٢	لويجي بيرنـــدلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو ـ ١ ١ ـ ديانـــا والتمـــال ٢ ـ الحيـــاة عطـــاء ٣ ـ لـــذة الامانـــة
٤٣	جيمس جويس	١ ـ ستيفـــن « د » ٢ ـ منفيون

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــة
٥٧	فيكتور هيجو	● هرنانـي
٥٨	ليــو تولستوي	● المستنيرون
٣/٥٩	موليـــير	(من الاعمال المختارة) موليـــير ــ ٢.
		١ ــ سجاناريـــل
		٢ ــ المتحذلقات المضحكـــات
		٣ ــ مدرســـة الازواج
		٤ ــ الطبيب الطـــائر
		٥ ــ غـــيرة البارbوييــــه
٦٠	روبرت شيروود	● الطريق الى رومـــا
٦١	فيليب بـــاري	● المهرجـــون
		● قصة فيلادلفيـــا
٦٢	ماكس فريش	● قصـــة حيـــاة
٦٣	جـــون جـــي	● اوبرا الصعلـــوك
٦٤	دنيس ديدرو	● الابـــن الطبيعي
٥/٦٥	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ــ ٥
		١ ــ رقصـــة المـــوت
		٢ ــ الطريـــق الكبـــير
٦٦	وليم ساروبان	١ ــ أيـــام العمـــر
		٢ ــ سكـــان الكهـــف
٦٧	آندريه شديد	١ ــ العـــارض
		٢ ــ بيرينيس المصريـــة
٢/٦٨	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو ــ ٢
		١ ــ المعصرة
		٢ ــ اداء الادوار
		٣ــ ابو زهرة بفمه
٦٩	البـــير كامي	حالـــة طوارىء
١/٧٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برحت ــ ١
		١ ــ حياة جاالليو
		٢ ــ طبـــول فى الليـــل
٧١	جراهـــام جرين	● غرفـــة المعيشـــة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــــة
٢/٧٢	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٣ ١ ـ المستاجر الجديـــد ٢ ـ اللوحـــة ٣ ـ الخرتيت
٢/٧٣	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٣ ١ ـ السفـــر ٢ ـ سهـــرة الامثـــال
٧٤	ثورنتون وايلـــدر	● نجونا باعجوبة
٢/٧٥	جورج برنارد شو	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو ـ ٢ ١ ـ تلميـــذ الشيطان ٢ ـ هدايـة القبطان براسباوند
٧٦	وليـــم شكسبـــير	● الملـــك لـــير
٧٧	وول شوينكـــا	● الطريـــق
٧٨	الكسي اربوزف	● عزيزي ماراب المسكين
٧٩	هوجو فون هوفمانزتال	● زفـاف زبيـدة
١/٨٠	جـون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ١ ١ ـ ميـاه بابـــل ٢ ـ رقصـــة العريف
٨١	رومـان رولان	● روبسبير
٨٢	سنكـــا	● أوديـــب
١/٨٣	يوجين اونيـــل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ١ ١ ـ ظمـــأ ٢ ـ عبودية ٣ ـ ضبـــاب ٤ ـ مبحرون شرقا الى كارديف ٥ ـ في المنطقة ٦ ـ بدر على البحر الكاريبي
٨٤	جان كوكـــو	١ ـ فرسـان المائـده المستديره ٢ ـ الآبـــاء الاشقيـــاء
٨٥	نيرانس رابيجـــان	١ ـ فلم الفرنسية بلا دموع ٢ ـ الممر المضيء

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــة
٨٦	ـ فديريكو غرسيا لوركا	● العرس الدمـــوي
٨٧	ـ كالدرون دي لاباركا	● الحيـــاة حلـــم
٨٨	ـ وليم شكسبـــير	● يوليوس قيصر
٨٩	ـ يوربيديس	١ ـ الفينيقيـــات ٢ ـ المستجـــيرات
٩٠	ـ الكسندر استروفسكي	● لكـــل عـــالم هفـــوة
١/٩١	ـ جون ملينجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ١ ١ ـ ظـــل الوادي ٢ ـ الراكبون الـــى البحر ٣ ـ زفـــاف السمكري ٤ ـ بئر القديســـين
٢/٩٢	ـ جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ٢ ١ ـ فتى الغرب المدلـــل ٢ ـ ديردرا فتـــاة الاحزان ٣ ـ عندما غـــاب القمر
٩٣	ـ آثر ميللـــر	١ ـ كلهـــم ابنائـــي ٢ ـ الثمـــن
٢/٩٤	ـ برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٢ ١ ـ اوبرا القروش الثلاثـــة ٢ ـ لوكلوس ٣ ـ بعـــل
٩٥	ـ وليم شكسبـــير	● قيمون الاثيني
٩٦	ـ كارلو جولدوني	● خادم سيدين
٩٧	ـ اوجين لابيش	● رحلة السيد بريشون
٤/٩٨	ـ لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٤ ● فتـــاة في سن الزواج ● مشاجرة رباعيـــة ● تخريف ثنائـــي ● الثغـــرة ● لعبـــة المـــوت

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيـــة
٣/٩٩	ـ لويجي بيرندلـــو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو ـ ٢
		١ ـ ست شخصيات تبحث عن مؤلف
		٢ ـ كل شيـخ لـه طريقـــة
		٣ ـ الليلــــة نرتجـــل
١/١٠٠	ـ تشيكا ماتســـو	(من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو ـ ١
		١ ـ انتحار الحبيبين في سونيزاكي
		٢ ـ معـــارك كوكسينجـــا
٢/١٠١	ـ يوجين اونيـــل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٢
		١ ـ وراء الافـــق
		٢ ـ انـــا كريستي
٢/١٠٢	ـ جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ٢
		١ ـ الحريـــة المغلولـــة
		٢ ـ صعـــود البطـــل
١٠٣	ـ وليم شكسبير	● ماســـاة عطيـــل
١٠٤	ـ جانلز كوبر.كولين فينيو	١ ـ الطلبـــة الشاغبـــون
		٢ ـ قبـل يـوم الاثنين الموعود
		٣ ـ الليلـــة يـــوم الجمعـــة
١/١٠٥	ـ برانيسلاف نوشيتش	١ ـ حرم سعـــادة الوزير
		٢ ـ الدكتـــور
١/١٠٦	ـ دنيسن جونستون	١ ـ من المسرح الايرلندي ـ القمر في النهـر الاصفر
١٠٧	ـ تيرانس راتيجـــان	١ ـ بينما تسطـع الشمس
		٢ ـ المهرجـــون
١٠٨	ـ فرانسواز ساجـــان	● الحصـــان المغمى عليـــه
		● الشوكـــة
٢/١٠٩	ـ تشيكا ماتســـو	(من الاعمال المختارة) تشيكاماتشو ـ ٢
		● الصنوبرة المجتثـــة
		● انتحـار الحبيبين في آميجيما
٣/١١٠	ـ بروتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٣
		● الام شجاعـــة
		● السيد بنتـــلا وخادمـــه ماتي

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥/١١١	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٥
		● الغضب
		● الملك يموت
		● العطش والجوع
١١٢	وليم شكسبير	● العاصفة
١١٣	وليم كونجريف	● هكذا الدنيا تسير
١١٤	الفونسو ساسنري	● الدراما الثورية الاسبانية
		● فصيلة على طريق الموت
		● النطحة
		● الكمامة
٣/١١٥	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٣
		١ ـ مرحلة الواقعية الاولى
		٢ ـ رغبة تحت شجر الدردار
١١٦	جان كوكتو	● الآلة الجهنمية
١١٧	يوهان فلفجانج جيته	● جيتس فون برلشنجن
١١٨	جان راسين	● ماساة طيبة او الشقيقان
		فيدر
١١٩	جان انوى	● ليوكاديا
١/١٢٠	جاك اوديبرتي	● الشر ستطير
		● الصابرون
٢/١٢١	جاك اوديبرتي	● مضيفة النزلاء
٢/١٢٢	بويرو باييفو	● اسطوة دون كيشوت ١٩٦٨
٣/١٢٣	بويرو باييفو	● حلم العقل
١٢٤	وليم شكسبير	● مكبث
١٢٥	جوزيف اوكونر	● القيثارة الحديدية
١/١٢٦	ادواردو دي فيليبو	١ ـ عائلتي
		٢ ـ الاشباح
١٢٧	جيمس بروم لين	● الزملاء الثلاثة
١٢٨	برانيسلاف نوفيتس	(من الاعمال المختارة) برانيسلاف
		● ممثل الشعب

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٢٩	آرثر ميللر	● الناشزون
١/١٣٠	ايفان سرجيفتش فوجنيف	● العائلة ● خيال مريض
١٣١	روبرت بولت	● الكرز المزهر
١٣٢	يوهان فلنجانج جيته	● توركواتوتاسو
١٣٣	المر رايس	● مشهد في الطريق
١٣٤	وليم كونجريف	● حبا بحب
١٣٥	روبرت بولت	● تحيا الملكة
١٣٦	الفريد دي موسيه	● لورانز الشو
١٣٧	يوجين اونيل ـ ٤	من الاعمال المختارة ● الامبراطور جونز ● الغوريلا
١٣٨	سينيكا	● هرقل فوق جبل اويتا
١٣٩	موس هارت جورج كوفمان	● دنيا زوال
١٤٠	ليير كورني	١ ـ ميليت ٢ ـ السيد
١٤١	دونا ماكونا	● قفزة فى الخلاء أو ● العجوز المراهق
١٤٢	برانسيسلاف نوشيتس	● المستر دولار
١٤٣	جورج كيلى	● زوجة كريج
١٤٤	كارلو جولدونى	١ ـ التطلع الى المصيف ٢ ـ مغامرات المصيف ٣ ـ العودة من المصيف
١٤٥	فريدرش شلر	● اللصوص
١٤٦	ميجيل ميورا	● ثلاث قبعات كوبا
١٤٧	جون فورد	● القلب المحطم
١٤٨	ت. س. اليوت	● جريمة قبل فى الكاتدرائية
١٤٩	ت. س. اليوت	● حفل كوكتيل

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٥٠	كارل توكماير	● نقيب كوبينيك
١٥١	يوجين اونيل ــ ٥	● الاله الكبير براون
١٥٢	فرديناند اويونو مارولد كمل	مختارات من المسرح الافريقي ــ ١ ١ ــ الخـادم ٢ ــ الزنزانة
١٥٣	ايفان تورجينيف	● شهرفى القرية
١٥٤	فرانس جريليا رتسر	● الجـدة الاولى
١٥٥	برانيسلاف نوشيتس	● المرحـــوم
١٥٦	روبرت بولت	● النمر والحصان
١٥٧	موريل سبارك	● حملة الدكتوراه
١٥٨	فريدرش شلر	● فلهلم تل ١٨٠٤
١٥٩	ادواردو دى فيليبو	● عيد الميلاد فى بيت كوبيللو
١٦٠	كاريل تشابيك	من مسرح الخيال العلمى ــ ١ انسان روسوم الآلي
١٦١	بولسنوى	● أول من صنع الخمر ليلـة تبكي الملائكة
١٦٢	بيير ليرسون	زواج لوترو هاديك
١٦٣	جول رومان	● سلطان الظـلام
١٦٤	ايفان تورجينيف ــ ٢	● الاعـزب
١٦٥	فدريكو غرسيه لوركا	الانسة روزيتا العانس أو لغـة الزهور
١٦٦	يوربيديس	١ ــ افيجينياق اوليس ٢ ــ افيجينياق تاوريس
١٦٧	يوربيديس ٤	٣ ــ اندروماخى ٤ ــ الطرواديات
١٦٨	فرانس جزيليارسر ــ ج ٢	● سابغـو
١٦٩	ادواردو دى فيليبو	● أصوات الاعماق
١٧٠	رجب تشوسيا	● ابو الهـول الحي

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٧١	ايفان تورجينيف ــ ٤	● الريفيـــة
١٧٢	الر ل. رايس	● الآلــة الحاسبـــة
		من المسرح الافريقي ــ ٢
١٧٣	جيمس نجوجي	● الناســـك الاسود
	سام توليا موهيكا	● ولـــد للمـــوت
	توم أومارا	● الخـــروج
١٧٤	ديتر فورته	● مصرع كاسبرهاوزر
١٧٥	الكسندر استروفسكي	● الغابــة
١٧٦	جول رومان	● الدكتاتور
١٧٧	انطونيو جالا	● خاتمان من أجل سيدة
١٧٨	أوجو بتي	● انحراف فى قصر العدالـــة
١٧٩	نيجل دنيس	● أغسطس من أجل الشعب
١٨٠	يوريبيديس ــ ٥	● عابدات باخوس
١٨١	يوريبيديس ــ ٦	● ايـــون
١٨٢	يوريبيديس ــ ٧	● هيبوليتوس
١٨٣	طوباز	● مارسيل بانيول
١٨٤	راى برادبورى	من مسرح الخيال العلمى ــ ٣
		● عمود النـــار
		● الكلايدوسكوب
		● نفير الضبـــاب
١٨٥	اوجو بتي	● جريمة فى جزيرة الماعز
١٨٦	بيير كورنى	● ميديـــا
١٨٧	كليفورد اوديتس	● الفتى المذهب
١٨٨	تانكرد دورست	● عصر الجليد
١٨٩	بيير كورنى	● الكـــذاب
١٩٠	جون جولزورد ذى	● العدالـــة
١٩١	الفريد جارى ــ ١	(من الاعمال المختارة)
		● أوبو ملكـــا

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٩٢	ـ الفريـد جـاري ـ ٢	(من الاعمال المختارة) ● اوبو مبدا
١٩٣	ـ الفريد جارى ـ ٣	(من الاعمال المختارة) ● اوبو فوق التل ● اوبو زوجا مخدوعا
١٩٤	ـ ماكسويل اندرسون	ما لمن المجـد ؟
١٩٥	ـ لوبى دى بيجا	● نجمة الشبيلية
١٩٦	ـ هزيز نسـين	● وحش طوروس ـ ا
١٩٧	ـ هزيز نسـين	● افعل شيئا يامت
١٩٨	ـ كوبينا سكيى	من المسرح الافريقى ـ ٣ ● المتعـامون
١٩٩	ـ كويسى كاي	من المسرح الافريقي ـ ٤ ● هرج ومرج في المنزل
٢٠٠	ـ شكسبير	الجزء الاول من حكاية ● الملك هنري الرابع
٢٠١	ـ هنريك ابسن ـ ١	من الاعمال المختارة ● الاشبـاح
٢٠٢	ـ هنريك ابسـن ـ ٢	مـن الاعمـال المختـارة ● البطـة البريـة
٢٠٣	ـ هنريك ابسن ـ ٣	من الاعمال المختارة ● أعمدة المجتمع
٢٠٤	ـ ادواردو دي فيليبو	نابولي مليونيرة
٢٠٥	ـ توماس دكـر	● عطلـة الاسكافي
٢٠٦	ـ فرناندو آرابال	أو أغنية القطار الشبح الحبل المتهدل
٢٠٧	ـ مارسيل بانيول	● ماريوس

مـن الاعـداد القادمة

١٩٨٦ ـ ١٩٨٧

المؤلف	المسرحية	المسرحية
من المسرح الافريقى :		
كويسى كاى	صحك وصخب فى المنزل	د. نايف خرما
كوبيناسكى	المتعاملون	
وول سوينكا	مجانين واختصاصيون	د. على حسين حجاج
وول سوينكا	الموت وفارس الملك	د. سليم الاسيوطى
ويل سوينكا	السلالة القوية	
من مسرح الخيال العلمى :		
ج كوفمان ، م. كونيلى	شحاذ على صهوة جواد	د. طه محمود طه
صوفى تريدويل	الآلية او ماكينال	يوسف الشارونى
من المسرح العالمى :		
كليفورد اوديتس	السكن الكبير	د. أمين العيوطى
لوبى دى بيجا	نجمة اشبيلية	د. صلاح فضل
ماكسويل اندرسون	آلهة البرق	محمد الحديدى
ابسن	الاشباح ـ البطه البرية	د. عبد الله عبد الحافظ
تولستوى	جثة حية ـ والضوء يسطع فى الظلام	د. فوزى عطيه محمد

تابع من الاعـداد القادمة

المؤلف	المسرحية	المترجـم
ادواردو دى فيليبو	نابولى مليونيرة	د• سلامة محمد سليمان
هارولد بنتر	الأرض الحرام	الشريف خاطر
فرناندو آرابال	اغنية القطار الشبح	د • محمد السرغيبلى
شون اوكيسى	المحراث والنجوم ـ وورود حمراء من اجلى ـ ظـل مقاتل ـ نهاية البداية •	فوزى المنتيل حسين اللبودى
اريستوفانيس	السحب	د• احمد عثمان
شكسبير	هنرى الرابع	د• فاطمة موسى
مارسيل بانيول	ماريوس	محمود فريد زمزم
توماس دكر	عطلة الاسكتافى	خالد عباس
جون جولزوراى	الهارب	د• داود السيد
عزيز نسين (من المسرح التركى)	وحش طوروس افعل شيئا يا « مت »	جوزيف ناشف

المترجم : محمود زمزم من مواليد القاهرة . عمل بالترجمة الفورية ومدرسا للغة الفرنسية بمركز اللغات بجامعة الكويت . ترجم للسلسلة مسرحية طوباز التي صدرت فى العدد ١٨٣ .

المراجع : د. علي درويش مصطفى من مواليد الاسكندرية . أستاذ ورئيس قسم اللغة الفرنسية وآدابها بجامعة عين شمس . وأستاذ قسم النقد والأدب المسرحي بالمعهد العالي للفنون المسرحية بالكويت . لـه مجموعة مـن الابحاث فى الأدب الفرنسى والمسرح منشورة فى مجلات تراث الانسانية والمسرح والشعر .

الاشتراكات

الجهة	قيمة الاشتراك ف.	د.
البلاد العربية	٠٠٠	٣
البلاد الاجنبية	٥٠٠	٣

تحول قيمة الاشتراك بالدينار الكويتي لحساب وزارة الاعلام بموجب حوالة مصرفية خالصة المصاريف على بنك الكويت المركزي ، وترسل صورة عن الحوالة مع اسم وعنوان المشترك الى :

المكتب الفني
ص.ب (١٩٣)
الكويت

وزارة الاعــــلام

الـثـمـن

الكويت	١٥٠ فلسا	ليبيا	١٥ قرشا	مسقط	١٢٠ بايزا
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٢٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الأردن	١٥٠ فلسا	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلسا
سوريا	١٫٥ ليرة	القاهرة	١٥٠ مليما	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١٫٥ ليرة	السودان	١٥٠ مليما		

طبع في
مطبعة حكومة الكويت

في العدد القادم

جثة حية

تأليف : تولستوى ترجمة : د . فوزي عطية محمد

تناولت أساطير العديد من الشعوب فكرة الحياة والموت والبعث من خلال الصراع بين الخير والشر . ولعل اصدق مثال على ذلك اسطورة ايزيس وازوريس الفرعونية ، حيث كان البعث فى التناول الاسطوري يعني الخلود بعد الموت . ويعالج تولستوى هذه الفكرة معالجة واقعية في مسرحية ((جثة حية)) . فها هو بطل المسرحية فيديا براتاسف يجد نفسه عاجزا لا على معايشة الواقع الذي يعيشه بسلبياته وايجابياته فحسب ، بل وعن مواجهته وتغييره اعلاء للخير ؛ الامر الذي جعله دائم الهروب الى عالم آخر ، حيث تردى الى الهاوية اعتقادا منه بأنه سينسى نفسه وسط الملذات . وحين تتفاقم ازمته الداخلية لا يجد فيديا بدا من محاولة الخلاص من هذه الحياة ، فيقوم بتمثيل عملية انتحار لينقل بعدها الى مرحلة موت وهمي . ومن خلال هذا الموت الوهمي يخطو فيديا براتاسف الى حياة جديدة ، ولكنه لم يشهد فيها بعثا روحيا . فالظروف المحيطة لم تتح له امكانية احياء ما بداخله من مكونات ايجابية ، كما ان أعماق نفسه كانت تفتقر الى الاستعداد لتقبل البعث الروحي ، ولذا بقي كما هو جثة حية بين الاحياء . وكان الاخفاق فى البعث الروحي السبب فى انكشاف انتحاره الوهمي مما جعله يفضل الانتقال الى موت حقيقي ليفسح بذلك الطريق امام سعادة الآخرين .

في هذا العدد

ماريوس ـ ١٩٢٩

تاليف : مارسيل بانيول **ترجمة : محمود زمزم**

حققت مسرحية **طوباز** ١٩٢٨ (العدد ١٨٣ فى هذه السلسلة) نجاحا منقطع النظير وتم تعريبها والاقتباس منها فى مصر أكثر من مرة ـ اخرجها نجيب الريحانى باسم **الجنيه المصرى** ومرة أخرى باسم **الدنيا بتلف** . وعربها فؤاد المهندس تحت اسم آخر هو **السكرتير الفني** .

ولما كان بانيول من أبناء جنوب فرنسا المشهورين بالمرح وخفة الدم راق له ان يخلد ذكرى بيئته المحلية في أعماله ، فوضع ثلاثيته **ماريوس** (١٩٢٩) ، **فاني** (١٩٣١) ، **سيزار** (١٩٣٧) وتدور الثلاثية حول الحياة في مرسيليا . فيتناول حياة الاقليم وعاداته وتقاليده في العمل والحب والزواج في أسلوب شيق يعكس روح الدعابة والمغامرة .

تعرض مسرحية **ماريوس** قصة حب طريفة بين ماريوس ابن صاحب الحانة وفاني ابنة بائع المحار والصراع الذي دار بينهما وبين بانيس ذلك الكهل الثري الذي يطمح في الزواج من فاني رغم حبها لماريوس .